

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الثالث والخمسين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩١٨ — الموافق ٢٣ شوال سنة ١٣٣٦

بسائط علم الفلك

(١٠) السيارات العليا

(١) السيار اروس

منذ عشرين سنة كنا اذا عددنا السيارات العليا من اقربها الى ابعدها نبتدى بالمريخ فالنجوم فزحل فالمشتري وهلم جرا . ولكن بينما كان الفلكي ده وت الالماني يرصد النجوم بتصويرها في مرصد برلين سنة ١٨٩٨ وهو يفتش عن مذنب انكي الذي كان ينتظر رجوعه تلك السنة اكتشف في الواح التصوير صورة سيار صغير بين فلك الارض وفلك المريخ وكان ذلك في ١٤ اغسطس . ووجد بالرصد ان هذا السيار يدنو من الارض حتى يصير منها على ١٣ مليون ميل ونصف مليون فهو اقرب كل الاجرام السماوية اليها ما عدا القمر لكنه صغير جدا لا يزيد قطره على عشرين ميلا (١)

ثم ظهر من رصد السيدة مرغريت هارود سنة ١٩١٤ لهذا السيار ان نوره يتغير كل نحو سبع ساعات فاستدلّت من ذلك على انه غير كروي الشكل فيختلف النور المنعكس اليها عنه باختلاف وجهه المتجه اليها (٢)

وقد اشار الفلكي غال سنة ١٨٧٢ والسر دافد جل سنة ١٨٧٧ باستخدام احدي النجوم لمعرفة بعد الشمس عن الارض معرفة دقيقة فلما كشف هذا السيار بادر علامة الفلك الى قياس بعد الشمس به فوجدوا انه نحو ٩٣ ٩٠٠ ٠٠٠ اي

(١) مقتطف مجلد ٢٢ صفحة ٧٩٨ (٢) مقتطف مجلد ٤٨ صفحة ٤٠٩

مثلهما وجد بالاقيسة الاخرى. والمرجح الآن انه ان وجد خلل في هذا القياس فهو لا يزيد على جزء من الف

(٢) المريخ

ما من كوكب من كواكب السماء كثر تحدث الناس في امره مثل المريخ ولا سيما بعد ان اكتشف فيه شيبارلي الفلكي الايطالي ما خيل اليه انه ترع محفورة فقال البعض ان المريخ مسكون وان سكانه احتفروا تلك الترع لري مزرعاتهم. ومن ثم كثرت الكتابات عن المريخ في المجلات العلمية والجرائد السياسية وجارى المقتطف سائر المجلات فنشرنا فيه مقالات ونبذاً في المريخ لو جمعت لملاّت كتاباً كبيراً. ومن ابسط ما نقلناه في هذا الموضوع مقالة للسرد روبرت بول استاذ علم الفلك في جامعة كمبردج قال فيها ما يأتي

«للتفت اولاً الى الامور التي يشبه فيها المريخ الارض اذا اريد النظر اليه كدار للاحياء. فالمريخ ليس كبيراً كالارض ولا كالزهرة ولكنه اكبر كثيراً من النجيمات واكبر جداً من القمر. وهو من حيث جرمه ليس فيه ما يمنع كونه داراً للاحياء بل ان صغر الكوكب يزيد صلاحيته لاقامة الاحياء التي لها حركات مستقلة. فنقل الاجسام على سطح المريخ اقل من ثقلها على سطح الارض فتكون حركاتها عليه اسهل من حركاتها على الارض حتى اذا ارادت الطيران مثلاً لم تجد فيه من الصعوبة ما تجده فوق سطح الارض

والشمس تشرق على المريخ كما تشرق على الارض وترسل اليه نورها وحرارتها كما ترسلها اليها ولكنه ابعد من ارضنا عنها فلا يصل الى سكانه منها مقدار ما يصل اليها ولكن ذلك لا يستلزم ان تكون حرارة هوائه قليلة جداً لان الحرارة لا تتوقف على القرب والبعد من الشمس فقط. انظر الى الارض فان شدة الحرارة عند خط الاستواء وشدة البرد عند القطبين ليستا ناتجتين عن قرب خط الاستواء من الشمس وبعد القطبين عنها. وقن الجبال العالية يغطيها الثلج الدائم وبطون الاودية تحتها شديدة الحر مع ان قن الجبال اقرب الى الشمس من بطون الاودية. ولذلك لا يصح الحكم على ان هواء المريخ ابرد من هواء الارض لان المريخ ابعد عن الشمس من الارض بل قد يكون الامر على الضد من ذلك. ويظهر مما رُئي في المريخ بالتلسكوب ان الحرارة على سطحه اشد من الحرارة على سطح الارض بنوع عام

وقد علم من عهد السر وليم هرشل الفلكي الشهير انه اذا جاء فصل الشتاء في المريح تتكون على كل من قطبيه بقعة بيضاء كبيرة ثم تضيق رويداً رويداً بمجيء فصل الصيف ان لم تزل تماماً. ويظهر بقياس التمثيل بين المريح والارض ان فيه ماء وهذا الماء يجمد ويصير ثلجاً وجليداً عند القطبين في فصل الشتاء ثم يعود ماءً في فصل الصيف. ولا اقول ان علماء الفلك مجمعون على ان تينك البقعتين ثلج وجليد كما يظهران لعين الراي فان بعضهم ينفي ذلك وبعضهم زاد تطرفاً وظن انهما غاز الحامض الكربونيك وقد جمد من شدة البرد. اما انا فلا أرى موجباً لهذا الفرض الغريب لاسيما وان ليس له مثيل في الارض وان فرض وجود الماء كافٍ لتعليل ما يرى على سطح المريح

فاذا حسبنا ان تينك البقعتين ناتجتان من تجمد الماء بالبرد كما يذهب الاستاذ لول واكثر الذين رصدوا المريح وجدنا ان فيه شيئين من الزم لوازم الحياة المعروفة وهما الماء والحرارة بل ان اقليم المريح اقل برداً من اقليم الارض الباردة لان ثلج قطبيه لا يستمر على مدار السنة كما يستمر الثلج على قطبي الارض ولو كان ابعد من الارض عن الشمس

وبين المريح والارض اختلاف من وجه آخر وهو ان ليس فيه بحور واسعة كبحور الارض كما يستدل من ارساده الكثيرة فسطحه برزلاً بحر فيه. وقد ظن قديماً ان البقع التي ترى على سطحه بحور واسعة وان البقع المحمرة برور ولكن ثبت الان او كاد يثبت ان ليس الامر كذلك فالجانب المسود من سطحه والجانب المحمر كلاهما برزلاً بحر فيه والماء انما يوجد حول القطبين حينما يذوب ثلجهما في فصل الربيع. وقد ابان الاستاذ لول ان هذا الماء ينتشر على سطح المريح ثم يفيض سريعاً

ومن المشابهات بين المريح والارض ان النهار والليل يتعاقبان فيه كما يتعاقبان فيها ويومته اربع وعشرون ساعة ونصف ساعة اي انه يتم دورته على محوره في هذه المدة. فالفرق قليل جداً بينه وبين الارض من هذا القبيل

بقي امر آخر يجب الالتفات اليه اذا اريد البحث عن وجود الاحياء في المريح وهو ان وجود الاحياء على الارض مرتبط بنوع هوائها وكثافته فهل للمريح هواء يحيط به كما يحيط الهواء بالارض. والمرجح ان للمريح هواء ولكن

هواءه لطيف جداً بالنسبة الى هواء الارض فاذا راقب الارض مراقب من القمر رأى الغيوم الكثيفة تحيط بها وقد لا تنجلي له جبالها ووهادها وبحورها وبرورها لكثرة ما يراه حولها من الغيوم. اما المريح في جوهر شي من الغيوم لكنها قليلة لا تذكر في جنب غيوم الارض

ولا نعلم تركيب هواء المريح فقد يكون مؤلفاً من النتروجين والاكسجين مثل هواء الارض ولكن قد لا يكون فيه شي منهما بل هناك ادلة تدل على انه مؤلف من غاز اثنى من الاكسجين فان دقائق الغاز سريعة الحركة فاذا لم تكن جاذبية السيار الذي هي فيه شديدة افلتت منه وابتعدت عنه. والمرجح ان جاذبية المريح ليست كافية لحفظ الاكسجين في جوهر. ويظهر بادىء بدء ان انتقاء الاكسجين من جو المريح ينبغي وجود الاحياء فيه لكن قد لا يكون الامر كذلك فان الاحياء الارضية وجدت الاكسجين في جو الارض فاستخدمته بالانتخاب الطبيعي لانه اصلح من غيره لتوليد القوة باتحاده مع الكربون وبذلك تعمل دورة الدم في جسم الحيوان. ويتضح هذا من النظر الى شجر الصنوبر فانه يزرع في الجبال الصخرية حيث يقل وجود التربة الكافية لنموه لكن جذوره تتشبث بالصخر حيث تجد شقاً فيه لتتناول ما تجده من الغذاء وتنتشر عليه حتى تعلق به من كل ناحية وتقوى على مقاومة الرياح والعواصف. وهذا كله من اوضح الامثلة على ان الحي يوفق نفسه للاحوال التي يوجد فيها ويستخدمها لنفعه ولذلك لا يمكننا الحكم بان الاكسجين لازم للحياة لزوماً لا انفكاك عنه حتى يتعذر وجود الاحياء بدونه ولو كانت من الانواع العليا

هذه زبدة ما يعلم من امر المريح مما يتعلق بالموضوع الذي نحن فيه ويظهر منها انه ليس في المريح ما يجعل وجود الاحياء فيه محالاً او بعيد الاحتمال جداً. ولكن اذا وجدت الاحياء هناك فضعف الجاذبية على سطح المريح يقضي بان تكون تلك الاحياء كبيرة الحجم بالنسبة الى ما يقابلها على سطح الارض. وعلى الارض حيوانات مختلفة الاقدار جداً فمنها ما هو في غاية الكبر كالقمل والحوت ومنها ما هو في غاية الصغر حتى ان الالف منه تسبح في خرب ابرة. واذا كبر جرم السيار صغرت الحيوانات التي تسكنه واذا صغر كبرت ولو ظهر ذلك مخالفاً لما ينتظر. فاذا انتقل انسان الى عالم كبير جرمه مثل جرم الشمس وكان ذلك العالم

معداً المعيشة الاحياء لم يستطع ذلك الانسان ان يعيش فيه لان ثقله يزيد ستة وعشرين ضعفاً بزيادة الجاذبية نحو مركز ذلك العالم فلا يقوى على حمل نفسه. واذا انتقل الى عالم صغير جداً خف ثقله كثيراً فزادت قوته على مقاومة اثقال الاجسام لان اثقالها تكون قليلة. فالحيوانات الكبيرة تصلح لسكن الاجرام الصغيرة والحيوانات الصغيرة لسكن الاجرام الكبيرة

هذا من حيث وجود الاحياء على سطح المريخ ولكن ان قيل هل تلك الاحياء عاقلة او غير عاقلة قلنا ان ذلك ليس مما يمكن اثباته او نفيه بالتلسكوب لانه مهمل قرب المريخ منا يبقى بعيداً عنا ٣٥ الف الف ميل والتلسكوب يقرب الابعاد حقيقة ولكنه مهمل قربها لا يقربها الى اكثر من جزء من الف جزء من بعدها فاذا نظرنا المريخ به وهو على اقرب بعده عنا رأيناه على ٣٥ الف ميل على الاقل اي اننا لا نستطيع ان نرى جسماً باقوى تلسكوب اوضح مما نراه بعيننا اذا كان بعده عنا ٣٥ الف ميل. فلو رفعت الولايات المتحدة الاميركية فوق اوربا وجعل بعدها عنها عشرة اضعاف ما هو الآن فاذا يراه الناس منها بعينهم. لا يرون شيئاً من مدنها ومبانيها الفخمة ولا من انهارها الكبيرة. وقد يرون اكبر بحيراتها كنقطة صغيرة وقد يرون تغيراً في حراجها الواسعة حينما يسقط ورقها ولكن سكان البلاد واعمالهم لا يظهر منها شيء. وهذا شأننا في نظرنا الى المريخ باقوى نظاراتنا فلا سبيل لنا لنعرف هل هو مسكون او غير مسكون

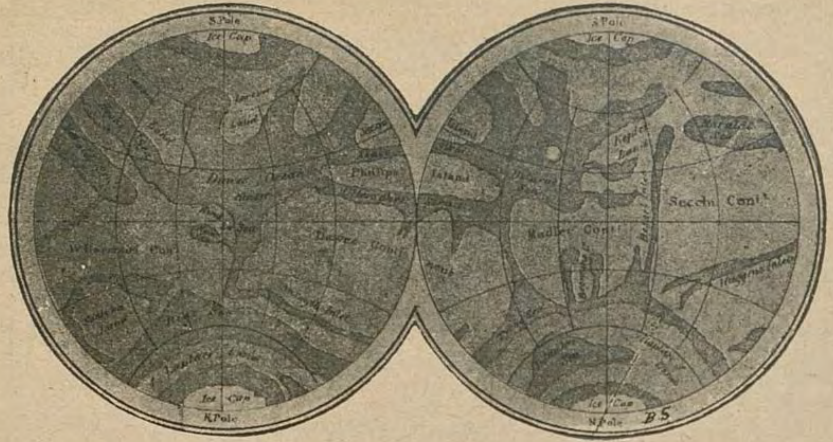
وعندي انه اذا قايسنا بين الارض والمريخ ترجح لنا ان الاحياء العاقلة غير موجودة فيه فان الاحياء العاقلة وجدت على الارض منذ عشرات الالوف من السنين ولكن سبقتها عشرات الملايين من السنين والارض مسكونة باحياء غير عاقلة فررت عشرات الملايين من السنين قبلما وصلنا الى الاحياء العاقلة. والمدة التي وجدت فيها الاحياء في الارض قصيرة جداً اذا قيس بالدهور المتطاولة التي مرّت على الارض قبلما وجد فيها حي. فالمدة التي وجدت فيها الاحياء العاقلة في هذه الارض ليست سوى نقطة في اوقيانوس الزمان. ولا يبعد ان يكون تاريخ المريخ مثل تاريخ الارض فيمر على الاطوار التي مرّت عليها الارض وتتولد فيه احياء عاقلة كما تولدت فيها ولكن يبعد عن التصديق ان تجتمع فيه وفي الارض احوال واحدة في وقت واحد وهذه الاحوال لم تصر في الارض الا

في برهة من تاريخها نسبتها الى تاريخها كله كنسبة نقطة الى بحر
ولكن اذا سئلت عن رأيي في وجود الاحياء في المريخ مهما كان نوعها
اجبت اني اعتقد انه لا يخلو من المخلوقات الحية ودليلي على ذلك قانون المرجحات
فان الاحياء موجودة على الارض في كل مكان وفي كل الاحوال فيرجح ان
تكون موجودة في المريخ ايضا. انتهى

وقد صدرنا هذا الجزء بخريطة المريخ كما رسمها الاستاذ بروكتر وبصورتين
رسمها الاستاذ لول الذي جعل همه الاكبر اثبات وجود القنوات في المريخ وانها
صناعية احتفرتها مخلوقات عاقلة لري الاراضي الزراعية على ضفتيها

الخبز الابيض والخبز الاسمر

مسألة الخبز من اهم المسائل لاسيا وان الباحثين فيها فريقان فريق يقول ان
الخبز الاسمر يحوي كل مواد القمح المغذية واما الخبز الابيض فينقصه بعضها ولذا
يكون الخبز الاسمر اكثر غذاء من الابيض . وفريق يقول ان العبرة ليست في
كثرة المواد المغذية بل فيما يهضم منها ويفتدي به الجسم . فان كان الخبز الاسمر
يتعب اعضاء الهضم تعذر على الجسم ان يتناول منه كل ما فيه من الغذاء فتقل
الفائدة منه وقد يصير اقل فائدة من الخبز الابيض الذي لا يتعب اعضاء الهضم
وقد نشرنا في مقتطف يونيو خلاصة مقالة للدكتور دتشر الاميري ذهب
فيها الى ان الخبز الاسمر اكثر غذاء من الخبز الابيض وقلنا هناك ان الاستاذ
سنيدر وهو من اشهر الباحثين في هذا الموضوع يخالفه في ذلك . لكن الدكتور
دتشر استشهد على صحة قوله بالتحاليل الكيماوية التي حللها الاستاذ سنيدر ولم
نكن قد اطلعنا على هذه التحاليل لنعلم هل اصاب في استشهاده او ارتكب
الشطط لان العلم قلما يعصم ذويه من التعصب لمذاهبهم . فقام الاستاذ سنيدر على
اثر ذلك ورد عليه في مجلة سينس (العلم) الاميركية ردّا نراه مفحماً . فقال ان ما
نقله الدكتور دتشر من الارقام لا يدل على حقيقة تلك التحاليل لانه اختار منها
ما يوافق غرضه واهمل ما يخالفه او ينقصه وكان الواجب عليه ان يذكر التحاليل
كلها او خلاصتها او متوسطها ولو ذكر المتوسط لظهر ان الخبز الابيض لا يقل



خريطة المريخ كما رسمها الفلكي بروكتر منذ نحو خمسين سنة



صورة المريخ كما رسمها الاستاذ لول حديثاً وتظهر فيها توعه المختلفة

مقتطف اغسطس ١٩١٨

امام الصفحة ١١٠

غذاء عن الخبز الاسمر . ثم اورد الاستاذ سنيدر بعض هذه التحاليل فاذا هي مؤيدة لقوله اي ان المواد التي تزال من الدقيق الاسمر كالسن والرضة الناعمة فيها مواد مغذية ومواد غير مغذية او ضارة فنزعا قلما يؤثر في قيمة الخبز الغذائية وفي المسألة شيء آخر لم يشر اليه الدكتور دتشر ولا الاستاذ سنيدر وهو طيب الطعم او اللذة التي يجدها الآكل في طعامه فانها تهيج الغدد حتى تفرز المفرزات التي تفعل بالهضم كما يظهر بالاختبار. واكثر الناس يفضلون الخبز الابيض على الاسمر لانهم يستطيعونه اكثر مما يستطيعون الاسمر ويستمتعون على ذلك مدة طويلة وقد يسأمونه بعد حين ويفضلون عليه الخبز الاسمر ولكن ذلك لا يدوم طويلاً . ولو تساوى ثمن الخبزين لما وجد الاسمر رواجاً

بقيت مسألة الاقتصاد في استعمال القمح هذه السنة او مدة بقاء الحبوب فان القمح صار اقل من ان يكفي آكله اذا صنعوا الخبز من الدقيق الابيض فقط وطرحوا السن والرضة الناعمة. فالذين يشيرون باستعمال الخبز الاسمر يقولون ان واجب الاقتصاد يقضي بان يصنع الخبز من الدقيق كله ولو جاء اسمر حتى لا يضيع منه شيء . اما المواشي فتقطع الذرة بدل السن والرضة الناعمة لان غلة الذرة كثيرة جداً ولا خوف من ان تقصر عن الحاجة . والذين يقولون باستعمال الخبز الابيض يشيرون بان يبدل السن والرضة بدقيق الذرة يضاف الى دقيق القمح فيبقى الخبز ابيض صالحاً ويكون اكثر غذاء من الخبز الاسمر . وقد قال الاستاذ سنيدر في هذا الموضوع انه اذا بقي السن والرضة الناعمة في دقيق القمح وصنع الخبز منه ففي كل رطل من السن والرضة الناعمة ٥٠٠ وحدة من الحرارة ونحو سبعة دراهم من البروتين الذي يمكن هضمه واغتذاء الجسم به ولكن في الرطل من دقيق الذرة ١٥٠٠ وحدة من الحرارة ونحو ١٢ درهماً من البروتين الذي يمكن هضمه . فلماذا نبقى السن والرضة الناعمة في دقيق القمح ولا نبدها بدقيق الذرة ما دام النفع من الرطل من دقيق الذرة اكثر من النفع من رطل السن والرضة واذا بقي السن والرضة في دقيق القمح تعذر خلطه بمقدار كبير من دقيق الذرة او دقيق الشعير. والآن يؤلف الدقيق في البلاد الاميركية من ٧٥ في المائة من دقيق القمح و ٢٥ في المائة من دقيق الذرة فيأتي خبزه ابيض لذيد الطعم كثير الغذاء وزد على ذلك ان السن والرضة اسهل هضماً للمواشي اذا علقها منها اذا

اكلهما الناس في خبزهم. فالحيوانات تستفيد من اكل رطل السن والرضة الناعمة اكثر مما تستفيد من اكل رطل الذرة. والانسان يستفيد من اكل رطل من دقيق الذرة اكثر مما يستفيد من اكل رطل من السن والرضة الناعمة

واذا نزعنا من دقيق القمح ١٢ في المائة سنّاً ورضة واضفنا اليه بدلاً منها ٢٥ في المائة من دقيق الذرة صار اكثر مقداراً واكفى لطعام الناس منه لو ابقينا فيه السن والرضة ولم نضف اليه دقيق الذرة. فاذا كان عندنا ٧٥ رطلاً من دقيق الابيض الخالي من السن والرضة واضفنا اليها ٢٥ رطلاً من دقيق الذرة صارت مائة رطل من دقيق الابيض الجيد الكثير الغذاء ولكن اذا لم نضف اليها دقيق الذرة بل ما كان فيها من السن والرضة الناعمة لم نستطع ان نضيف اليها منها الا ١٢ رطلاً فيصير المجموع ٨٧ رطلاً من دقيق الاسمر

وقد جعلت الحكومة الاميركية تخرج السن والرضة من دقيق القمح وتضيف اليه دقيق الذرة. وقال الاستاذ سنيدر ان الحكومة الفرنسية جرّبت اطعام جنودها خبزاً اسمر من نوع الجراية ثم عدلت عنه وعادت الى الخبز الابيض من نوع الخاص. ونشر وزير الحرية الاميركية مذكرة قال فيها ان الحكومة الايطالية امرت بان لا يكون في الخبز شيء من السن الخشن والرضة دفعاً لما ينتج عن ذلك من سوء الهضم وان الحكومة الانكليزية وجدت في حرب البوير ان الخبز الذي فيه شيء من الرضة يهيج المعدة ويزيد الافرازات المعوية زيادة مضرة

وقال الاستاذ برتران رئيس معهد باستور ان في هضم الخبز الاسمر ما يقلل فائدته لما في هضم سنه ورضته من الصعوبة. ولم يعلم مقدار ذلك بالضبط ولكنه يقلل التغذية حتماً ولذلك ابطلت الحكومة الفرنسية استعمال الخبز الاسمر وعادت الى الخبز الابيض

اما مسألة الفيتامين فلم تزل في حيز الابهام. وقد قال الدكتور مكولم من اساتذة جامعة جونز هبكنس يجب ان نحذر الجمهور من تصديق القول الذي شاع الآن وهو ان بعض الامراض ينتج من قلة الفيتامين في الطعام فان الجبوب وحدها لا تكفي لغذاء الانسان ما دام جسمه في حال النمو ولا بد من اكل اطعمة اخرى معها. وسواء كان الخبز ابيض او اسمر فهو وحده لا يكفي لغذاء الانسان ولا بد من اكل اطعمة اخرى معه لا تخلو من الفيتامين

الرجل والمرأة

مقابلة عامة بينهما

قامت في الزمان الاخير صيحة نسائية تنادي بمحو دائرة الحصر التي حصر النساء ضمنها منذ امد بعيد وحلّ الاغلال التي غلّت بها ايديهنّ اسوة بالرجال لمنّ ما لهم وعليهنّ ما عليهم

وقد أعارت فئة من الرجال هذه الصيحة اذناً صاغية . اما الفئة الاخرى وهي الكبرى فاعارتها اذناً صماءً وعندها لذلك سببان : الاول ان تكسير القيود التي تقيد النساء الآن يفضي الى عواقب اجتماعية وادبية غير محمودة . والثاني ان المرأة لا تصلح بطبيعتها خلقها لبعض الاعمال التي اختصّ الرجال انفسهم بها . وغني عن البيان ان الاعتبارات التي تقع تحت السبب الاول هي خارج دائرة العلم بالمرأة لان ما يعد محموداً من الوجهة الاجتماعية او الادبية يتوقف على نظر الفرد لا على قضية علمية معينة . اما السبب الثاني فواقع ضمن دائرة البحث العلمي فلنبحث الآن فيما اذا كان في طبيعة المرأة ما يحول دون عمل بعض الاعمال التي يعملها الرجل . ولا ينكر ان بعض العلماء جزموا جزماً باتّان المرأة دون الرجل استعداداً بحكم فطرتها وفي طليعتهم الاستاذ سدويك الاميركي ولكن الانصاف يقضي بالقول انهم انما بنوا احكامهم على التقليد لا العلم

واول ما نفتتح به هذا البحث ان معظم السبب في الاعتقاد الشائع بان المرأة دون الرجل كفاءة في بعض الاعمال كونها لم تعملها فيما مضى ولا تعملها الآن . فاذا مالت الى عمل احدها عدّوا هذا الميل منها غير طبيعيّ وزعموا انها تخالف به فطرتها . ولكن هذا الزعم ليس من المنطق في شيء . اذ لا يبعد ان يكون بين الاسباب التي حالت دون امتناع المرأة عن عمل هذا العمل او احترام هذه الحرفة من حرف الرجال في الماضي اسباب تاريخية لا فطرية بحتة . ولنضرب على ذلك مثلاً حرفة العمل على الالة الكاتبة . فان معظم هذه الحرفة او كلها تقريباً في يد النساء في اوربا واميركا وكانت في يد الرجال فيما مرّ . وليس فينا عاقل يقول ان سبب هذا الانقلاب من الشيء الى ضده انقلاب في طبيعة

الرجل والمرأة صارت به المرأة صالحة لما لم تكن تصلح له والرجل غير صالح لما كان يصلح له

دائرة المرأة

مما يجب التنبيه له عند الكلام على هذا الموضوع ان انصار المرأة وخصوصها ضلوا فيه على السواء. فبين انصارها فئة كثيرة تعتقد بانه اتي على النوع الانساني حين من الدهر كانت المرأة فيه صاحبة الكلمة الاولى والنفوذ الاول وكان الرجل في المحل الثاني. وقد سموا هذا الدور دور الامومة اي سيادة الام. ثم دار بالمرأة دولاب الدهر فهبطت وحلّ الرجل محلها. وعليه يذهبون بناء على هذا الاعتقاد الى ان انحطاط منزلة المرأة في عصرنا هذا عن منزلة الرجل ليس سببه خلقياً فطرياً بل هو نتيجة تفوق الرجل اجتماعياً وهذا التفوق اتفاقي كما رأيت

على ان هذا الرأي سفسطة اذ لم يقيم دليلاً يدل على حقيقة وجود الدور الذي زعم انصار المرأة انها كانت الحاكمة السائدة فيه. وواقع الامر ان كثيراً من القبائل الاولى اتبعت نظام الامومة اي الانتساب الى الام على الاطلاق في حين ان قبائل كثيرة غيرها اتبعت نظام الابوة اي الانتساب الى الاب فقط دون الام. على ان هناك قبائل كثيرة لم تجرب على احد هذين النظامين وليس عندنا شاهد فرد على ان قبيلة من القبائل جرت على نظام الامومة قبل جريها على نظام الابوة. فلا يصح والحالة هذه ان يقال ان نظام الامومة كان في عصر مضى هو النظام الشائع في المجتمع الانساني. ولو فرض انه كان كذلك ما افادنا هذا الفرض فائدة يصح السكوت عليها. اذ الامومة اي الانتساب الى الام شيء وسيادة المرأة شيء آخر وشتان بين الامرين. ففي كولومبيا الانكليزية مثلاً تجد الاهالي الاصليين يحجرون على نظام الامومة في الاسم والارث فيسمى الرجل باسم امه ويرث تركته خاله لا عمه ولكن المرأة عندهم ثانية الرجل في نظامهم الاجتماعي على حقارتها

هذا هو النظام الشائع بين الناس وما شذ عنه فنادر لا يقاس عليه. مثال ذلك قبيلة الاروكوا من هنود اميركا فانهم ينتسبون الى الام. والمرأة عندهم تدبر دفة الشؤون الاجتماعية والسياسية دون الرجل

على ان المسئلة الجوهرية التي يراد تحقيقها هي بيان الاشواط التي جرت المرأة فيها في ازمنة وامكنة مختلفة والاعمال التي عملتها اما وحدها او مشاركة للرجل فيها. فمن القبيل الاول تربية الاولاد وقد اختلفت بها بداعي الضرورة البيولوجية (١) وهذه المهمة وكون المرأة اضعف بنية من الرجل منعها من الحرب والقنص. وجميع الدلائل تدل على انه ليس في فطرة المرأة غير ما تقدم ما يمنعها من مشاركة الرجل في سائر الاعمال والاشغال. ففي كل قبيلة من قبائل البشر تقسم الاعمال بين الرجال والنساء تقسيماً لا يقتصر على ما تتطلبه تربية الاطفال وما بين الرجل والمرأة من الاختلاف في القوة البدنية. وهذا التقسيم يختلف باختلاف القبائل فبين قبيلة الهوبي مثلاً يحتكر الرجال صناعة الحياكة في حين ان النساء يحتكرن هذه الصناعة نفسها بين قبيلة النفاجو (٢) والمفهوم ان النفاجو تعلمت هذه الصناعة من الهوبي ويكاد عمل الفخار بين قبائل اميركا الشمالية يكون من صناعات النساء دون الرجال بخلاف ما هي الحال في افريقية حيث يصنع الرجال الفخار الا فيما ندر. والنساء يدبغن الجلود بين قبيلة هنود الرديسكنز ويحرثن الارض ويزرعنها بين قبيلة هنود الاروكوازي في حين ان الرجال هم الفلاحون بين هنود قبيلة بويبلو. وترى الرجال بين هنود قبائل السهول في اميركا ينقشون الملابس ويصوون روث عليها صور الاشياء الحقيقية في حين ان نساءهم ينقشن اجرة الجلد ويرسمون عليها الاشكال الهندسية

وحيثما التفت المرء يجد المرأة قسيمة الرجل في اعمال التريبة والتهديب ولها فيها اليد الطولى. ولا تنحصر اعمالها في دائرة المنزل بل تتعداها الى سائر الاعمال المعاشية وتتولى فنوناً لا تستغني القبائل الاولى عنها في بدائة معيشتها وقد لا تنفصل هذه الصناعات كل الانفصال عن المهام المنزلية كما هو الحال في المعيشة الحضرية. فان الفلاحة الافريقية تركس الارض بمعوها وطفلها على ظهرها. والدباغة الهندية تكشط الجلود وتدخنها وتصنع السلال وتضفر ريش القنافذ في خلال اعمالها المنزلية

(١) اي ما يتعلق بولادة الاطفال وتربيتهم

(٢) الهوبي والنفاجو قبيلتان من قبائل هنود اميركا الشمالية

والباحث يجد ان الاعمال التي تعملها المرأة خارج دائرة واجباتها البيولوجية انما قضت بها العادات لا غير . وليس في تاريخ طبائع الخلق ما يدل على ان اشتغال المرأة بالسياسة كما بين قبيلة الاروكواز او منعها بالمرءة من مشاركة الرجال في اعمالهم العادية كما بين بعض قبائل استراليا — هما امران طبيعيان . ولا ما يبين ان المرأة اكثر ملائمة من الرجل او اقل لعمل الفخار او الحياكة او الدباغة او الاشتغال بالفنون او نظم الشعر الى غير ذلك وجهد ما هناك انه يرينا ان بين طوائف البشر المختلفة فرقاً عظيماً في توزيع الاعمال على الرجال والنساء ولنقابل بين الرجل والمرأة بيولوجياً وسيكولوجياً لنرى هل المرأة بطبيعة خلقها وتركيبها احط من الرجل بدنياً وعقلياً بوجه من الوجوه

المقابلة بينهما بدنياً

قام سنة ١٨٨٤ عالم اسمه بول البرختس حاول ان يبين ان المرأة اقرب من الرجل الى القروء في تسعة اوجه من تركيب جسمها . فعارضه عالم آخر اسمه بول بارتلز وسفّه رأيه هذا بقوله ان اربعة اوجه من التسعة المشار اليها خطأ او مشكوك فيها . وواحداً لا علاقة له بالموضوع . واربعة ليست بذات شأن يذكر في تأييد هذا الرأي . واستطرد من ذلك الى القول ان البحث في تفضيل الذكر على الانثى او الانثى على الذكر في جميع اصناف ذوات الثدي بحث عقيم . ولو كان مجرد القول ينفع في اثبات رأي دون رأي لقلنا ان الرجل اقرب من المرأة الى القرد لانه اشبه به منها من وجهين ظاهرين وهما قوة المضغ وكبر الوجه . وقد قال الاستاذ شولتس ان المرأة اقرب شهاً من الرجل بالولد ولكنه لم يستنتج من ذلك ان الرجل ارفع منها تشريحياً . نعم ان المرأة تشبه في شكل جسمها الطفل المولود حديثاً من حيث طول الجذع وقصر الساقين وكبر الرأس كما قال شولتس ولكنه وقف عند هذا القول ولم يستنتج منه شيئاً يفضل الرجل على المرأة بل لو شاء لاستنتج منه ان الرجل ادنى منزلة من المرأة لا ارفع منها لانه بطول ساقيه وصغر راسه اشبه بالقرد من المرأة . ومن رأيه ان الرجل والمرأة مختلفان في بنيتيهما ولكنهما متساويان بيولوجياً او في الكمال البيولوجي كما قال

ثقل الدماغ

ولا يزال بعض العلماء يحاول بناء العلالي والقصور على مسألة صغر دماغ المرأة بالنسبة الى دماغ الرجل استناداً الى قول شائع وهو انه كلما زاد ثقل الدماغ زادت قوة الادراك وبالعكس . ولنبحث في هذه المسئلة الآن فنقول :

لا ريب ان الثقل « المطلق » لدماغ الرجل اعظم من ثقل دماغ المرأة في كل شعب من الشعوب التي قيست ادمغتها . ففي الانكليز مثلاً وجد ان متوسط ثقل دماغ الرجل في عدد كثير من الرجال وزنت ادمغتهم ١٣٢٥ جراماً ومتوسط ثقل دماغ المرأة ١١٨٣ . ومثل ثقل الدماغ سعة الجمجمة . فقد وجد ان متوسط سعة الجمجمة في ١٠٠ رجل بافاري ١٥٠٣ ستمترات مكعبة . وفي ١٠٠ امرأة ١٣٣٥ ستمتراً مكعباً

ومآل ذلك ان حجم دماغ الرجل المطلق يزيد على حجم دماغ المرأة . هذا صحيح ومثله في الصحة ان الحجم المطلق لدماغ الفيل او الحوت يزيد على حجم دماغ الرجل . فان ثقل دماغ الفيل ٤١٠٠ جرام الى ٤٨٠٠ والحوت ١٩٠٠ الى ٢٨٠٠ . فمن الجهل والحالة هذه ان يعلق شأن كبير على حجم الدماغ المطلق في المقابلة بين ادراك الرجل والمرأة ولا سيما انه ثبت ان ادمغة بعض كبار العلماء دون المتوسط بكثير في ثقلها وادمغة بعض متوسطي الفهم فوق المتوسط بكثير . فقد وزن دماغ رجل عادي الفهم فبلغ ٩٠٠ جرام ووزن دماغ آخر مثله فهماً فبلغ ٢٠٠٠ جرام

واذا انتقلنا من البحث في ثقل الدماغ « المطلق » ومن مقابلة ادراك الرجل بادراك المرأة بناء عليه الى البحث في ثقل الدماغ النسبي اي ثقله بالنسبة الى ثقل الجسم كله وجدنا ان دماغ المرأة النسبي اثقل من دماغ الرجل . وبعبارة اخرى ان نسبة ثقل جسم الرجل الى ثقل جسم المرأة كنسبة ١٠٠ الى ٨٣ في حين ان ثقل دماغ الرجل الى ثقل دماغ المرأة كنسبة ١٠٠ الى ٩٠ . وقد درس شولتس نسبة ثقل الدماغ والجسم في الرجل والمرأة بناء على قياس كثير من العلماء فوجد ان الفرق في كل حال مضاد لدعوى الرجل على المرأة . مثال ذلك ان شفالبي جعل متوسط ثقل دماغ الرجل ١٣٧٥ جراماً والمرأة ١٢٤٥ جراماً . وثقل جسم

الرجل ٦٥٠٠٠ جرام والمرأة ٥٥٠٠٠ جرام فالنسبة ١ من ٤٧ و ٤٧ في الرجل
و ١ من ٤٤ و ١٧ في المرأة

الدماغ والادراك

يقول قائل اذا كان ذلك كذلك فهل يصح الاستنتاج ان المرأة اسمى ادراكاً
من الرجل . والجواب لا بالمقابلة مع سائر العالم الحيواني . والا لوجب ان يكون
الجرذ ارقى من الانسان والخلد الاوربي ثاني الرجل بينه وبين المرأة وان يكون
الفيل في ادنى دركات الفهم لان ثقل دماغه النسبي صغير جداً وهو ليس كذلك اذ
المعروف انه ارقى فهماً من الجرذ والخلد

على ان المقابلة بناء على هذا الاساس لا تخلو من فائدة فهي ترينا انه
اذا كان حيوانان متساويين ثقلاً فان الاعلى منهما في السلم الحيواني اثقل دماغاً
بالنسبة الى الآخر . واذا تشابه حيوانان في تركيب الجسم كأن يكونا من نوع
واحد وتشابها في قوة الفهم كالاسد والهر مثلاً فان الاصغر منهما جسماً اثقل
دماغاً نسبة الى الآخر . وبناء على هذه القضية الاخيرة فسر كون دماغ المرأة
اثقل من دماغ الرجل نسبياً

اذاً فما هي علاقة ثقل الدماغ بالادراك في الرجل والمرأة . جهد ما يقال جواباً
عن هذا السؤال ان تفوق الرجل على المرأة او المرأة عليه لا يزال بلا برهان .
نعم ان هناك علاقة بين الدماغ والادراك ولكنها ليست بمعنى ان حجم الدماغ
يعين مقدار الفهم والادراك على التمام . وقد تلخص بارتلز هذا البحث تلخيصاً
نراه قرين الصواب دون غيره حيث قال : كل ما يستنتج من ثقل الدماغ في
الرجل والمرأة انهما متساويان عقلاً وادراكاً على ما يظهر

المقابلة بينهما عقلياً

ولننظر الآن الى المسئلة من الوجهة العقلية وبعبارة اخرى ما هو حكم علماء
الفلسفة العقلية في الرجل والمرأة من حيث قوة العقل . فقد كان المذهب السائد
قبلاً ان المرأة ادنى من الرجل عقلاً على وجه عام وانه لو امكن تعيين متوسط
لعقول الرجال كلهم ولعقول النساء كلهن لوجد ان الرجل ارقى عقلاً من المرأة من
هذا القبيل . ولكن التجربة الدقيقة واختبار الشاب والشابة في المدارس

جملاً كثيرين من العلماء على نقض المذهب العتيق المذكور آنفاً من ان المرأة اخطأ عقلاً من الرجل اجمالاً . وخلاصة ما قال به فريق منهم بناءً على امتحانهم ان المرأة اعظم اجتهاداً ومواظبة على عملها من الرجل ولكن تعوزها قوة الابتكار والابداع واستقلال الفكر . وقد خالفهم بول بارتلز فارتأى ان المرأة المتوسطة مثل الرجل المتوسط في جميع اتجاهات الفكر سواء كانت لعب الشطرنج او السياسة او العلم او البورصة او سائر الاشغال التي تتوقف في الاكثر على العقل . وانما يسبقتها الرجل في الميادين التي يبنى التفوق فيها على الشخصية البحتة فهو اقدر منها زعيم جمهور او رئيس سفينة او شاعراً او طبيباً او معلماً او مديراً للصبيان في المدارس وما شاكل ذلك

ولكن فوريل خالف بارتلز فقال ان الرجل والمرأة متساويان في العواطف والرجل اسمى عقلاً والمرأة اسمى قوة ارادة

ومنذ عهد غير بعيد بعث البروفسر سدويك الاميركي يستفتي اساتذة الجامعات الاميركية في اي الفريقين ارجح عقلاً في زعمهم الطلبة ام الطالبات . وطلب منهم جواب هذا الاستفتاء . فاجاب كثيرون انهم لا يرون الطالبات دون الطلبة في المقدرة العقلية

ومع هذا كله لا مناص للباحث الخالي من الغرض من التسليم بان المرأة قصرت عن الرجل في ميدان الاعمال العقلية بشهادة التاريخ . ويحاول انصار المرأة تعليل ذلك بقولهم ان الرجل اكثر شروداً عن المتوسط من المرأة . اي ان الرجال الذين فاقوا النساء في هذه الحلبة هم من الشواذ الذين لا يبنى عليهم حكم وليسوا من القاعدة

يقابل ذلك ما ذهب اليه العالم مكل في كتاب الفة منذ قرن في تشريح واثولوجيا المقابلة . وقد استدل فيه بناءً على اعتبارات باثولوجية ان المرأة اكثر شذوذاً من الرجل . قال « ولما كانت المرأة اخطأ من الرجل وكان الشذوذ عرضاً من اعراض الانحطاط فاستدلنا صحيح » . ومما يضحك انه لما صار الشذوذ فيما بعد يحسب بين العلماء من علامات التفوق حكم علماء التشريح والتاريخ الطبيعى بان الرجل اكثر شذوذاً في بناء جسمه من المرأة . اما العلماء الذين ذهبوا الى ان

النساء مساويات للرجال على المتوسط فقالوا الآن بناءً على زعم من زعم ان الرجال اكثر شذوذاً من النساء في بناء اجسامهم انهم لا بد ان يكونوا اكثر شذوذاً كذلك في عقولهم وانه لا يبعد ان يكون هذا سبب تقصير المرأة عن الرجل في ميادين السبق العقلي

ولكن هذا المذهب مذهب كون الرجل اكثر بفطرته شذوذاً عن القاعدة من المرأة ليس له ما يؤيده علمياً . فقد قال كارل بيرسن في كتاب «شذوذ الرجل والمرأة» انه ليس ثمة دليل يدل على ان الرجل اكثر شذوذاً من المرأة بل الدلائل التي عندنا تدل على ان المرأة اكثر شذوذاً منه بقليل . ودرس منتاغو وهولنورث اجسام التي طفل بعيد ولادتهم فلم يجدوا فرقاً تشريحياً بين الذكور والاناث في هذا النظر . ومثل ذلك يقال عن المسئلة العقلية فانه ليس هناك ما يثبت ان الرجل اكثر شذوذاً من المرأة في الصفات العقلية كما قال هولنورث . فالمذهب موجود والبرهان عليه معدوم

خلاصة المقابلة

خلاصة ما تقدم ان تضيق دائرة المرأة في اعمالها الاجتماعية بدعوى انها اعمال ليست طبيعية لها لانها لم تتعودها انما اساسه جهل التاريخ وعلم طبائع الخلق . فان المرأة مساوية للرجل تشريحياً اي في تركيب جسمها . والرجل لا يفوقها في دماغه او قوة عقله . وكما انحسر جزر الاغراض القديمة التي كانت ولا تزال تصم عقول الناس عامة وطغى مد البعث العلمي والامتحان العقلي ظهر باجلى بيان ان المتوسط العقلي فيهما واحد . وقد عزوا قلة النوابع من النساء في جنب نوابع الرجال الى كثرة شذوذ الرجال ولكن ليس هناك دليل علمي على ان الرجل اكثر شذوذاً عن القاعدة من المرأة . اما قول من قال ان العادة المعروفة تمنع المرأة ان تتقن عملها كالرجل فقول لا يؤيده برهان . وحكم العلم في عصرنا حكم سلمي وهو انه ليس ثمة اسباب عقلية تقضي بحصر دائرة سعي المرأة حصراً اصطناعياً بناءً على كونها اقل اتقاناً لاعمالها من الرجل

الامر

(تابع ما قبله)

ايها السادة — لقد مثل المصورون الام بشكل فتاة منطرحه على كرسي حزينه باكية وعلى رأسها قناع اسود يتدلى الى ركبتها وفي يدها مشعل قد خبا نوره ولا يزال دخانه يتصاعد وامامها ناووس من نواويس القبور. هذا قليل من كثير عن الام. مثل من الف مما يمكن ان تجود به قريحه المصور والنقاش لان الام صور مختلفة لحقيقة واحدة. من ذا يحاول تشريح الام ولا يضع في تياره. الم الجسم المريض والفكر الحزين. جراح الروح وجراح البدن. عذاب القلب والضمير. بريتوس ينكر الفضيلة. وبطرس ينكر المسيح. بونابرت يبكي تاجاً والخنساء تبكي صخراً وابن زريق يردد في غربته

أعطيت ملكاً فلم احسن سياسته وكل من لا يسوس الملك يخلعه
الابطال والمصلحون. الشعراء والمحبون. الالباء والامهات والبنون. كل له دم يسري في العروق ودمع يسيل من العيون. تعددت الآلام والقلب واحد واذا قلت القلب ورددت هذه الكلمة مراراً في عرض حديثي فعلى سبيل المجاز لا الحقيقة لان مقر الاحسان ليس في القلب وان قال بذلك الشعراء ومؤلفو الروايات وشهد به فيلسوف المعرة القائل

القلب كالماء والاهواء طافية عليه مثل جباب الماء في الماء
هذا القلب الذي قدسه الاقدمون ونسبوا اليه كل عجيبة لا يرى الطبيب فيه الا آلة من آلات الجسم تعمل في سبيل المصلحة العامة. حركة وصوت واما القوة المدبرة فبعيدة عنه مقرها في مؤخر الجمجمة في النخاع المستطيل. ويمكننا تشبيه النخاع والقلب بسائق المركبة وجواده فالسائق يربط الجواد بالجام والنخاع يربط القلب بالعصب وعلى حسب الاثر الذي يصيبه النخاع يرخي اللجام للقلب فتسرع دقائه او يشده فتقف

وقد كنت اود ان اذكر لكم بعض الآلام التي تثيرها الامراض في الجسم فيضرب لها هذا القلب المسكين ايما اضطراب ولكني اعلم انكم اتيتم لتسمعوا الخطيب لا الطبيب وقد وعدتكم في صدر خطابي ان لا اثير اشجانكم فاطوي اذاً

هذه الصفحة الدامية واجتاز مملكة الآلام الكبرى وانا مغمض عيني ساد
اذني لكي لا يستوقفني في الطريق مشهد أو صوت تهتله جواني المأ. لا
تحسبوني مبالغاً فيما اقول فان من الامراض كالنقرس والكزاز والتهاب النخاع
والمغص الكلوي ما يقل في جنبه آلام الجلد والتعذيب. سلوا المصاب بالنقرس
عن دائه يخبركم ان الزيت الغالي اذا صب على رجله لا يكون اشد وقعاً منه. ألم
يزوره تحت جناح الظلام ضعفاً بلا احتشام فيذيقه عذاب الضرام ولا يرسل عنه
حتى صياح الديك. ألم لا يقوى شيء على اخماده بل كل حركة تزيد تأججاً
حركة في السرير او حول السرير. مشي في الغرفة او على الطريق. فاذا جاء النهار
لم يبق منه سوى التذكار واذا جاء المساء عاد الداء الى العدا

وسلوا المصاب بالكزاز او بالاحرى لا تسألوه فهو لا يقوى على الجواب.
مشهد يفتت الاكباد: تشنج عام يربط الاعضاء ويقوس الصدر ويطبق الحنك
ويشد الاسنان بعضها الى بعض والمريض حافظ لوعيه مالك لشعوره يشهد بنفسه
احتضار نفسه. يتقلب بين مخالب الداء ويتعذب عذاب الشهداء وقد زال من
عينيه نور الحياة ونور الرجاء وهو لا يستطيع ان يرفع صوته ليلقي الى من حوله
تحية او وصية او شكوى من هذه البلية

عفواً يا سادتي اراني دخلت فيما حاولت الخروج منه ولكنها رؤيا قصيرة
تعذروني عليها لان الطبيب الذي قضى شبابه في مكافحة الآلام يغالبها وتغالبه
فيفوز عليها مرة وتفوز عليه مراراً لا يستطيع الخروج من هذه اللجج دون ان
يحتضب بمائها ويقطر من دماها

ومن الغريب ايها السادة ان الآلم على قدمه لم يهتد الانسان الى الوسائل
الواقية منه او الشافية له بسهولة. وما العهد عنا ببعيد ايام كانوا يضعون المريض
تحت شجرة البنج يستنشق هواءها المخدر ليستطيع احتمال العملية الجراحية
ولا ينحصر فوز العلم على الآلم باكتشاف العقاقير والادوية بل هناك تربية
الارادة وهذا هو الفرق بين المتوحش والمتمدن فان الاول كما قال ثرخو رجل
نحاعي يسير في الحياة بحكم مشاعره واما الثاني فيستطيع بالتربية ان يوقف الافعال
المنعكسة فلا يصيح مثلاً من الآلم ولا تتغير سحنته مراراً في النهار بين صفرة
واحمرار. وقد ذكر بعض المؤرخين ان الذين ثبتوا على المشاق من رجال نبوليون

في حروب روسيا لم يكونوا اقوياء البدن بل اقوياء الارادة والله در القائل
 ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي اثوابه اسد مزير
 ويعجبك الطير فتبتليه فيخلف ظنك الرجل الطير
 لقد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير
 وقد تضعف حاسة الالم في بعض الامراض العصبية كالفالج مثلاً . يروى
 عن الجاحظ انه جمع في جسمه بين الحالين شدة الالم وعدمه فقد اصابه الفالج
 بجانبه الايسر فكان لو قُرض بالمقاريض لما احس وكان منقرساً من جانبه الايمن
 فلو مرت به ذبابة لآلمته

ومن الناس من لا يشعر بالالم على الاطلاق وما ذلك عن قوة ارادة بل هو
 نوع من الاستهواء هكذا يسير الجندي المتخن بالجراح الى الموت غير مبالي
 باوجاعه مثلاً برائحة البارود ولعلعة المدافع وحب الوطن. وهكذا ترى الفتاة الهزيلة
 الصفراء تركض في المراقص والاعیاد غير شاعرة بما بها من ضعف وانحطاط محمولة
 بجاذب اللذة وبحار الشغبانيا واريح الازهار وبهرجة الحلي والانوار. وهكذا يحتمل
 الشهداء آلام النار والصلب في سبيل مبداء او فكر او امل الجزاء في العالم الثاني
 وقد يظن الانسان لاول وهلة ان الليل عون على الالم والحقيقة خلاف
 ذلك بل من الامراض كما مر معنا ما ينتظر هبوط الظلام ليؤجج ناره في الجسم
 وعليه قال المتنبي في الحمى

وزائرني كان بها حياء فليس تعود الا في الظلام
 واذا كان في ضجة النهار وضياء الشمس وابتسام الوجود ما ينسي الفكر آلامه
 فان في الظلام دعوة الى التذكار والشجون. وبمثل هذه الدعوة قمت ليلة ارق اناجي
 سكون الليل فكانت نجواي هذه الايات :

يا خيمة الليل كم اضرمت بي نارا وهجت تحت رماد القلب اسرارا
 وكم وضعت على عيني ستار دجى وما رفعت لعين الفكر استارا
 هل انت يا ظلمات الكون شاعرة بحر انقاس حب فيك قد حارا
 ان كنت للراحة الكبرى خلقت فكم ارحت عيناً وكم اتعبت افكارا
 الموت اقرب شيء شبهوك به لو ان للموت اقبالاً وادبارا
 وذا جبينك لاخط يجعده وكم طويت به ناساً واعمارا

تهدات الورى ما تصنعين بها قولي وهل تحفظين السر ادهارا
وما تقول لك الاحلام طائرة من الجفون مع النوم الذي طارا
واين تحفين نور السابحات على متن الفضاء اذا ما نورها غارا
تغور في بحرك الداجي وتطلع ام تطوي الى الشاطئ المجهول ابجارا

* *

يا ليل يا ليل كم ناداك من طرب صوت المغني فما حركت اوتارا
ليل المحبين هل هذي عيونهم ماتوا فاطلعتها في الليل اقمارا
وهل تطل على الآلام بعدهم ام ترسل النور للاجباب تذكارا

* *

ترحزحي يا غيوم الافق وانقشعي وارسلي يا عيون الليل انوارا
بل فاحمليني على اشباه اجنحة حتى ارى غير دار البؤس لي دارا
اودع القطعة اللحم التي اسرت روعي وأصبح في الآفاق سيارا
فلا ارى الدم فوق الارض مندققاً والبغض يضرم فيها النار والعارا
ايها السادة

ما تكون غاية الطبيعة من الالم لتلقيه في حضن الاجتماع وتهزه كالطفل في
سرير الوجود ؟ هذا الالم الذي حمل شوبنهاور على اعتبار الحب كجرم عظيم لانه
بتخليده الحياة يخلد الالم . يقول علماء الفسيولوجيا اذا كان الالم داء في نظر الطب
فهو اساس الارتقاء بما يترك في النفس من الانذار فان الواحد منا اذا اصابه وجع
حفظ ذلك في ذاكرته فامكنه تجافي مواضع الخطر في المستقبل فلا يدنو مثلاً من
النار لانه عرف لدعها ولا يمس حد السكين لانه ذاق طعمه ولا يتجرع السم لانه
اتاه نباله عنه فهو بذلك يقوم مقام الغريزة عند الحيوان الاعجم . الا ترى كيف
يبتعد الهر عن النار اذا ادنيته منها في حين ان الطفل يمد اليها يده فتحترق .
هذا فيما يتعلق بالالم الحسي واما المعنوي فغايتة اوسع مما ذكرت لما يترتب عليه
من تهذيب النفس وتلطيف الاخلاق . الالم كلما قال شاعر الالم « استاذ البشر وكما
تحتاج النبتة الى الندى لتنمو يحتاج الانسان الى الدموع ليحيا ويحس » بل الالم
كالموج الذي يلطم الشاطئ ويهذب حجاره مع الزمن . والقلب الذي لا يتألم لا
تهذب حواشيه ولا تصقل لآلئه . الالم هو البوتقة التي يخرج منها الذهب الوهاج

والنار التي يسبك فيها السيف البتار . هو الذي يخلع على الطبيعة ثوب البهجة ويرفع قيمة الحياة في عيوننا ويفهمنا معنى اللذة الحقيقي ولولاه لمررنا على الوجود كالغرباء لا عجب ولا طرب ولا ادب

ما هي الارض ؟ ذرة تراب في قعر الانهائية ولكنها عظيمة بالالم الذي عليها . عظيمة ما دامت تقل على سطحها انساناً يحب ويتألم لان الحب والالم اصل كل جمال وكل ما على الارض من مجد ونباله وهمة واقدام وشعر وذكاء اصله دمعة في العين وخفقان في الصدر . اجل يا قوم احب الارض لانها موطن الالم . ولا قيمة في نظري لتلك العوالم السابحة في الفضاء الازلي . ماذا يهمني حجمها الكبير ونورها المستطير اذا خلت من الالم ولم يكن عليها اثر للفضيلة والنبوغ ؟ لتركض ما شاءت في افلاكها الواسعة بين جذب ودفع فسرعتها الهائلة وضجيجها المالىء اذان الفضاء الجوهول لا يوازيان عندي دقائق القلب الكسير

ما اعظم الخدم التي يقوم بها الالم نحو المجتمع . ارجعوا بعين الفكر الى ماضيه وقابلوا بين حاله الاول وحاله اليوم . كان الانسان عبداً فصار حراً وذليلاً فأصبح مكرماً . كان المريض مضطهداً والبائس مردولاً فالمجنون يطارد في الغابات كالوحوش والابرص يعزل كالقاتل ويحرم من كل حق حتى من الحب واذا اراد الخروج من عزلته عليه ان يلبس صدره حمراء ويحمل جرسه بيده يدق به على قارعة الطريق انذاراً للناس فكأنه يمشي بين القبور . اما اليوم فقد اقيمت المستشفيات والملاجئ الخيرية للمجنون والمريض خفف بلاء هذا وزال شقاء ذاك . ان باستور تألم من انتشار الكلب فهب الى مكابخته ورأى بعينه مصاب الولدين فحرب فيهما الدواء وكان الشفاء . وبهرنج ورو راعهما حداد الامهات والسرو النامي فوق الاسرة والمهود فاكشفوا مصل الخناق . لا يفل الحديد الا الحديد ولا يزيل الالم الا الالم . وهذه الحرب الطاحنة التي اثارها الاطماع من كان يفكر بتخفيف ويلاتها لولا الالم ؟ تعالوا معي الى احدى ساحات القتال وانظروا هذا الشبح المتعثر بظلام الليل يمشي بحذر خوفاً من الرقباء والانوار الكشافة . رجل وربما كان امرأة او فتاة يطوف في الخنادق المهجورة ويفتش بين الحفر والادغال ليقع على جريح فيه بقية رمق فينقذه . ها هو يحمل بين يديه صرة من لحم وعظم لم يبق فيها غير خفقان الروح وبالا مس كانت تلهب بالفكر والامل . يحملها بلطف الى هيكل

الامان فتتقدم لابسات البياض كاهنات ذلك الهيكل وترجع الرحمة امام الالم . وما هو الا القليل حتى يفتح الجريح عينيه وتلوح الابتسامة على شفثيه فينير بها فلوب تلك النسوة لانه ليس فيهن من لم تصبها الرصاصة في قلبها كذاك الجريح . ليس فيهن من لم تكن اما تبكي فلذة حشاها او اختا تندب اخاها او فتاة تحن الى فتاها وما يكون مستقبل المشوهين بعاهات الحرب كالعميان مثلاً لولا اهتمام الباقين بهم واقامة الملاحيء وبيوت التعليم يكفون البطل ذل السؤال ويمنعون من قدم حياته على مذبج الوطنية ان يقدمها ثانية على مذبج اليأس العقيم فالرحمة ديانة الانسان المتمدن لانها بنت الالم ولوحى الالم من الوجود لانهار كل هذا البناء الشاخص المؤسس على الاحسان ولم يبق في العالم مدرسة ولا مستشفى ولا مجتمع ولا محفل يذكر فيه لفظ الخير بما تسع هذه الكلمة من المعاني ولعاد الانسان القهقري الوفاً من السنين وما فيه الا فم جائع وفكر مظلم . وما تعملون اتم هنا لولا الالم ؟ من كان يفكر منكم باطعام الجائع وتربية المسكين ومساعدة المريض لولم تهتز اوتار فؤاده تحت ضربات الالم ؟ اقول هذا لاني على يقين انكم تألمتم او تتألمون . لا تغرني الوجوه الضاحكة والعيون المشرقة ولا تحذعني الاطالس الفاخرة تنهادي فيها المعاطف الهيفاء ولا الحلى الباهرة تزين المعاصم البيضاء ولان ما على الرؤوس من زينة وفي الوجوه من رواء تلسم هي صور الحياة الظاهرة وانا الملح من ورائها الالم الخفي . فاذا كان في الالم هذه الغاية السامية التي ترفع الانسان الى ما فوق مراتب الانسانية وتجعله يشرف على جمال الطبيعة وحسنات الحياة فحسب المتألمين عزاء وحسبكن يا سيداتي بلسماً ضامداً لجراحكن . ولا اظن رجلاً يجهل الالم يستطيع ان يكون رقيقاً في اخلاقه كريماً في عواطفه وديعاً في معاملته ادبه طبع لا تطبع وعطاؤه سخاء لا تصنع . واذا كنتن مثال اللطف والدعة والظرف لا قسوة في طباعكن ولا كبرياء ولا شرف في نفوسكن ولا رياء فلا تكن صديقات الالم وهو الشاهد عليكن يوم تعطيننا ائمن ما يعطى : الحياة

سبحانك ايها الالم فانت اله الابطال واله المحسنين . سليمان يقول من لم يعرفك فاذا يعرف ؟ وروسو يقول من لم يذق طعمك لم يذق لذة الرحمة وحنان الانسانية . وموسه يقول : لا شيء يجعلنا عظام النفس كالالم العظيم

تحكم ايها الالم في نفسي فقد وضعتها بين يديك وجعلتها وقفاً عليك . تحكم
ما زال في العين بقية من الدموع وفي القلب بقية من الانين . اضرب بقضيبك
السحري على صخرة القلب البشري وفجر منه مع الدمع ينابيع الرحمة وينابيع
الحكمة . اضرب على القلوب ما استطعت واملا بضحاياك الارض والسماء فما
الحياة الا ما صنعت وما الخلود الا ما تشاء
الدكتور نقولا فياض

نقود الورق (بنك نوت)

(٢)

٣ نظرة عامة في منشأ البنك نوت وشروط التعامل بها

ان البنك نوت لمن الوسائط السهلة التناول الخفيفة الحمل للتعامل والبيع والشراء.
والتعامل بها مبني على الثقة العامة والاعتماد الاجتماعي اللذين لولاها ما توسع
القوم في الاعمال التجارية والمشاريع الاقتصادية بل لبقيت التجارة في نطاق ضيق
لا يرجى توسيعه . ولا قيمة حقيقية للبنك نوت في حد ذاتها بل ان قيمتها اسمية
مؤسسة على الثقة التجارية المتبادلة بين افراد المجتمع حسبما تقدم وتعد في هذا
الباب مثل سائر الاوراق التجارية والسفاتيح التي تنشأ من عقد القروض وبيع
البضائع وتحويل الدراهم من مدينة الى اخرى ومن مملكة الى ثانية الا ان البنك
نوت اسهل مأخذاً في التعامل من الاوراق التجارية لما تنقل هذه الاوراق من
يد الى يد من القوانين والشرائع والاصطلاحات مما يجهله السواد من الناس لاسيما
اذا كانت السفاتيح الى آجال بعيدة

وقد اعتقد القوم في سالف الايام ان وجود طابع الحكومة على القراطيس
المالية كاف لعد تلك الاوراق نقوداً مثل سكة الذهب والفضة والنحاس الا ان
غير الايام وطوارق الحداث اظهرت خطأ هذا الظن لما جرته على البيوت المالية
من الخراب والدمار . ومن امثال ذلك ما جرى في فرنسا حينما اصدرت هذه
الدولة نقود الورق او القوائم المالية "Assignats" وما حدث من القلاقل في
الولايات المتحدة حتى اتقادت نيران حرب عوان تدعى حرب الانشقاق . وعليه
فلا يحق للبيوت المالية والحكومات مهما كانت منزلتها من النظام وحسن الادارة

ان تصدر البنك نوت والقراطيس المالية وتضعها على بساط التعامل بمجرد اعتقادها انها تتمكن من دفع قيمتها متى شاءت فالقراطيس المالية لا تعتبر رأس مال ولا تنزل منزلة الدراهم ان لم تكن مضمونة بذهب او املاك او قراطيس مالية غيرها تكفل دفع قيمتها عند الحاجة . ولا يكون اصدارها الا نتيجة اعمال ومقايضات تجارية فتتخذ الاوراق واسطة لانماء رأس المال والتوسع في الاستفادة منه فيتمكن بذلك المليون من القيام باعمال كثيرة برأس مال واحد

اما في تركيا فكان اصدار نقود الورق في ١٤ نيسان (ابريل) سنة ١٨٦١ وجعل التعامل بها اجبارياً ما خلا دور المكوس والكمارك التي لها فقط حق رفضها . وتناج هذه الاوراق يقسم الى اقسام مختلفة اهمها سد قيمة القوائم النقدية القديمة وجمعها وسد عجز سنة ١٨٦١ والسنوات السابقة وكان قد اشر على قسم من هذه الاوراق اي ما يبلغ قيمتها ١٥٠ مليون قرش ان لا توضع في التعامل والتداول قبل حلول شهر آذار (مارس) سنة ١٨٦٢ فوزعت على الاهالي وقبض عوضها نقود ذهب وفضة ولكن لم تفز الحكومة بالغاية التي رمت اليها وبقيت حالة المالية في ارتباك . فرفع فؤاد باشا الصدر الاعظم الشهير بياناً في ٦ كانون الثاني سنة ١٨٦٢ الى السلطان عبد العزيز ذم فيه التعامل بالقائمة وبين ما توقع من الاضطراب في التجارة وما تورثه من الصعوبات للمالية وان لا يلجأ الى التعامل بها الا في الدرجة القصوى من الحاجة . فكانت نتيجة البيان ان السلطان اصدر ارادة في ١٧ حزيران تقضي بجمع القوائم كلها لاسيما حينما رأى الهبوط العظيم في اسعارها فاليرة الذهب كانت تساوي ٣٥٠ غرشاً من غروش القائمة . وعقد قرضاً بثمانية ملايين ليرة انكليزية دفع منها من ١٠ تموز سنة ١٨٦٢ الى ١٣ ايلول ١٨٧٢ ٩٠٠٠٠ غرش وذلك اربعون بالمائة من القيمة الاعتبارية من مبلغ القوائم واعطى بالرصيد اسهماً تدفع بالتكافؤ (وهي القونصوليد Consolide) وتعرضنا هنا مسألة اخرى وهي : ما هي كمية الاوراق المالية (١) التي تصدرها

(١) يفرق كتبة الافرنج بين اصطلاحين متداولين في علم المالية الواحد نقود ورق papier-monnaie ويريدون بهذه الكلمة الاوراق المالية التي تصدرها الحكومات وتجرى الاهلين على التعامل بها والثاني monnaie de papier ويخصونها في اغلب الاحيان بالاوراق المالية التي تصدرها البنوك Billet de banque وتسمى بنك نوت

كل دولة من الدول فقد تناقش المليون في هذه المسئلة طويلاً وكانوا على طرفي تقيض في حلها فمنهم من ذهب الى ان اطلاق الحرية للبيوت لتصدر ما تشاء من الاوراق اجدر بحرية التجارة من تحديد كميتها وناقضهم فريق آخر وانكر فائدة هذه الحرية بل جزم في مضارها وجاءت عبر الايام ووقائع التاريخ معززة هذا المذهب الاخير وابانت ان تحديد كمية الاوراق التي تصدرها البيوت وسن القوانين لذلك يصونان حقوق العامة والخاصة. كيف لا والبيوت المالية عرضة لكل التغييرات الفجائية والطوارئ التي ليست في الحسبان ومن امثلة ذلك الازمة المالية الاميركية سنة ١٩٠٦ والحرب العمومية الحاضرة. فان البيوت المالية يصعب عليها التملص من مثل هذا المأزق وقد تضطر الى الاجحاف بحقوق الناس والاحجام عن دفع قيمة الاوراق المالية فتوقع الضرر بمال الناس والثروة العمومية. ومهما اختلف المليون في هذا الشأن فقد انحلت المسئلة حلاً مرضياً من نفسها اذ لكل الدول اليوم قوانين وسنن تسيير بموجبها في اصدار القراطيس المالية ولكن هناك امرأ لا يمكن بت الحكم فيه وهو تحديد كمية الاوراق التي تصدرها كل حكومة او تميز بنوكها اصدارها. فيقف اكبر المالبين عند هذه العقدة لا يستطيع حلها ولا يتسنى له ان يضع لها قاعدة عمومية مطردة بل جل ما توصل اليه المليون ينحصر في القواعد العامة الآتية

١ ان تكون كمية الاوراق المتداولة في الاسواق في نسبة معتدلة لعظمة حركة التجارة فيها ودرجة ثروة البلاد

٢ بما ان اصدار الاوراق يفضي الى تعطيل قسم من النقود او اصداره الى خارج البلاد فتكون نسبة الاوراق المتعامل الى القسم المعطل من النقود او المصدر الى خارج البلاد معتدلة. ومن باب التروي ان لا يبعث بالنقد كله الى الخارج حفظاً لميزانية التداول "Circulation" في المدينة او المملكة الواحدة

٣ ان تسند القراطيس المالية بذهب او غيره تساوي قيمته ثلث قيمة الاوراق المصدرة بالاقل

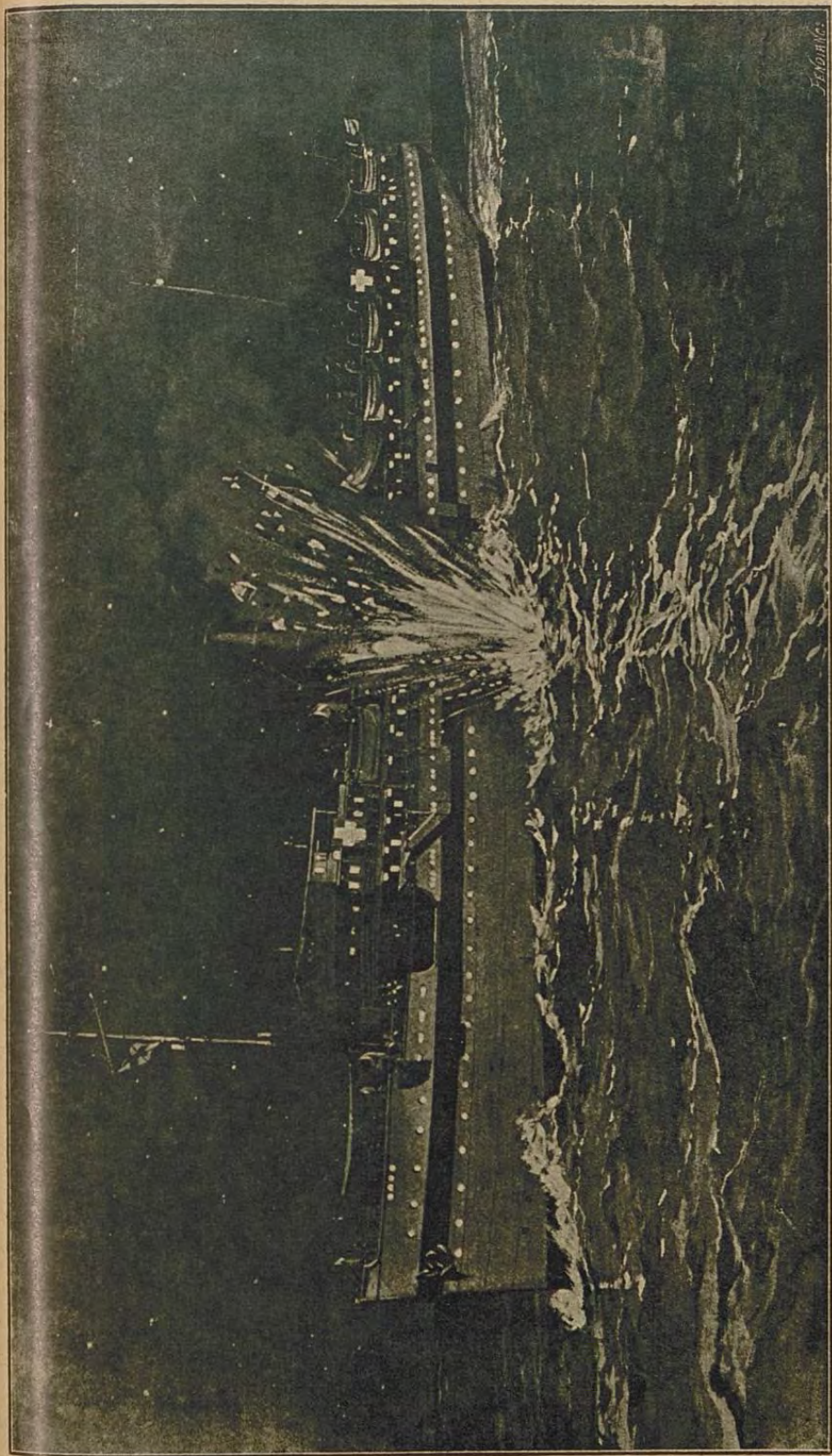
وقد كانت كميات القراطيس المالية قبل الحرب الحاضرة في بعض الدول كما يأتي:
ان حق اصدار الاوراق المالية محصور في فرنسا في بنك فرنسا

Banque de France وكان معظم الاوراق التي يصدرها لا يتجاوز ٥٨٠٠ مليون فرنك . وكان مجموع الاوراق التي اصدرها بنك انكلترا حتى ٣٠ مايو سنة ١٩١٢ — ٥٦٣٣٣٤٧٥ ولكن في انكلترا بنوكاً اخرى تصدر البنك نوت وكذا في مستعمراتها . وبلغت الاوراق المالية التي اصدرتها المانيا حتى سنة ١٨٩٩ — ٥٤١٦٠٠٠٠٠٠٠ مارك ولكن قوانين المانيا تجيز للبنوك اصدار مبلغ اعظم من ذلك بشرط ان تخضع لبعض القوانين

وللبنك العثماني في تركيا امتياز باصدار الاوراق المالية بشرط ضمانه ثلث قيمة الاوراق بذهب يخزنه في صندوقه . ولكل دولة سنن وقوانين تدير عليها في سماحها للبنوك باصدار الاوراق المالية او البنك نوت وتختلف هذه القوانين باختلاف الدول الا انها ترجع اغلبها الى امر واحد وهو ضمانه الاوراق بذهب او اوراق نقدية غيرها او املاك . وهناك غير هذه الشروط لضرب صفحاً عن ارادها لضيق المقام

وقد يكره الناس احياناً على التعامل بالبنك نوت وذلك في الازمات المالية والسياسية فتصدر الحكومة امراً تقضي به على رعاياها ومن سكن بلادها ان يتعاملوا بها ولا يحق لهم ان يبدلوها بالذهب ولا يفضوا البنك الذي اصدرها على تصريفها الا في اجل معين تضربه الحكومة وقد حدث مثل ذلك في فرنسا سنة ١٨٤٨ وسنة ١٨٧٠ وفي بلجيكا سنة ١٨٤٨ وكما هي الحالة الآن في تركيا . هذه احوال تجري في أزمنة الازمات ولكن التعامل بالبنك نوت في الاحوال العادية اختياري

وقبل ان نختم مقالتنا هذه لا بد من كلمة نقولها في الاوراق المزورة وهل تضطر البنوك الى دفعها . ان البنوك ليست مسئولة في دفعها الا انها تتساهل احياناً في الامر اذا كانت الاوراق مزورة تزويراً محكماً متقناً يضاهي الصورة الاصلية في ادق اجزائها ويشترط ان حاملها قد اخذها بسلامة النية ولم يكن يعرفها . ولا تدفع البنوك الاوراق المفقودة والمسروقة . الا انهم عند تصفية الحساب اذا بقيت بعض الاوراق غير مدفوعة يسلم البنك قيمتها الى الحكومة وهي تدفعها اذا طولبت بها



سفينة الاستشفاء روى

مقطف اغسطس ١٩١٨
امام الصفحة ١٣٩

اغراق سفن الاستشفاء

ويلات هذه الحرب اكثر من ان تحصى وابلغ من ان توصف ولكن ظلامها الدامس لا يخلو من اشعة منيرة ولو كضوء الجباحب . ومنها سفن الاستشفاء التي ينقل بها الجرحى والمرضى من بلاد الى اخرى لكن الالمان ابوا الا ان يوقعوا بها كما اوقعوا بغيرها من البوارج الحربية والسفن التجارية كأن مذهبهم اخذ العدو غيلة باية وسيلة كانت

وقد نقل الينا البرق قبيل كتابة هذه السطور انهم اغرقوا سفينة من هذه السفن وكانت آتية من كندا الى فرنسا بالاطباء والمرضات والعقاقير الطبية ثم اغرقوا اكثر الذين كانوا فيها بعد ان ركبوا قوارب النجاة ولم يكن فيهم جندي محارب فاذكرنا ذلك فعلهم بسفينة الاستشفاء « روى » فانهم اغرقوها من غير اذار ليلة الخامس من يناير الماضي وكانت ذاهبة بالمرضى والجرحى من مألطة الى البلاد الانكليزية وكادت تبلغ المرفأ الذي كانت قاصدة اليه . وهي من السفن التجارية الحديثة التي آلاتها من نوع التربين المثلث طولها ٤٧١ قدماً وعرضها ٥٢ قدماً وقد اخذتها الحكومة من اصحابها سنة ١٩١٤ وجعلتها مستشفى . وقد سافرت كذلك ٤٥٠٠٠ ميل ونقلت اكثر من خمسين ألفاً من الجرحى والمرضى واتخذت ركاب ثلاث من السفن التي اغرقها الالمان . ولما اغرقت هي كان فيها ٥٨٧ نفساً المرضى والجرحى منهم ٢٨٧ والباقون اطباء وممرضات وبحارة ولكن كان الالمان حينئذٍ قليلي الحنق فاكتفوا باغراقها وتركوا ركابها وشأنهم

وقد وصف واحد من كبار بحارتها حالتها حينما رشقتها الغواصة بالترديد وما حلّ بركابها قال

كان البحر رهوآً والجو صافياً والرقيب على ظهر السفينة يمشي ذهاباً وإياباً يستشرف ما امامه لعله يخترق حجاب الليل ويرى ما حوله من المخاطر . وكانت السفينة منارة بانوار حمراء في شكل صلبان وانوار خضراء منظومة خطوطاً طويلة حولها . والذين فيها من الجرحى والمرضى بعضهم في حالة النقع وبعضهم في حالة الضعف الشديد كأنهم رجعوا اطفالاً لا حيلة لهم وغيرهم اشرفوا على الموت

وصار غاية ما يرجونه ان يصلوا الى بيوتهم ويساموا الروح بين اهلهم واقاربهم .
ولو سرت معي بين صفوف الاسرة قبلما رشقت السفينة بالترديد بساعة فقط
لأريت كل ما فيها كما يرى في مستشفى مستكمل وسائل العلاج والراحة فالاسرة
غاية في النظافة والانتظام . والانوار الكهربائية وكوايين الهواء السخن للتدفئة
ومطفئات النار والخزائن والموائد والمقاعد والحواجز والنقلات وآلات الجراحة
وحناجر الادوية وكل ما يخفف الآلام ويشفي الاسقام كل ذلك من اجدر ما
يكون واصلاح ما يكون . وهناك روافع تحمل المرضى وتنقلهم من طبقة الى اخرى
او الى الاماكن التي تعمل فيها العمليات الجراحية حتى لا يجدوا اقل عناء في
الانتقال . والنظافة تامة في كل شيء والمماشي مغطاة بحصر من الخيش الابيض
اللين حتى لا يسمع وقع قدمي الماشي عليها

ولم يكن يسمع هناك الا صوت تنفس المرضى والجرحى وخفقان الآلات
التي تسوق السفينة وصوت تنفس الامواج على جانبيها . ومن وقت الى آخر ترى
طبيباً ماشياً ومعه احدى الممرضات فيعود هذا المريض او ذاك الجريح ثم تراه
يقف امام سرير المريض الذي فيه رافع رجله وقد ربطت حولها الجبائر فيكلمه
همساً ثم يكلم خادماً وراءه وللحال يوضع حاجز حول السرير ويجر كرسي الى
داخله فيسمع صوت انصباب الماء وبعد قليل يزاح الحاجز ويسير الطبيب والممرضة
في طريقهما متابعين اعمال الرحمة والحنان

وادخل معي جانباً آخر من السفينة حيث الاسرة مصفوفة صفين متوازيين
فتظن الجميع نياماً لانك لا تسمع صوتاً ثم ترى رجلاً اخذ منه الضعف كل مأخذ
حتى اصبح جلداً وعظماً وهو يقبض بيديه على ملائآت سريريه فيهمس الخادم في
اذنك ويقول تيفويد . ثم ترى غيره من المصابين بالمalaria او الدوسنتاريا او
غيرها من الامراض

وترى بعده مكاناً آخر وامامه حارس يحرس بابه وقد كتب عليه انه للامراض
العقلية . وفي الباب قضبان من الحديد الغليظ ترى من خلالها مشى وابواباً على
جانبيه لخادعه وهي مبطنه بحشاي وثيرة لان الذين يوضعون فيها مصابون بخلل
في عقولهم فلا يؤذون انفسهم اذا ضربوا رؤوسهم بجدرانها . ولم يكن في هذه
الخادع حينئذ الا ثلاثة

ولنعد الى الرجل الذي كان يرقب البحر من اعلى السفينة فنجدهُ يحرق تارة بعينه وينظر اخرى بالنظارة المزدوجة وهو كذلك واذا بنور ضئيل على نحو ثلاثة اميال منه فراقبه بنظارتِه ثم رأى بغتة نوراً آخر الى جانبه وهو اسطع منه جداً ويظهر كأنه يشير به فبادر الى اخبار القبطان فهرول اليه حالاً وجعل الاثنان يرقبان هذين النورين وكانا قد قربا من السفينة وصارا على نحو نصف ميل منها . وكانت هي قد تمهلت في سيرها حتى لا تدخل المرفأ قبل ارتفاع المد وللحال امر القبطان ان تدار دفتها الى الشمال ولم تكد تدور قليلاً حتى سمع انفجار شديد يصم الآذان اهتزت به السفينة كأن جباراً قبض عليها وهزها هزاً عنيفاً فصرفت صفارتها خمس مرات اشارة للذين فيها حتى يسرع كل منهم الى القارب المعد لنجاته . وامر القبطان ان تقفل كل الابواب في قاع السفينة لكي لا يجري الماء من جانب الى اخر وان ينقل المرضى الى القوارب وترسل الاشارات بالتلغراف اللاسلكي الى كل جهة وتترك السفينة حالاً لانه ثبت له ولرجالها انها ستغرق حتماً فانها ضربت بترييد ثغر فيها ثغرة كبيرة دخل منها الماء فلأ عنبرها باسرع من لمح البصر وكان فيه اربعة رجال فلم يوقف لهم على اثر . وبلغت ثغرة الترييد محل الآلات وكان هناك مهندسان فوثب احدهما الى سلم قريب منه وصعد عليه فلم يصب بمكروه واما الثاني فدخل الماء وجرفه الى الطرف الآخر من الغرفة . وهناك باب له قضيب متين من الحديد فقبض عليه بكليتا يديه حتى عجز الماء عن سحبه ثم اخذ يتسلق عليه فوق الماء والبخار الى ان وصل الى الممشى الذي فوق الالة البخارية وخرج من بابه وهو يكاد يهلك اعياء

والذين كانت اسرتهم فوق المكان الذي اصابه الترييد سمعوا صوتاً يصم الآذان وارتقوا من اسرتهم بين حطام الادوات التي كانت في مخادعهم فنهضوا حالاً وجعلوا يتلمسون في الظلام الدامس الى ان اهتدوا الى ابواب مخادعهم فنهض كل الذين كانوا قادرين على النهوض حالاً سمعوا صفارة السفينة وجعلوا يلبسون ثيابهم واختطفوا مناطق النجاة وما استطاعوا اخذهُ من الاحزمة واسرعوا الى السلام ومنها الى القوارب المعدة لنجاتهم كل الى القارب المعد له ففرغت الماشي منهم وحينئذ تيسر للطباء والمرضات والمخدم ان يحملوا المرضى

والجرحي الذين لا يستطيعون القيام والمشي ولم يكن في الامكان ان ينتظروا دقيقة واحدة لان المياه دخلت السفينة حالاً كالسيل الجارف وكادت تملأ كل مماشيتها ومخادعها. وما اصعب نقل الجريح المكسورة رجلاه او اضلاعه ولا سيما اذا اريد نقله بمثل هذه السرعة وتحت الخطر الشديد. وزاد الطين بلة ان انقطعت الكهرباء وانطفأت المصابيح كلها ولكن كان في كل خندق وزاوية وعلى كل راف شمعة معدة لمثل هذه الساعة فاضئت حالاً وهي علة نجاتنا ولولاها لداس بعضنا بعضاً وتعذرت علينا النجاة

ولما نقل الذين لا يستطيعون المشي الى القوارب دخلها الذين يستطيعون المشي بعدهم ثم الاطباء والممرضات ثم البحارة. وانزلت القوارب الى البحر قارباً قارباً ولكل قارب رجلان متمرتان على انزاله الى البحر ثم النزول اليه على جبل متصل به. ففعلوا ذلك ونجا كل الذين كانوا في السفينة ما عدا الاربعة الذين كانوا حيث فعل الترييد فعله الذريع ولم يوقف لهم على اثر

الا ان الانفجار كسر بعض القوارب ومزقها تمزيقاً فالرجال الذين كانت معدة لركوبهم في ساعة الخطر وقفوا على ظهر السفينة حيارى لا سبيل لهم الى النجاة ولا هم يرون من الشهامة وعزة النفس ان يزاخوا غيرهم على اماكنهم في القوارب الاخرى او ينزجوا بينهم فتثقل بهم قواربهم وقد تفرق فوققوا في اماكنهم وكان لسان حالهم يقول لرفاقهم هذا قضت الاقدار ان تنجوا اتم ونغرق نحن. ولكن اتضح بعد حين ان القوارب التي انزلت اخيراً كانت تسع غير الذين نزلوا اليها فوسع لهم امكنة فيها

ومما رأيت وسمعت ولا انساه مدى العمر ان بعض الاطباء كانوا واقفين وامامهم قارب امتلاً رجالاً ولم يبق فيه الا مكان لشخص واحد وكانوا يحسبون انه القارب الاخير فلما دنوت منهم سمعت واحداً يقول لرفيقه انزل انت فانك متزوج وانا اعزب. فاخبرتهما ان عندنا قارباً آخر يسمعهم كلهم

ولم نكد نبعد عن السفينة ١٥٠ متراً حتى غاصت في اليم ارتفع جانب منها ثم توالى الانفجار فيها وكأنها انشطرت شطرين قبلما غرقت فودعها بحارتها بقولهم هب هب هورا ثلاثاً وداع التأين لانها كانت عزيزة عليهم. وكنا على نحو عشرين

ميلاً من الشاطئ فأخذ البحارة يجدفون بكل جهدهم وكان في كل قارب صندوق فيه مواد تحترق بلهب احمر فجعل البحارة يحرقون هذه المواد بالانتظام حتى لا تضل القوارب

وقد أطلق الترييد على السفينة الساعة ١١ والدقيقة ١٥ ففرقت بعد ساعة ودقيقتين. ونحو الساعة الثالثة بعد نصف الليل لمخنا شبحاً اسود عن بعد وكان سفينة وصلتها اشاراتنا اللاسلكية فبادرت لاتقاذنا ثم رأينا شبح سفينة ثانية فاطمأنت قلوبنا لاننا علمنا ان نجائنا صارت قريبة ولم يكن نقل الجرحى والمرضى الى هاتين السفينتين بالامر السهل ولكنه تم باقل ما يكون من المشقة والالم ولقينا في السفينتين كل وسائل الراحة . انتهى

هذا ولكن ما اقل السفن التي تضرب بالترييد ولا يفرق من رجالها الا اربعة ويجد الناجون منقذاً بعد ساعات قليلة فان السفينة لندوثيري كاسل التي أغرقت في اواخر يونيو الماضي رشقت بالترييد من غير انذار فلم يدر الذين كانوا فيها ان غواصة هاجتهم الا لما سمعوا صوت الانفجار . وللحال انطلقت المصابيح الكهربية كلها وتخرب جهاز التلغراف اللاسلكي . ولما رأى القبطان ان السفينة ستغرق لا محالة امر بانزال القوارب عن جانبيها والخروج منها . وقد اثبت رئيس الاطباء الكنديين انهم كلهم نزلوا الى القوارب والظاهر ان كل الركاب والبحارة تمكنوا من النزول ما عدا الذين قتلوا بالانفجار . وبقي القبطان واثنيه وبعض رجاله في السفينة الى ان نزل كل الذين كانوا فيها ولما اراد هؤلاء ان ينزلوا في القارب المعد لنزولهم لم يجدوه ولكنهم وجدوا قارباً في البحر من قوارب النجاة فنزلوا اليه على حبل ودفعوه حتى ابعد عن السفينة قبلما ابتلعها البحر والا لا ابتلعهم معها . وانفجر اظانها قبلما غرقت بوصول المياه الباردة اليه . وقد غرقت بعد ما اصابها الترييد بعشر دقائق فقط

وكان البحر هادئاً وفيه كثير من الحطام وعليها اناس متمسكون بها فانقذ القبطان احد عشر نفساً منهم ثم سمع واحداً يستغيث وقبل ان يصل اليه رأى هو وغيره شبحاً اسود طويلاً يجول بين القوارب وحطام السفينة فتبينوه في ظلمة الليل واذا هو الغواصة التي رشقتهم بترييدها . ووقف رجل فيها ونادى القبطان بالانكليزية وامره ان يدنو بقاربه من الغواصة فاجابه ثاني القبطان قائلاً اننا

ذاهبون الآن لا تقاذ انسان من الفرق . فكرر الرجل امره قائلاً تعالوا الى هنا .
 الا ان القارب توقف قليلاً واذا برصاصتين من مسدس الرجل مرتاً فوق رأسه
 وربان الغواصة يقول ان لم تأتوا حالاً سدّدتنا المدفع اليكم . فاطاع القبطان امره
 وصعد الى الغواصة فسأله ربانها قائلاً ما هذه السفينة فقال هي سفينة الاستشفاء
 لاندوثرى كاسل فقال الربان ولكن معكم ثمانية من الطيارين الاميركيين . فقال
 القبطان كلاً بل معنا سبعة اطباء كنديين اتوا بامر الحكومة الكندية ليعتنوا
 بالجرحى الكنديين حين عودتهم من انكلترا الى كندا . فقال الربان ولكن كان
 معكم طيارون اميركيون . فاجابه القبطان قائلاً اني اؤكد لك بشرفي انه مضى على
 ستة اشهر وانا لا اقل الا الجرحى الاميركيين من انكلترا الى كندا ولم اقل قط
 الا المرضى والجرحى والاطباء والمرضات . فقال الربان ان كان معك احد من
 الاطباء الكنديين فليصعد الى الغواصة . فاصعد طبيب منهم على صورة وحشية
 حتى انكسر عظم في قدمه وسئل بعض المسائل ثم أمر بالرجوع الى القارب . وكان
 هناك رجل ماسك بقارب مقلوب فلما رأى الغواصة ظن انها سفينة من سفن النجاة
 فتعلق بها وصعد الى ظهرها فالتفت ربان الغواصة اليه ورماه في البحر ثانية حتى
 غرق . ثم جعلت الغواصة تحظر بين حطام السفينة . واستدعى ربانها بعد ذلك
 ثاني القبطان ورابعه وادعى انه كان في السفينة مقادير كبيرة من المواد المنفجرة
 ولذلك فهي تنقل الذخائر الى الاعداء وهذا سبب ما حدث فيها من الانفجار .
 فابان له ثاني القبطان ان الانفجار حدث من وصول الماء البارد الى الاظان .
 فامرهما بالرجوع الى القارب ثم جعل يخطر بغواصته بين سائر القوارب ويطلق
 القنابل عليها من مدافعه فاطلق ١٢ قنبلة

ولما رأى القبطان انه لا يستطيع ان ينقذ احداً ولا يرجوان يأتي احد
 لا تقاذه لانه لم يتمكن من ارسال الاشارات اللاسلكية سار بقاربه نحو ارلندا
 فالتقت به النسافة ليسندر واتخذت من فيه وات بهم الى كوينستون . اما القوارب
 الخمسة الاخرى التي كان فيها اكثر ركاب السفينة فلم يوقف لها على اثر وكذلك لم
 ينقذ احد من الذين تعلقوا بحطام السفينة

الا ان اعمال التوحش هذه تقابلها اعمال الرحمة في جمعية الصليب الاحمر

فان الولايات المتحدة الاميركية وحدها اتفقت على اعمال هذه الجمعية في السنة الماضية التي آخرها اول مارس الماضي نحو ٧٨ مليون ريال وهي موزعة على هذه الصورة

٣٠ ٩٣٦ ١٠٣	ريال	في فرنسا
٠ ٠٢ ٠٨٦ ١٣١	٠	في بلجكا
٠ ٠١ ٢٤٣ ٨٤٥	٠	في روسيا
٠ ٠٢ ٦٧٦ ٣٦٩	٠	رومانيا
٠ ٠٣ ٥٨٨ ٨٢٦	٠	ايطاليا
٠ ٠٠ ٨٧٥ ١٨١	٠	السرب
٠ ٠١ ٨٨٥ ٧٥١	٠	بريطانيا
٠ ٠٣ ٥٧٦ ٣٠٠	٠	سائر البلدان الاجنبية
٠ ٠٠ ٣٤٣ ٣٠٤	٠	للاسرى ونحوهم
٠ ٠٠ ١١٣ ٨٠٠	٠	مصاريف ادارة ونقل
٤٧ ٣٢٥ ٦١٠	٠	والجملة
٠٢ ٥٢٠ ٤٠٩		اموال اتفقها المتبرعون بارشادهم
٤٩ ٨٤٦ ٠١٩		
٠٨ ٥٨٩ ٨٩٩		اموال اتفقت على جيش الولايات المتحدة
١٥ ٠٠٠ ٠٠٠		اموال تشتري بها مواد لتباع ثانية
٤ ٢٨٦ ٠٠٠		اموال اقترضت لاميركا وفرنسا
٧٧ ٧٢١ ٩١٨		والجملة الكبرى

هذه اموال جمعت من اهالي الولايات المتحدة في اقل من سنة لاجل اعمال الرحمة وتخفيف آلام الناس اشترك في التبرع بها الاغنياء والفقراء فكانت بلسماً لجروح البشرية وثقلاً راجحاً في كفة العمران وبضدها تتبين الاشياء

مسئلة الالزاس واللورين

تاريخها والمذاهب فيها (١)

لما اضطرت فرنسا بمعاهدة فرنكفورت التي عُدت في ١٠ مايو سنة ١٨٧١ الى التنازل عن ولايتي الالزاس واللورين لالمانيا نشأ عن ذلك مشكلة دولية من اصعب المشاكل وأكثرها تعقداً واطولها عمراً وما زالت سبباً من اقوى الاسباب للنزاع الدولي . فهي اساس المحالفة الثلاثية من جهة واساس المحالفة الثنائية ثم الاتفاق الودادي الثلاثي من جهة اخرى . وهي سبب التنافس الهائل في تسليح الدول واعداد معدات الحرب العظيمة . وسبب نفور فرنسا المستمر من المانيا مما افضى الى اختصاصهما غير مرة . وقد اعلنت المانيا حيناً بعد حين ان مسئلة الالزاس واللورين اقللت بمعاهدة فرنكفورت ولكنها لم تقمأً توجس خيفة منها . لانها مسئلة لا تهم فرنسا و المانيا وحدهما بل سائر العالم المتمدن معهما

من قصر الى بسمرك او الالزاس واللورين قبل سنة ١٨٧١

لهاتين الولايتين علاقات تاريخية بفرنسا و المانيا على السواء فلنبحث في تاريخهما قبل سنة ١٨٧١ :

ذكرت هاتان الولايتان اول مرة في التاريخ في عهد يوليوس قيصر وكانتا حين ذاك جزءاً من غاليا (اسم فرنسا قديماً) . ولما غزا الجرمان السلطنة الرومانية في القرن الرابع والخامس بعد المسيح غزوا ايضاً الالزاس واللورين واستولوا عليهما . وبقيتا في ايدي الفرنك المروفنجيين والكارولنجيين (٢) حتى سنة ١٨٧١ اي الى ان جزئت سلطنة شارل الكبير (شارلمان) فصارتا بها جزءاً من المملكة الجرمانية . وجعلت اللورين دوقية مستقلة في جرمانيا والالزاس دوقية ملحقة بسوايبا وكانت لغتهما كلتيهما الجرمانية

وفي سنة ١٥٥٢ وهبت جرمانيا لفرنسا اسقفيات متس وتول وفردون جزءاً مساعدتها البروتستانت الجرمان على الملك شارل الخامس بشرط ان تبقى تحت سيادة

(١) من مقالة في المجلة العلمية الشهيرة بقلم الدكتور انخارت مدرس علم التاريخ في جامعة كولورادو الاميركية (٢) المروفنجيون اسم اقدم دولة من ملوك فرنسا قامت في القرن الخامس للميلاد . والكارولنجيون اسم الدولة التي جاءت بعدها في اواسط القرن الثامن

جرمانيا . وفي سنة ١٦٤٨ عند انقضاء حرب الثلاثين سنة (وعقد معاهدة وستفاليا) تنازلت جرمانيا عما لها من تلك السيادة فباتت الاسقفيات المذكورة ملكاً لفرنسا . وبموجب هذه المعاهدة ايضاً اعطيت فرنسا الازلاس جزاء ما خدمت جرمانيا به في حرب الثلاثين سنة وامتلكت كولمار وستراسبرج بمعاهدة رزويك سنة ١٦٩٧ . وفي سنة ١٧٣٧ نقلت ملكية اللورين الى الملك ستانيسلاوس لزنسكا ملك بولندا بعد ما خسر مملكته وكان هذا الملك حماً للملك لويس الخامس عشر . ولما مات سنة ١٧٦٦ باتت دوقية اللورين ملكاً لفرنسا . وبذلك عادت ولايتا الازلاس واللورين جزءاً من فرنسا بعد ما فصلتا عنها منذ القرن التاسع . وبذلت فرنسا مجهودها لجعلها فرنسويتين فلم تفلح قبل الثورة الفرنسية المشهورة فلما جاءت هذه الثورة حركت فيهما عاطفة فرنسوية بمبادئها الديموقراطية الحرة فسحرتا بها حتى انتظم كثير من اهلها في جيوش الجمهورية وجيوش نابوليون بعدها . ومما يذكر في هذا الصدد ان روجه دي لسل مؤلف المرسلين تلاها وانشدها اول مرة سنة ١٧٩٢ في مأدبة ادبها محافظ ستراسبرج الفرنسي

ومنذ سنة ١٨١٥ بقيت الازلاس واللورين فرنسويتين على الغالب . وفي سنة ١٨٧١ سلمتا الى الامبراطورية الالمانية على كره منهما . ولما تنازلت الجمعية الوطنية الفرنسية عنهما رسمياً لجيش المانيا المنصور احتج مندوبوها على فصلهما عن امهما فرنسا فعزوا بذلك عن عواطف القسم الاكبر من اهلها . ثم لما جلس مندوبوها الخمسة عشر في مجالسهم الخاصة بهم في مجلس نواب المانيا سنة ١٨٧٤ احتجوا ايضاً على ضم المانيا لبلادهم

لماذا ضمت المانيا هاتين الولايتين

فعلت ذلك لثلاثة اسباب (١) لغوي تاريخي . فقد زعم الالمان انهما اخذتا من المانيا في القرن السابع عشر والثامن عشر والان ردتا اليها لتعودا جرمانيتين ثانية . وفي الكتابات السياسية الالمانية التي كتبت قبل سنة ١٨٧١ بزمان طويل اشارات وكتابات الى وجوب استرجاعهما

(٢) حربي . فان ملتكي اقنع بسمرك بانهما لازمتان لالمانيا دفاعاً عن نفسها من فرنسا وان جبال الفوج آمن تخوماً لالمانيا من نهر الرين . وما زال الالمان يدعون منذ ذلك الحين ان هذه الجبال هي الحدود الطبيعية بين فرنسا والمانيا

(٣) مالي. ففي الولايتين كثير من الفحم الحجري والحديد وغيرها من المعادن. ولكن رغبة الالمان في قنية هذه المعادن لم تكن شديدة سنة ١٨٧١ بل اشتدت بهم بعدها. على ان السبب الحربي اوجه هذه الاسباب واقواها فان المانيا ارادت الاستيلاء على الولايتين للدفاع عن نفسها وعدت اهلها تابعين لها يجب اخضاعهم مهما كلفها هذا الاخضاع من النفقة المهاجرة منها واليهما

لما وقعت المانيا معاهدة فرنكفورت وافقت على السماح لكل من شاء من اهل الولايتين المهاجرة منهما بان يفعل ذلك حتى اول اكتوبر سنة ١٨٧٢. فلم يأت هذا الاجل المضروب حتى هاجر ٦٠ الفاً منهما الى فرنسا والجزائر. ومنع ١٠٠ الف غيرهم من المهاجرة جملة لانهم لم يهاجروا في الاجل الذي عين لهم. ولكن ما فتى كثيرون يهاجرون الى الخارج وقد قدر عددهم بخمسة آلاف الى ١٢ الفاً كل سنة. وقدّر عدد الذين هاجروا الولايتين بين سنة ١٨٧١ وسنة ١٩١٠ بنصف مليون. وكثيرون من الذين هاجروا اما هاجروا لانهم لم يشاءوا ان ينتظم ابناؤهم في الجيش الالمانى ليقاتلوا اقرباءهم واصدقاءهم في الجيش الفرنسي فيما بعد اما المئة الف الذين منعوا من المهاجرة سنة ١٨٧٢ فطلبوا التمتع بحقوق الاجانب اى الاعفاء من الخدمة العسكرية ولكن الحكومة الالمانية ابت عليهم هذا الحق قافضى ذلك الى مهاجرة كثيرين منهم. وجرت عادة شبان الازاس والورين الذين يميلون الى الخدمة العسكرية ان يبرحوا بلادهم لينتظموا في الجيش الفرنسي لانهم وجدوا ابواب الترقية في الجيش الالمانى موصدة دونهم. ففي سنة ١٩١٤ مثلاً لم يكن في الجيش الالمانى سوى ثلاثة ضباط الزاسيين في حين انه كان في الجيش الفرنسي ٣٠ ضابطاً من اصل الزاسي. وفرّ ٢٢ الف شاب من الازاس والورين بين سنة ١٩٠٠ وسنة ١٩١٣ لدخول الفيلق الاجنبي في الجيش الفرنسي

وعمدت المانيا الى سد الفراغ في الولايتين بان ارسلت اليهما مكان المهاجرين منهما كثيرين من المستعمرين الالمان. فلما جاءت سنة ١٩١٤ أحصى سكانهما فوجد انهم ١ ٨٠٠ ٠٠٠ بينهم ٤٠٠ الف هاجروا اليهما من المانيا. ولم يكن هؤلاء المهاجرين المستعمرين شأن سوى التبجح بين اهل الولايتين الاصليين بعظمة المانيا وبتفوق الالمان على غيرهم. وتشبهوا كل التشبث باخلاقهم الالمانية فنفر ذلك

قلوب اهل الولاياتين منهم وزاد المصاعب التي تحول دون مصالحة الفريقين
حكومة الولاياتين منذ سنة ١٨٧١

لما استولت المانيا على الولاياتين رأت ان لا تلحقهما بمملكة او اماره او
دوقية من بلاد الاتحاد الالماني لئلا يقول بعض هذه البلاد انه قاتل في حرب
السبعين ليأخذ الاسلاب غيره. لذلك استصوب بسمرك ان يجعل الولاياتين ارضاً
امبراطورية (Reichsland) تابعة للامبراطورية كلها رأساً

ولم تكونا قبل سنة ١٩١١ جزءاً من الاتحاد الالماني بل بقيتا زهاء اربعين
سنة تابعة له او ملكاً امبراطورياً. وكان على رأس ادارتهما الامبراطور والوزير
الاكبر ومجلس الاتحاد الالماني المسمى « بندرسراث ». وينوب عن الامبراطور
الحاكم العام لهما ومقره « ستراسبرج ». وفي سنة ١٨٧٤ أنشئ قومسيون اسمه
قومسيون الاملاك (Landesausschuss) ينتخب اعضاءه مجالس المدن
الاربع الكبرى في الولاياتين. وكانت وظيفة القومسيون في مبداء الامر استشارية
في القوانين المحلية والضرائب. ولكن لم تأت سنة ١٨٧٧ حتى صار يسن القوانين
المحلية فتنفذ بعدموافقة مجلس الاتحاد الالماني عليها ولم يكن للولاياتين ممثل يمثلها
فيه قبل سنة ١٩١١

ولم تكن قوانين الولاياتين كلها تسن على هذا المنوال بل ان مجلس النواب
الالماني (Reichstag) ومجلس الاتحاد الالماني المذكور آنفاً والامبراطور كانوا
يسنون بعض قوانينهما على نحو ما تسن قوانين الامبراطورية. ثم انه كان يحق
للامبراطور ومجلس الاتحاد ان يصدرا اوامر عالية لها مفعول القوانين وكان الحاكم
العام مسئولاً للامبراطور دون غيره فكان بذلك اشبه بدكتاتور

ورخص لهما سنة ١٨٧٣ في ارسال ١٥ نائباً عنهما الى مجلس النواب ولكن
هؤلاء النواب لم يفيدوا بلدم شيئاً بنياتهم لان مجلس النواب الالماني ليس له
كبير شأن في حكومة البلاد. والحاكم الحقيقي هو مجلس الاتحاد الالماني ولم يكن
لولاياتين نائب ينوب عنهما فيه

ومنذ فصلتا عن فرنسا وضممتا الى المانيا نشأ في مجلسهما حزب مطالب
بالاستقلال المحلي وكان كل يوم يزداد عدداً وقوة حتى اضطر الحكومة
الامبراطورية الى منح الولاياتين دستوراً سنة ١٩١١ فصار لهما الآن حق ارسال

ثلاثة مندوبين الى مجلس الاتحاد يعينهم الحاكم العام وهو ليس الا آله في يد ملك بروسيا. فكان معنى هذا التعيين وهذا الارسال ان صوت بروسيا في المجلس زاد ثلاثة اصوات وعليه تقرر انه اذا حصلت بروسيا على الاكثرية بهذه الاصوات الثلاثة اسقطت الاصوات منها. وغني عن القول ان تسوية مثل هذه لا تسد مطالب الذين يرمون الى جعل الولايتين مساويتين لسائر ممالك الاتحاد الالمانى واماراته وولاياته في مسئلة النيابة البرلمانية

وأقيم مكان قومسيون الاملاك المذكور آفقا جمعية تشريعية مؤلفة من مجلسين الاعلى وفيه ٣٦ عضواً والادنى وفيه ٦٠ عضواً. ويعين نصف اعضاء المجلس الاعلى الامبراطور ويتألف النصف الآخر من ارباب المناصب وممثلي غرف التجارة وغيرهم من اصحاب الاعمال والاشغال المختلفة. اما اعضاء المجلس الادنى فينتخبون بالاقتراع السري. ولكن اهل الولايتين لم يقنعوا بهذا الدستور اذ بقي بموجبه للامبراطور حق عدم الموافقة على ما يسنه المجلس الجديد من القوانين. هذا اولاً ومن الجهة الثانية ليس لهم صوت في انتخاب اعضاء الثلاثة الذين يرسلون الى مجلس الاتحاد. وكانت غاية ما يرمون اليه قبل سنة ١٩١٤ ان يعطوا استقلالاً محلياً ويكون لهم ملك خاص بهم او جمهورية ويمثلوا في مجلس الاتحاد تمثيلاً لا يقيد قيدا سوا سائر بلاد الامبراطورية

مسئلة اللغة

من الصعب الحصول على اخبار يقينية عن حالة اللغة في الولايتين لاختلاف الاحصاءات والمذاهب. فالفرنسيون يقولون ان اللغة السائدة فيهما لا تزال اللغة الفرنسية. والالمان يقولون رسمياً انها الالمانية وان ما يتكلم به من الفرنسية هو في الغالب لهجات محلية تختلف باختلاف الجهات. ويقال اجمالاً ان الاثراس اكثر « ألمنة » من اللورين الا ان مدنها الكبيرة مثل ملهوسن وكولمار وستراسبرج فرنسوية. ومدنية متس في اللورين اكثر « فرنسة » من سائر الولايتين معاً ولكن السكويديا الالمانية تقول ان ٤٠ في المئة من اهلها يتكلمون الفرنسية. وفيها خريطة يستفاد منها ان خمسي اهل اللورين يتكلمون الفرنسية وان جزءاً صغيراً من حدود الاثراس الفرنسية يتكلم اهلها الفرنسية ايضاً ومهما يكن من امر الاحصاءات الرسمية فما لا ريب فيه ان الولايتين ليستا

المانيتين كما يريد الالمان . فان الفرنسية لا تزال شائعة فيهما وكثيراً من صحفهما يطبع باللغتين معاً . وحيثما كان المرء في اسواقهما فانه يلتقي بمجاملة واحدة سواء تكلم الفرنسية او الالمانية . وجميع عناوين الدكاكين مكتوبة بالالمانية ولكنك كثيراً ما تسمع الناس يشيرون اليها بالفرنسوية . وتمثل الروايات الفرنسية مرتين في الاسبوع بحسب القانون . ولا تسمح الحكومة بوضع عناوين او اشعرة فرنسوية جديدة في الاسواق . لذلك يرى كثير من هذه العناوين في اماكنه وقد كاد يحى من طول الزمن ولا يسمح لاصحابه بوضع عناوين جديدة مكانه بالفرنسوية . واذا ارادوا دهنه بدهان جديد عد ذلك بمثابة استبداله . ولو سألت الزاسيا ألا تزال الاتراس فرنسوية لأجابك انها لم تصر بعد المانية

سوء معاملة الاهالي

لم يصنع الالمان شيئاً يذكر لازالة ما بينهم وبين اهل الولاياتين من الجفاء والنفور بل بالضد من ذلك حسبواهما بلداً مغلوباً وعاملوا اهلها المعاملة التي من شأنها زيادة الاحتجاج والكره والمعارضة . والشواهد على ذلك كثيرة واليك بعضها : ان من يسأل من الاهالي جوقاً موسيقياً ان يلعب المرسلين يبعد من البلاد او يعاقب اذا اجتمع بعض عجرة الجنود الذين شهدوا حرب سنة ١٨٧٠ - ١٨٧١ للتحديث بالعهود الماضية فرقت جموعهم وضبطت بنادقهم بدعوى ان ليس عندهم رخص لحمل السلاح

ان الذين هاجروا البلاد عند ضمها الى المانيا لا يجوز لهم الاقامة بها اكثر من ثلاثة اسابيع في السنة

ان الذين يقصدون البلاد لاشغال تجارية لا يجوز لهم مقابلة عملائهم الا على محطات سكك الحديد

لا يجوز للوالدين ارسال اولادهم الى مدارس اجنبية بلا موافقة الحكومة وقلماً توافق الحكومة على ذلك . فاذا خالفوا هذا النهي عوقبوا بالحبس والغرامة . وغرض الحكومة من ذلك منع الاولاد من تعلم الفرنسية لا يسمح لجريدة فرنسوية بدخول الولاياتين الا اذا رضيت بالسكوت عن كل اشارة اليهما ولكن اهل الولاياتين الذين على الحدود يجتازونها الى ارض فرنسا ويتعاون الصحف الممنوعة فتخبئها النساء في ملابسهن

ضرب الالمان رسوماً عالية على كثير من السلع الفرنسية التي تدخل الولايتين
لا يجوز للشبان الذين يغادرون الولايتين اجتناباً للخدمة العسكرية ان يعودوا
اليهما قبما يبلغون الخامسة والاربعين من عمرهم . فاذا عادوا قبل ذلك حكم عليهم
بدفع غرامة كبيرة . ومعنى ذلك انه اذا كان والدوهم فقراء لا يستطيعون السفر
الى فرنسا لم يروا ابناءهم مطلقاً

ان الذين ينتظمون في الجيش الالماني من شبان الولايتين يرسلون الى البعد
مكان عن بلادهم حتى اذا مرضوا او ماتوا لم يرهم اهلهم
يجب على اهل الولايتين في اثناء المناورات التي يقيمها الجيش الالماني كل
خريف ان يأووا الجنود الذين تعينهم الحكومة لهم ويطبخوا لهم طعامهم
كل تاجر او صاحب معمل اشتبه انه يميل الى فرنسا يحل به غضب الحكومة
ويعاقب عقاباً يردعه ويعتبر به غيره

هذه الامور واشباهها تفسر سبب كره اهل الولايتين للبروسيين . يحكى ان
معلمة مدرسة في كولمار كانت تصف للبنان قسوة الاسكندر الكبير في معاملة
مدينة من مدن اسيا الصغرى التي سلمت له وكانت المعلمة بروسية فقالت لها بنت
صغيرة لا ريب ان الاسكندر كان بروسياً

مذاهب التسوية والمذهب الالماني

يقول انصار الدعوى الجرمانية ان المانيا استوات على هاتين الولايتين بحق
الفتح والغلبة واخذتهما بموجب معاهدة فرنكفورت فلا حق لفرنسا عليهما .
واهاهما يطون الحقوق التي ترى المانيا انها تلامهم فيها يحدث فيهما فلا شأن
لفرنسا فيه لان حقوقها عليهما ومصالحهما فيهما انتضت على اثر عقد المعاهدة
المذكورة وذلك بموجب القوانين الدولية

ويقولون انه مرت حقبة من الدهر لم يكن لفرنسا هم فيها الا امانة اللغة
الالمانية والعادات الالمانية في الولايتين . فالواجب على الامبراطورية الآن ان
تقطعهما عن اهمها الفرنسية وترضعهما من لبن امة الالمانية لتشربا التربية
الالمانية مرة اخرى . فقد نادى نابليون الثالث بالحرب سنة ١٨٧٠ وغايته اخذ
ولايات الرين من المانيا وضماها الى فرنسا وانما اخذت المانيا الازاس والورين
لتمنع تكرار عمل مثل هذا فيما بعد . والضرورة الحربية تقضي على المانيا بالمحافظة

على حدودها الغربية كما هي الآن
هذا هو مذهب اكثر الالمان ولكن قوماً يرون وجوب منح الولاياتين
استقلالاً ادارياً تاماً وبعض الحقوق لاختيار ملك يملك عليهما. ومن اصحاب هذا
الرأي مكسيمليان هاردن المشهور صاحب جريدة « دي زوكنفث »
المنهب الفرنسي

لم يقنط الفرنسيون من استرجاع الولاياتين المفقودتين . وكل سنة منذ سنة
١٨٧١ يعقد احتفال رسمي في ميدان الكونكورد بباريس يوضع فيه اكليل على
تمثال ستراسبورج المنصوب هناك والمجلل بالسواد على الدوام تذكيراً للفرنسيين
بمصاب بلادهم في فقد الولاياتين

وبعد انقضاء الحرب بذل بسمرك جهده لتحويل الفرنسيين عن طلب الاخذ
بالثار فلم تأت سنة ١٨٨١ حتى فاز بتحويل انظارهم الى ميادين الاستعمار فاضافت
فرنسا تونس وغيرها من البلاد الافريقية الى املاكها وابتدت اهتماماً جديداً بتعزيز
تقوذاها السياسي والتجاري في املاكها بالهند والهند الصينية ومدغسكر وغيرها
حتى باتت ثانية انكلترا في الاستعمار فكانت النتيجة في هذه الاحوال ان شوق
الفرنسيين الى استعادة الولاياتين خف بعض الشيء

ولكن تصدي المانيا لشؤون المغرب الاقصى سنة ١٩٠٥ ارى الفرنسيين
ان المانيا خرقت اتفاق بسمرك الصامت فقالوا في نفوسهم انه اذا كانت المانيا تريد
التعرض لمشروعات فرنسا الاستعمارية فهذا من تلقاء نفسه يفتح مسئلة الازاس
والورين ثانية بعد اقفالها

وقد اقترح كثيرون في اثناء هذه الحرب ان يترك حل مسئلة الولاياتين لاهلها
كما يشاؤون ولا يبعد انهم يقترحون الآن على الانضمام الى فرنسا لو استفتوا
ويفضلونه على الاستقلال الاداري مع المانيا. ولكن هذا الاستفتاء لا يقنع فرنسا
ولا المانيا . فان فرنسا تتعرض للاقتراع لانها تسيء الظن بالمانيا ثم ان اقتراحاً مثل
هذا يتجاهل الذين هاجروا البلاد في حين ان لهم حقوقاً لا تنكر ولا يمكن تجاهلها
وهم اذا اقترحوا اقترحوا لفرنسا. والالمان لا يرضيهم هذا الاستفتاء لانهم اذا سلموا
به هنا وجب عدلاً ان يسلموا به في شلويج وبوزن . ثم ان عظم شأن الولاياتين
صناعياً لا يبقى مجالاً لحل مسئلتها بهذه الطريقة بل لا بد من الالتجاء الى طرق

اخرى . فالمسئلة مسئلة شرف وطني لكليهما فلا ترضيان بعرضها للاستفتاء
الوجهة النفعية في المسئلة

كان بين الاسباب التي قضت على المانيا بضم الولاياتين السبب الاقتصادي .
والآن تريد الاحتفاظ بهما لاسباب اقتصادية اعظم شأنًا واوسع نطاقًا . فقد عرف
سنة ١٨٧١ ان فيهما خُمًا وحديدًا ولكن الحديد لم يكن من النوع الجيد لوجود
مقدار كبير من الفسفور فيه . فاكشف رجلان انكليزيان سنة ١٨٧٨ طريقة لنزع
الفسفور من الحديد واستخدمه سدادًا فاستفادت المانيا اية فائدة من هذا
الاختراع . ومناجم الحديد هذه هي الثانية بين مناجم الارض اتساعًا لا يفوقها
الا بعض مناجم الحديد في اميركا

وبعد ما اشار الكاتب الى مناجم الحديد والفحم التي استولت المانيا عليها في
هذه الحرب باحتلال لكسمبرج والبلجيك وشمال فرنسا قال : ولو سمح لالمانيا
بان تبقي في يدها بعض هذه البلاد التي احتلتها لزاد تفوقها الصناعي والحربي جدًا .
واضرت بالولايات المتحدة من حيث كونها اعظم البلاد في صادرات القولاذ .
فالواجب علينا نحن الاميركيين ان نصر مع الحلفاء على انتزاع البلجيك وشمال
فرنسا ولكسمبرج من المانيا واعادتها كما كانت وعلى انتزاع الازاس واللورين من
يدها ايضا فتشل بذلك يداها صناعيًا وتعجز عن متابعة طرقها العسكرية المعلومة
وواضح ان في مسئلة الازاس واللورين اليوم ثلاثة امور يجب تذكرها : (١)
ان ضمهما الى المانيا سنة ١٨٧١ لم يكن ضمًا عادلا في نظر الفرنسيين واهل
الولاياتين نفوسهم . (٢) ان كان في هذا الضم عدل فان المانيا عجزت عن ان تري
اهل الولاياتين وجه هذا العدل وعن ان تربى فيهم شعور ولائ للامبراطورية
وغيرة عليها . فلا تزال مسئلة الولاياتين خطرًا على المانيا وعلى سائر العالمين . (٣) ان
اوجه المسئلة النفعية زادت تعقدًا . ومهما يكن الوجه الذي تسوي المسئلة عليه فلا
بد ان تغبن فرنسا او المانيا او اهل الولاياتين ايضا . واذا فقدت المانيا الولاياتين اصابها
ضرر كبير في صناعتها وحاك في صدرها حب الاخذ بالثار كما حاك في صدر فرنسا
فالمسئلة كثيرة العقد ولا تحل الا اذا جالت في صدور الامم روح جديدة
تسيطر على علاقاتهم الدولية . ومثل هذا يقال في سائر المسائل الدولية المعقدة
التي تشغل بال الامم وتهدد بشر مستطير

هنري برغسن

ضيفنا العظيم اشتهر فلاسفة هذا العصر (١)

من الائمة ما يرافقه رنين مطرب ينبه في الفكر يقظة خصيصة كأن يدا خفية منه تنقر على جهة معينة فتفتح امام النفس باباً يشرف على عالم ضياء جهل المرء قبل تلك اللحظة وجوده

اهي الشهرة تفيض على الاسم رونقاً وتكسبه تأثيراً فعلاً؟ ام هي مقاطع الصوت مع ما يميزها من قوة وعدوبة ونغم موسيقى تسترق السمع وترضي الخاطر معاً؟ ام هو معنى الاسم يستميل السامع راسماً في ذاكرته صوراً يمثلها وتأويلات يؤدي اليها

يترب اسم برغسن من كلمة Berg ومعناها « جبل » و Son ومعناها « ابن » فيكون معناها « ابن الجبل » . وكأن صفة المسمى تحل لفراسمه في ذهني لاني ما ذكرت برغسن مرة الا تمثلت لناظري صورة رجل انتصب فوق جبل شاهق مطلقاً على آفاق فيحاء ومروج متراميات الاطراف

وهو كذلك في الواقع . لان ما امتاز به من واسع العلم وبعيد النظر وضاد الحرية وشريف الاستقلال يدفعه الى النزوع عن كل رأي وعصر ووسط متفلتاً من قيود العقائد والمذاهب تفلته من تأثير فلسفته اسبينوزا (٢) — كل ذلك يجعل موقفه فريداً بين فلاسفة هذا العصر . كأنما هو قام على جبل اشم يجيل النظر في هذا العالم ولوامعه السطحية وسرعان ما ينتقل الى ما وراءه مما هو في تقديره الروح التي تحييه . فتبدو له حجب الوجود سترأ رقيقاً وتكاشفه آلهة الغيب بما في قلب الاشياء واعماق الصدور

(١) ولد برغسن في باريس عام ١٨٥٩ وهو الآن استاذ في Collège de France كما انه من

اعضاء المجمع العلمي Institut والاكادمية الفرنسية ورئيس جمعية العلوم السياسية والاخلاقية

(٢) Spinoza فيلسوف اسرائيلي هولندي من اصل اسباني ولد وتوفي في القرن السابع عشر

وقد عزز مذهبه مذهب ديكارت . ومذهبه المدعو « اسبينوزسم » قائل بوحدة الوجود

(Pantheisme)

قام مذهبه يعارض المذاهب الايديالستية الالمانية (١) وينكر اقوالها وتعاليمها مثبتاً ان وظيفة العقل حسية أكثر منها نظرية وان الحقيقة المحسوسة ابعد من ان تدرك بالابحاث الجدلية والتبجر العقلي . جعلته تصريحاته هذه عميد اتباع مذهب النفعية (Pragmatism) (٢) في اميركا واوروبا وقاضي محاكم المعقول والمنقول عندهم الذي بين شفتيه مقطع الحق ومفصل الصواب . وقد وضع زعيم هذا المذهب وليم جيمس كتابه الشهير (A Pluralistic Universe) وافرد احد فصوله للثناء على برغسن ودرس مذهبه فقال انه يشاركه في كثير من آرائه خصوصاً في ما يتعلق باعلاء منزلة البداهة . رافقه في دخوله الى خفايا الحياة الداخلية وانحنى معه على نهر جارٍ في اعماق الضمير سمياه « البداهة » لانهما لم يجدا كلمة اصلح من هذه فالتى تأملهما وبحثهما على حياة النفس نوراً فجائياً فبرزت واسعة بعيدة الغور فيها عجائب حركات والخان وعوالم ثروة وروعة والوان ولا يعجب القارئ الكريم لهذه اللهجة الشعرية في موضوع فلسفي لان مذهب برغسن على ما فيه من الحقائق العلمية والمبادئ الرياضية يكاد يكون معظمه مكتوباً بهذه اللهجة الشعرية . فالذين لا يفهمون برغسن الفيلسوف او لا تتفق آراؤه مع اعتقاداتهم يعجبون ببرغسن الكاتب مطلقين عليه اسم « الفتان »

Charmeur

آفات الشهرة ومصيبة برغسن

للسهرة آفتان كبيرتان عدا آفات صغيرات كثيرات : احدهما حسد المنافسين مع ما يتضنه من اغتياب وتهكم واتهام المرء بما ليس فيه والمبالغة في عيوبه وتأويل حركاته وكلماته تأويلاً خبيثاً . فاذا كان شديد الاحساس ولم يساعده اختباره وعلمه على التغلب على المه احتقر الالم كبيراً وما اصعب الوصول الى نقطة بين بين . والافاة الاخرى تكون احياناً أكثر مرارة وهي تقليد البعض له وتشبههم به وان كانت شخصياتهم تختلف عن شخصيته كل الاختلاف . فيرى نفسه ممسوخاً

(١) (Idéalisme) يطلق هذا الاسم على مذاهب عقلية اشهرها مذهب كنت (Kant)

الذي ينكر الحقيقة الشخصية للاشياء ويجزم بانها نسبية او خيالية ليس غير

(٢) Pragmatism او مذهب النفعيين هو مذهب الباحثين عن المنفعة في كل امر يأتونه

وزعيم هذا المذهب وليم جيمس الامريكي المتوفى سنة ١٩٠٩

في الآخرين وكثيراً ما يحكم الناس على الاصل الذي لا يعرفونه بالنسخة البادية لهم . فيشاركه مقلده في فضائله وحسناته بينما يكون هو مسئولاً عن عيوب مقلده فوق عيوبه

وقد ابتلي برغسن بالمصيبتين . فمن جهة منافسوه ومعارضوه من الفاهمين مذهبه ومن غير الفاهمين المكتفين بالدعوى . ومن جهة اخرى طائفة المعجبين به وهم جيش جرار اوله في فرنسا وبقية منتشرة في اوربا وامريكا . اولئك يؤذونه لانهم يسيئون تحليل نظرياته ومنهم من لم يقرأ من قلمه الا بعض فقر نشرت في الصحف والمجلات . وقد اطلق عليهم عقلاء الفرنسيين اسم «برغسنين ضد برغسن» . فمنهم اعضاء الثورة الفكرية من محبي الاشياء الشاذة ذوي العواطف السقيمة والآراء المبهمة ومنهم مقتحمو الاخطار العقلية ممن يستنكفون الخضوع لقانون كتابي او نظام فني او تعليم اخلاقي . كذلك الذين لا تزعمهم المناقشة «بالمقولات» في الصالونات حول البخار المتصاعد من فناجين الشاي ممن يستهلون كتبهم ودواوينهم بجمل برغسنية . والناثرون الذي يريدون ان ينسب اليهم خيال الشعراء . والشعراء الطامعون بان ينعت شعرهم بالفلسفي . والحسان اللاني لا يرفضن الظهور بمظهر المتعلمات . والاساتذة الذين يبحثون عن طريق الشهرة . وصغار الكتاب الذين يودون ان يحسبوا كباراً . والرسمون الحاملون . والناقدون الذين لا شأن لنقدهم . والمفكرون الذين لا فكر لهم . كل من يرمي الى ايجاد مكان له في عالم الفكر او الفن او التظاهر سارع بالالتفاف حول اللواء البرغسني المزعوم حتى اذا ذكر الاستاذ — وما اكثر ما يذكرونه ! — ذكر تابعه معه ولو من بعيد وفوق عصابة الفضوليين فئة من ارق المفكرين تنتمي الى برغسن وتغار على مذهبه مذهولة كيف يصمت الفيلسوف الذي يحتقر الشهرة الكاذبة عن المتاجرين باسمه فلا يقوم بانكارهم جميعاً جاعلاً احتجاجه حاجزاً بين الاكاذيب الملفقة وبين فلسفته الاصلية . لكن برغسن يعيش هادئاً هدوء الحكيم بعيداً عن زوابع مذهبه المشوه لانه يعلم انه بريء وانه سيلاقي من الاجيال المقبلة انصافاً . فلا اهمية لحواشي المدعين . انما البرغسنية الجوهرية وحدها تعد في تاريخ الفلسفة كما في تاريخ الاداب الفرنسيين . فاذا ما خلصت من الشوائب سطعت بجهاها المهيبة واصبحت مذهباً من انفس المذاهب الفلسفية المعروفة

لمحة في شخصيته

تقدمت العلوم في السنوات الاخيرات تقدماً باهراً واستعملت آلاتها واكتشافاتها في احوال الحياة اليومية فكاد ذلك يقنع الاكثرية بدخول الفلسفة عالم المجهولات وكشف ستارها . ولكن الفكر البشري هو هو دائماً وخبرته النظرية تنمو على مقربة من اقتداره العملي وكل فرع من فروعِه ينمو خاضعاً لنظام النشوء والارتقاء . فان لم يأتنا الفيلسوف بألة كهربائية واداة قتل وتدمير فهو يبسط رأياً مستحدثاً دافعاً بنا الى نقطة امامية نرى عندها جهةً جديدة للحياة . يبحث عن جواب « من اين ؟ » « والى اين ؟ » فيستوقفه بينهما سؤال ثالث : « لماذا نعيش وكيف يجب ان نعيش ؟ » . وهذا السؤال وحده كان موجداً اسمي معاني الحياة واشرف ما فيها من الافكار والغايات والمقاصد

على ان الحركة الفكرية المتتابعة لا ترمي الى التوحيد ولئن كانت غايتها النهائية واحدة فكثرت شعبها حسب طبائع القامئين بها ورغباتهم . ولنقل مع وليم جيمس ان لكل مذهب فلسفي نقطة انبعاث محاذية لرأي صاحب المذهب وخبرته الشخصية ولا يفسر الفلاسفة الخليقة ويعلمون شؤونها الا بما لديهم من ذوق وميل وتجريب . فالميكانيكي منهم يرى العالم ساعة كبيرة مرغمة على السير بنظام الحركة الدائمة . والولوع بالزراعة يراه نامياً نمو بذور زرعت واشجار غرست . منهم من يذهله ما في العالم من تشويش وخلل فلا يرى الحياة الا من جهتها الساقطة تحت ليل الشرور والافواج ومثهم من يعجب بما هو عليه من نظام وترتيب فلا يلمح من الحياة الا وجهها النبيل الباسم بجميع المسرات وصنوف الرغد والهناء . وكلهم مستشهد بسلطان العقل لكن حججهم وتعليلاتهم انما هي عوارض مزاجهم الشخصي

اما برغسن فجمع في مذهبه عناصر فلسفية شتى بعضها من عقائد اهل الباطن (Mysticism) والرومنسية (Romanticism) والنفسيات والبعض الآخر من

مذاهب الحيويين والارتقائيين والعقليين

اتكأت المذاهب العصرية على المنفعة فكان لها منها الانتشار والثروة اما برغسن فيعترف بأنه شاد مذهبه على اصول علم الميكانيك . فاذا درس امرؤ فلسفته شعر بان هذا الرجل جامع بين تدقيق الرياضي وصرامته وحلم الفيلسوف وعدوبته . يعمد الى الحصافة والفطنة للبحث في العلل الرياضية والقضايا العلمية ثم

يعود الى لطفه النافذ واحساسه القوي ليدرس همس القلب وديب المنى . يؤله
البداية التي علمته ان للمرء حياة غير الحياة الظاهرة . فما استسلم يوماً للمعاني
البادية في تنوع الصور بل سعى دائماً الى اكتشاف وجه الشبهة بين الظواهر
المختلفة عظيمة وحقارة واستقصا . نقطة المقارنة بين الغرائز على ما يفصلها من
فروق نوعية وكلامية واجتماعية وجنسية . وذلك شأن المفكر الحكيم
العلم والفلسفة

بعض المذاهب فلسفة ودين في آن واحد كذهبي بوذا وبرها . ويصح القول
بان كل فلسفة دينية لانها تبحث عن علة الكون وصفات المكون كما ان لكل
دين آراء فلسفية تختلط بلاهوتيه واكثرها تعاليم اخلاقية . وبعض المذاهب دين
وعلم وفلسفة جميعاً مثل اديان الهند . او يود ان يكون كذلك فلا ينجح كذهب
اوغست كونت . على ان الشقاق قائم ابداً بين الثلاث وقد بدأ قبل ان يتجرع
سقراط السم في سبيله وسيدوم الى ما بعد برغسن بعصور لا تحصى
يستشهد برغسن بالعلوم الوضعية وما تأيد مثله الاخلاقي الا في مصلحة الدين
حتى ان القارىء يشعر احياناً بان العلم اصبح حليف الدين للمرة الاولى منذ فجر
التفكير والتبحر . ويسلم الناقدون بانه خدم الفلسفة خدمة كبيرة باخراجها من
شباك الكلام وتعتقدات المعاني المستعملة في التعبير عما وراء الطبيعة . على انهم
غير مقتنعين بان مذهبه يرضي العقل والدين معاً

يقول في الفلسفة ان الذي خصصها بالمبادئ قاصداً وضعها فوق العلوم كحكمة
نقض وابرارم فوق محاكم الاستئناف والجنايات اساء اليها لانها قد تتحول رويداً
رويداً الى محكمة تسجيل . واذا ارادت الفلسفة ان تعمل عملاً مهماً نافعاً فعليها
ان تعتبر الكائن الحي في ذاته دون ان تحصر اجرائها في دائرة الاختبار الضيقة التي
لم تخلق لها بل هي مملكة العلم . والا فبدلاً من ان تكون فلسفة مسيطرة على العلم
امست تهيم وراءه كخادمة بليدة تكتفي بالتقاط الفتات المتساقط من موائده .
اذ لا عجب اذا احتقرها من العلماء كثيرون

ويقول ان وظيفة العلم الاستدلال التحليلي والاستنتاج الاختباري لكن
وظيفة الفلسفة قائمة في البحث عما هو ابعد من المعروف غوراً وأعمق في النفس
أثراً . على الفلسفة استكناها واستقصاءه فتسبق بذلك العلم الى حيث يتبعها بعد

حين ليبرز الى الوجود عجائب يجعلها الاستعمال والممارسة مألوفة . ويستفيد على هذه الصورة الفريقان معاً

هل هو ثوروي

اقترح بعضهم انشاء سياسة ديموقراطية برغسنية وتأليف احزاب ثوروية تستخرج مبادئها من مذهب برغسن فقالوا :

ان غاية الديموقراطية تخويل الفرد ما أمكن الحقوق وتعليم الجميع احترام حقوق الانسان الطبيعية . وكل فلسفة تهتم بالفرد (مثل مذهبي روسو وكنت) انما هي مساعدة الديموقراطية في تحقيق غايتها . ولما كان برغسن مظهراً من الفرد أعظم قيمة ظهرت حتى الآن بكشفه عن اهمية الأنا الاساسية *Le moi fondamental* ومثبتاً ان الحياة الفردية مستودع قوى ثمينة تغطيها حياة الاجتماع برداء الاصطلاحات ومعلنناً ان الدرجة التي يستطيع المرء الوصول اليها يجب ان تقاس بقيمته الشخصية وبخبرته الداخلية لا بما هو عليه من ثروة مادية ومركز قومي — مما رفع اهمية الفرد الى هذه الدرجة العالية — كان مؤيداً بنظرية سياسة الفردية ومعزراً المثل الديموقراطي الاعلى

ما أسهل ان يكون المرء محقاً اذا تكلم بهذه اللهجة ! وقد صدق القائل ان اكثر الناس اذى لامرئ اكثرهم شغفاً واعجاباً به

الديموقراطية روح هذا العصر وفرنسا وطن الديموقراطية في العالم القديم كان امريكا مدرسة الحرية الديموقراطية في العالمين . وبرغسن أعظم فيلسوف فرنساوي في هذا العصر فلا عجب اذا حاول الديموقراطيون الاتكاء على مذهبه . لكنهم في تقديرهم مخطئون

اذا كانت غاية الديموقراطية تعظيم قيمة الفرد العديدة والاجتماعية فهي لا تعباً بقيمته النفسية والاخلاقية وهي التي اهتم بها برغسن فدعاها الأنا الاساسية . تلك الأنا التي لا تنزلف للعروش ولا تكلمها القيود والاصفاذ ولا تسلبها حريتها وشرفها غيابات السجون . وهي لا غرض لها في الدفاع عن الديموقراطية والتدمير من الارستوقراطية لانها فوقهما بمراحل

ستأتي البقية

اللحوم

وبحثها بالمصل المرسب (١)

تراقب معظم الحكومات الراقية اللحوم والاطعمة اللحمية التي توزع في بلادها مراقبة شديدة ويدور البحث على نقطتين :

اولاً : هل تلك اللحوم من حيوانات سليمة البدن او بالحرى هل هي في حالة ملائمة للتغذية بها ومعرفة ذلك تكون غالباً من اختصاص المفتشين البيطريين ثانياً : احقيقي ما يدعيه القصابون من ان كل اللحوم التي يبيعونها باسم لحم بقر او ضأن او خنزير ليست لحوم خيل او لحوم حيوانات اخرى ولا سيما انه كثيراً ما توجد شواهد تثير الظنون في دعواهم . ولو سلمنا جدلاً ان لحم الخيل لا يقل تغذية وطعماً عن اي لحم آخر الا ان الحقيقة هي ان القصابين يذبحون الخيل التي انهمك قواها المرض او اعيائها التعب . فيتضح السبب الذي من اجله يحق للرأي العام الاعتراض على لحم الخيل . وهاك نقطة اخرى ذات اهمية وهي انه اذا بيع لحم الخيل كلحم خيل فلا اعتراض على ذلك لان الكثيرين من الفقراء لا يتيسر لهم شراء لحم البقر فيشترون ما هو ادنى مرتبة وارخص ثمناً ولكن الاعتراض هو على بيع لحم الخيل باسم لحم بقر مثلاً فهذا يعتبر غشاً ويجب ازال العقاب بمن يأتيه . لذلك قامت كل الدول الراقية تراقب مبيع اللحوم مراقبة شديدة جداً الا الحكومة المصرية فانها مع مزيد الاسف لم تحذوهم مع انه كثيراً ما يستبدل القصابون في البلاد المصرية لحم البقر بلحم الجمل او لحم الجاموس

وكل ما ذكر من الاعتراض على لحم الخيل ينطبق تماماً على لحم الجمل فلا فائدة من التكرار . ولنبحث الآن في الطرق المتبعة في البلاد الغربية لتمييز لحم الخيل فنقول : —

اذا كان المعروض للبحث قطعاً كبيرة فلا تقوم ادنى صعوبة امام المفتشين البيطريين لمعرفة ما اذا كان لحم خيل او خلافة لان الشكل التشريحي للقطع يكون ظاهراً خصوصاً اذا ارتبطت بقطع كبيرة من العظم . وينطبق ذلك ايضاً على لحم

(١) من محاضرة لاستاذي البروفسور شمدت

الجمال . اما في حالة القطع الصغيرة وبالاخص اللحم المفروم فتميزها بهذه الطريقة من الصعوبة بمكان . وقد كان المرجع منذ عهد قريب الى الكيماوي فانه يحللها بطرق كيماوية مطولة ومتعبة للغاية . ولا يزال بعض هذه الطرق مستعملاً أحياناً فيجدر بي ان اوضح باختصار قيمتها المحدودة وفائدتها النسبية

اول طريقة هي التي اساسها ان لحم الخيل يحوي كمية كبيرة من الجليكوبين او النشا الحيواني ولكن اللحوم الاخرى تحوي اثرأ منه فقط . وقدر كمية الجليكوبين في لحم الخيل من ٣٧٪ الى ١٦٠٧٪ .

والطريقة الثانية التي يمكن ان يعتد بها هي ايجاد القيمة اليودية Iodine Value وذلك باستخلاص المواد الدهنية من اللحم المجفف وتقدير كمية اليود التي تتحد معها . وقد وجد ان التقدير اليودي للحم الخيل ٨٠ وللحم البقر من ٥٠ — ٦٠

وهاتان الطريقتان وامثالهما عقيمة قليلة الجدوى فلا يحسن الاعتماد عليها لانها بالرغم من صعوبتها لا تقوم بالنتيجة المطلوبة منها اذ في الحالة الاولى مثلاً لوحظ ان بعض لحوم البقر تحوي كميات كبيرة من الجليكوبين ووجد في الحالة الثانية ان القيمة اليودية كثيراً ما تضلل

فاذا كان هذا شأن احسن الطرق الكيماوية فيتضح مما ذكر انه يتعذر الحكم القطعي بمثل هذا الطرق

افترضنا فيما سبق ان اللحم المشتبه فيه غير مختلط بسواه ولكن الطريقة الوحيدة التي يتبعها الغشاشون هي فرم اللحم الحقيق مع لحم آخر كي لا ينكشف غشهم . بل لكي تنظلي على الشاري حيلتهم تجدهم لا يفرمون لحم الخيل مثلاً ويبيعونه باسم لحم بقر بل يفرمونهُ مع ٢٥٪ او ٥٠٪ لحم بقر او ضأن او خنزير ويبيعونه بهذا الشكل او بشكل سجع

اذاً يتعذر على الكيماوي الحكم البات بوجود لحم خيل او ليس له الحق بهذا الحكم مهما رجحت له نتائج التحليلية وجود الغش . وقد اقتصر بحثنا على الخيل دون غيره ولكن اذا كان السؤال هل هذا لحم جمل (كما هو حاصل في مصر) او لحم كلب او قط (كما حصل حقيقة في اوربا) فجواب الكيماوي « لا اعرف » لان التحليل الكيماوي عديم الجدوى . اذاً لنحول وجهنا الى فرع آخر من العلوم

لقد تسنى للبحاثه اولهوت (Uhlenhuth) تدليل تلك الصعوبة بان وفق الى الاكتشاف الباهر المسمى بالمصل المرسب وهو تفاعل بيولوجي (حيوي) يحصل بين بروتينات الحيوانات المختلفة فرأى ان يستعمل هذا التفاعل لتمييز اللحوم . وقبل ان اجث في هذا الموضوع ارغب اولاً في ان اطبق بالايجاز هذا التفاعل لتمييز الدم وبالاخص تمييز الدم البشري من الدم الحيواني

وهذه الطريقة مبنية على الحقيقة الآتية وهي : — انه اذا حقنت ارنب بدم بشري عدة حقن يصبح دمها لا يرسب غير دم الانسان . وشوهد بعد ذلك ان لا لزوم لاستعمال كل الدم بل يكفي لايجاد هذه الخاصية استعمال مصل الدم . اي ان مصل دم الارنب لا يرسب في تلك الحالة غير مصل الدم الانساني . وقد لوحظ ايضاً ان هذا التفاعل لا دخل للهموجولين فيه اذ انه نتيجة اتحاد بروتينات دم الحيوانين المختلفين . وبالاختصار يحصل راسب بين مصل الارنب ومصل الحيوان الذي حقن به فقط . ولقد افاد هذا الاكتشاف الطب الشرعي فائدة عظيمة لانه مكننا من تمييز الدم الذي يلوث ملابس الجناة او بعارة اخرى استطعنا بواسطته حل تلك المسألة العويصة وهي هل هذا دم بشري او حيواني واذا كان الثاني فدم اي حيوان

وبينا نرى مرسب مصل البقر (المحضر بحقن الارنب بدم البقر) لا يرسب مصل الخيل او البغال او الحمير او الخنازير او الجمال نراه يرسب مصل الجاموس بدرجة اقل لا بل يرسب مصل الغنم والماز بدرجة اقل جداً . فيتضح ان المصل المرسب لدم حيوان ما لا يتفاعل مع مصل هذا الحيوان فقط بل مع مصل كل حيوان مجانس له وتتفاوت كمية الراسب بمقدار قرابة الحيوانات الاخرى له . ووجد ايضاً ان المصل المرسب الانساني يرسب مصل القرود البشرية وهذه النتيجة وان افادت في علم الحيوان تقف حجر عثرة في سبيل بحثنا . ولكننا على كل حال ذللنا عملياً تلك الصعوبة على قدر الامكان لان القاضي عادة يكتب بالاجوبة الآتية مثلاً : الدم غير بشري . او هذا دم احد الطيور وغالباً دم دجاج او حمام او اوز . او هذا ليس دم حصان كما يدعى الجاني . او هذا دم بشري مع غض النظر عن دم القرود البشرية الخ

ولنرجع الى موضوعنا . كلنا يعلم ان اللحوم تحوى كمية ما من الدم ولذلك اعتقد

اولهنوت ان المصل المرسب يفيد فائدة عظيمة للتفريق بين انواع اللحوم خصوصاً لحم الخيل وسواه بعد ما اتضح عجز الطرق الكيماوية عن تحقيق تلك الامنية . والحق يقال اننا بهذا المصل المرسب يمكننا عملياً من الحكم البات فيما اذا كانت اللحوم المشتبه فيها مغشوشة ام لا

علم ان المصل المرسب يستخرج من ارنب حقنت بدم او بمصل حيوان آخر وان التفاعل يحصل بين بروتينات الدم لا بين بروتينات الجسم كلها . ومعلوم ان اللحوم معظمها يتركب من بروتينات العضل ولا تحوي غير كمية قليلة جداً من بروتينات الدم . وتتوقف كمية الدم الموجودة على الطريقة التي يذبح بها الحيوان حتى انه احياناً لا يوجد في بعض اللحوم غير اثر قليل من الدم فقط . اذاً إيجاد مرسب لا يقتصر على التفاعل مع بروتيد الدم بل يتحد ايضاً مع بروتينات العضل يكون اوفى مراماً لبحث اللحوم . ولذلك اجريت عدة عمليات للحصول على هذا المرسب فبدىء بتجربة حقن الارنب بعصير اللحم (خلاصة اللحم السائلة التي تحضر لعصير اللحم الجديد) . ولو اقتصر بحثنا على الوجهة النظرية لوجدنا ان هذه هي الطريقة المثلى لايجاد المصل المرسب ولكن كل مساعي المشتغلين بهذه الطريقة ذهبت ادراج الرياح لان كل الارانب التي حقنت ماتت قبل ان يتكون هذا المصل المرسب داخلها . فاعتقد حينذاك ان عصير اللحم يفعل فعل السم فيها . وقد ادعى كيماويان فقط انهما حصلوا على مرسب لمصل العضل ولكنه اضعف من ان يأتي بنتيجة عملية مرضية ولذلك ظن ان إيجاد المناعة في الارانب ضد خلاصة اللحم من الابحاث العديمة الجدوى

فعقدت النية على ان اكرر بنفسى الحقن بالطريقة نفسها فكافئت النتيجة الفشل التام اذ ماتت الارنب بعد الحقنة الثانية او الثالثة مع اني اتبعت كل طرق التعقيم الممكنة ولذلك لم يبق مجال للظن ان الوفاة حصلت من اي تلويث بالمكروبات فشلت مراراً ولكنني عزمت الا اترك عملي بلا معرفة السبب الذي من اجله اصبح عصير اللحم سماً والا اتبع طريقة المشتغلين بهذا الموضوع قبلي فخرت اولاً امكان ترشيح العصير بواسطة مرشح بركفلد لارى هل يبقى العصير المرشح ساماً بعد ذلك

وقد كان املي ضعيفاً في الحصول على نتيجة احسن من نتائج الذين سبقوني

ولكن بالرغم من ذلك تكللت ابجاثي بالنجاح الباهر فظهرت هذه النتائج بجلاء ان ما كان يخشى منه لا اثر له من الصحة وان السبيل الذي تجنبه هؤلاء الباحثون هو السبيل المؤدي الى الفوز . وما كان سبب فشلهم غير تشبههم بوجوب عدم ترشيح العصير واكتفائهم باتباع طرق التعقيم الدقيقة . واذا نظرنا الى فشل هؤلاء الباحثين تعذر علينا فهم السبب الذي من اجله لم يقم واحد منهم فيجرب ترشيح العصير قبل استعماله . ولا إخال السبب في ذلك غير ان راءهم كان التسرع في الحكم . ويقال ان بعضهم ظن ان الترشيح غير جائز مخافة ان يضعف السائل . وذهب آخرون الى ان السم خاص ببروتينات العضل نفسها او ما يسميها بعضهم بالمواد الزلالية السامة Toxalbumins فلم يخطر لهم ان الترشيح يزيل السم اما تجاربي فقد اظهرت ان كل تلك الدعاوي باطلة للاسباب الآتية

اولاً نجاحي في ترشيح هذا العصير ولو ان الترشيح كان بطيئاً جداً
ثانياً العصير المرشح لم يفقد شيئاً كبيراً كما ظن خطأ لأنه كان يحوي
٦٥٠٪ - ٧٥٠٪ من البروتينات مقابل ١١٪ - ١٢٪ في العصير غير المرشح
ثالثاً وهي النتيجة الاهم ان العصير المرشح غير سام والطريقة التي استعملتها
هي ان يؤتى بالعصير الجديد ويعقم ثم يرشح ويحقن منه داخل بريتون الارنب
١٠ سنتمترات مكعبة كل مرة ويتكرر كل ثلاثة ايام او خمسة

ومن الغريب خلافاً لما ذهبت اليه تجاربي السالفة وتجارب من تقدمني اني وجدت ان العصير المحضر بالطريقة المذكورة يوافق الارانب تماماً فانه لم تمت ارنب واحدة من كل ثمان بل ان معظمها استفاد من الحقن فزاد وزناً مما يدل اعظم دلالة ان بروتينات العضل غير سامة . اما السبب في كون العصير غير المرشح ساماً فيرجع بلا مرء الى نمو المكروبات في عصير العضل نفسه وذلك بخلاف مصل الدم الذي يمكن عدّه من هذه الوجهة قاتلاً للمكروبات

ويكفي لاثبات فائدة الترشيح انه بعد حقن ثلاث ارناب من الثماني الارانب اربع حقن فقط تكون مصل مرسب قوي مما يدل ان الاستمرار في الحقن بلا جدوى . ومن النتائج المفيدة ايضاً اننا نعلم ان عصير اللحم معظمه بروتينات العضل ولا يحوي غير كمية جزئية من بروتينات الدم . اذاً من المهم جداً معرفة ما اذا كان يتكون داخل الارنب مرسبات لهذين النوعين من البروتينات ام لا .

اواذا كانت الحالة الاولى فباي نسبة وبعبارة اخرى هل هذا المصل اشد تفاعلاً مع عصير العضل منه مع مصل مرسب عادة تكون من حقن الارنب بمصل دم. ويتضح من الجدول الاتي النتائج التي وجدها باستعمال عصير عضل الانسان الذي جربته لبعض اعتبارات خصوصية : —

وليعلم اولاً ان طريقة البحث كانت كما يأتي : — اخذت سنتيمترين مكعبين من كل من محلول ٢٪ من عصير العضل ومصل الدم المذايين في محلول طبيعي ثم اضفت اليهما خمس نقط من المصل المرسب : اي نسبة المحاليل التي تحت التجربة الى المصل كنسبة ١٢ : ١ . وقطر الانابيب التي استعملتها ٦ ملمترات فلهماقارنة النتائج ما كان علي الا ان اقرأ علو الراسب بعد ٢٤ ساعة حينما يبلغ اقصى درجة الانخفاض

الجدول

(١) محلول ٢٪ من عصير العضل الانساني (الخالى من الدم تقريباً)	+ المصل المرسب لعصير العضل الانساني	تفاعل شديد . علو الراسب بعد ٢٤ ساعة = ٦ ملمترات
(٢)	+ المصل المرسب للدّم الانساني	تعاكر خفيف علو الراسب بعد ٢٤ ساعة = ٥٠ ر . من الملمتر
(٣) محلول ٢٪ من مصل الدم الانساني	+ المصل المرسب لعصير العضل الانساني	تفاعل شديد . علو الراسب بعد ٢٤ ساعة = ٥ ملمترات
(٤)	+ المصل المرسب للدّم الانساني	تفاعل شديد . علو الراسب بعد ٢٤ ساعة = ٦ ملمترات
(٥) محلول ٢٪ من عصير العضل البقري	+ المصل المرسب لعصير العضل الانساني	يبقى صافياً رائقاً
(٦) محلول ٢٪ من عصير العضل الخيلي	+	.

فمحلول عصير العضل الانساني في تجربة (١ و ٢) حضر لهذا البحث من العضل

الخالى من الدم تقريباً ولكن تجربة ٢ اظهرت ان هذا المحلول يحوي اثراً من الدم لانه باضافة مرسب قوي لمصل الدم كان التفاعل خفيفاً فقط مع ان المصل المرسب للعضل يتفاعل بشدة وبغاية السرعة مما يثبت ان هذا المصل يتفاعل بشدة مع بروتينات العضل . فضلاً عن ذلك تجدد المصل المرسب للعضل مفعماً بمرسبات بروتينات الدم كما يتضح ذلك من تجربة نمرة (٣)

وبمقارنة ٣ و ٤ نرى ان المصل المرسب للعضل يتفاعل مع بروتينات الدم تقريباً بنفس الشدة التي يتفاعل بها المرسب لمصل الدم مع هذه البروتينات . واذا نظرنا الى مقدار الدم القليل الموجود في عصير اللحم المستعمل للحقن ندهش جداً للحصول منه على مرسب لمصل الدم في غاية من الشدة . وذلك بعد اربع حقن فقط . وفي بعض الاحوال تكفي كميات اقل جداً مما كان يستعمل من البروتينات لاتاج المرسبات في جسم الحيوان

وفي الختام بمقارنة تجارب ١ و ٦ و ٥ يتضح استقلال المرسب لعصير العضل . وبعبارة اخرى كما ان المرسب لبروتينات الدم يتفاعل فقط مع بروتينات الدم التي استعملت للحقن كذلك المرسب لبروتينات العضل لا يتفاعل مع غير بروتينات العضل التي استعملت للحقن وهذه نقطة من الاهمية بمكان اذ لو كان المصل المرسب غير نوعي لاصبح بلا جدوى

ويستنتج من كل ما تقدم ان المناعة ضد عصير العضل التي كانت حتى هذا التاريخ محسوبة ضمن المستحيلات تتم بنجاح باهر اذا رشح العصير الذي يستعمل للحقن . اي باستعمال مثل هذا السائل المعقم نحصل بعد قليل من الحقن على مصل نوعي لا يتفاعل مع بروتينات العضل فقط بل يحوي كميات عظيمة من مرسبات بروتينات الدم . ولست بحاجة الى بيان فائدة هذا المرسب لتمييز اللحوم . اما وقد اتضح ان بروتينات الدم لا دخل لها في هذا التفاعل فقد اصبحت تلك الحقيقة من الاهمية بمكان عظيم لما نعلم من ان بعض اللحوم لا يحوي غير اثر من الدم فقط . وبهذه الطريقة تمكنا من معرفة اي كمية جزئية من لحم اضيف الى لحم آخر ولو كان بنسبة ١/٢ او ٢/٢ اي امكنا اظهار غش لا يكون من ورائه اي فائدة

لصاحبه يعقوب اسحق عوض الكيماوي

اجزاجي استبالية الخرطوم الملكية

مآثر المرأة الفرنسية

في الحرب الحاضرة

زارت سيدة من كرائم السيدات الانكليزيات فرنسا وشاهدت فيها ما صنعت نساؤها في سبيل الحرب وما تم على ايديهن من جلائل الاعمال وقصّت ذلك في مقالة طويلة نشرتها في مجلة القرن التاسع عشر فلخصنا منها ما يأتي . قالت :

اول من اذكر من النساء الفرنسيات اللواتي لبين داعي الوطن في هذه الحرب اعضاء جمعية الصليب الاحمر المشتعلة على ثلاث جمعيات الواحدة جمعية اسعاف جرحى الجنود . والثانية جمعية نساء فرنسا . والثالثة جمعية النساء الفرنسيات . فان حرب سنة ١٨٧٠ أرت نساء فرنسا العواقب الوخيمة التي نشأت عن جهلهن وسائل الاعتناء بالجرحى والمرضى مما هو نتيجة قلة التمرن وسوء النظام فتألفت جمعية الصليب الاحمر لمداواة الخلل وصار اعضاؤها يعدون بالالوف في كل بلد من بلاد فرنسا . ولا يقتصر عملهن على العناية بالجرحى والمرضى في الميدان الفرنسي بل يجاوزه الى العناية بالمنكوبين خارج فرنسا بالحرب او غيرها من الكوارث الطبيعية كاللاوبئة والزلازل . وما ترهن بادية في سائر الميادين كرومانيا وسلانيك والسرب وايطاليا

وقد جرت عادت النساء المتزوجات والبنات من اهل الطبقة المتعلمة منذ سنين ان يحضرن خطب جمعية الصليب الاحمر ويتمرن على اعمالها فلما دعاهن داعي الحرب الحاضرة تفرن اليه عن طيب نفس حتى بلغ عدد المستشفيات التي كانت تديرها الجمعيات الثلاث المذكورة آنفاً سنة ١٩١٦ نحو ١٨٠٠ مستشفى

اما المستشفيات العسكرية والملاجئ الطبية التي يعرضن فيها غير مستشفياتهن الخاصة بهن فتفوق الحصر وهي كل يوم على ازدياد تبعاً لازدياد حاجات الجيش . هذا كله يفعاله بلا اجر مادي اي يفعلهن عفواً اوهبة منهن الى بلادهن ما عدا

شيئاً قليلاً تعينه الجمعية لسدّ ثغرات بعض الاعضاء اللواتي لا يستطعن الاتفاق على نقوسهنّ بعيدات عن بيوتهنّ

ولم ينحصر عمل النساء الفرنسيات في تريض الجرحى والمرضى بل تعداه الى جميع مرافق الحياة فتولين ادارة الاعمال التجارية الكبرى وكان منهنّ محافظات ومعلمات ورئيسات بريد وفلاحات الى آخر ما هناك

اما المحافظات فمنهنّ مدام فيكمون وكانت معلمة مدرسة رشحت نفسها في اوائل الحرب لتكون سكرتير محافظ مكان زوجها في احدى المدن . فغضب الالمان تلك المدينة بمدافعهم واحتلوها مدة ما ولم تترك هذه السيدة منصبها . ثم لما ارتد الالمان عن المدينة مرض محافظها وكان شيخاً طاعناً في السن فخلّت محله

ومنهنّ مدام ماشير محافظة سواسون . فانها قابلت جيش الغزاة الالمان بقاب لا يهاب الموت ولما طلبوا حضور المحافظ اجابتهم انها هي المحافظ . واطالت في جدال القائد حتى توعددها بالقتل ولكنها لم تخش بأساً بل بقيت تجادل في الفطائع التي ارتكبها جنوده

ومن اجلّ الاعمال التي قامت بها النساء الفرنسيات في خلال هذه الحرب مقاومة المسكرات . فانهن عقدن الجمعيات في جميع انحاء فرنسا ونادين بوجوب استئصال شافة المسكر مبينات اضراره بالامة باحصاءات شتى نشرنها . ومن اعظم هذه الجمعيات شائناً واحدة عقدنها في السوربون فجاءت بما يرام . فان اهل الشأن تنبهوا لخطر المسكرات فاتخذت الحكومة تدابير كثيرة لتقييد تجارة المسكر ومنع شرب الابسنت

ومما ساعد على مقاومة المسكر الاندية التي انشأها للجنود . وهي اما كن يقدم فيها الى الجنود اطعمة مغذية نظيفة واشربة مرطبة بدل المسكر وكتب وجرائد للقطاعة وادوات للكتابة والعباب للتسلية وغرف للاستراحة

ومن المشروعات التي لهن الفضل في انشائها « المشاغل » الملحقة بالمستشفيات العسكرية وفيها يعلم الجنود الذين اصيبوا بعاهات في الحرب تمنعهم العمل حرفاً تنفعهم في المستقبل ويمرنون بها اعضاءهم المصابة . فقد رأي في بعض هذه المشاغل

جنود مصابون بشلل جزئي في ارجلهم وهم يمرنونها بالعمل على آلات الخياطة .
ورئي آخرون قطعت احدي يدي الواحد منهم وهو يمرن الاخرى على الآلة
الكتابة حتى صار ماهراً فيها

ومنها اهتمامهن بصحة الاطفال ومنع موتهم على قدر الامكان . فانشأن لذلك
ملاجيء عديدة قبل الحرب بسنين كثيرة . واول مؤسس لهذه الملاجيء مدام
كوليه وقرينها فانهما انشأا في باريس ملجأ سنة ١٩٠٥ كانت تتردد اليه النساء
الفرنسيات من الاحياء الفقيرة واولادهن على اذرعهن ليربوا فيها وينشأوا
رجالاً صالحين لخدمة اوطانهم اذا دعوا لها

وانشئ على مثال هذه الملاجيء ملاجيء اخرى تديرها النساء وليس للرجال
يد فيها منها ملجأ انشأته مدام دي بريسنه سنة ١٨٧١ غرضه الاول مساعدة
الاولاد الذين نكبوا بفقد آبائهم في الحرب ليربوا ويعلموا في المدارس . ثم تعددت
هذه الملاجيء حتى صارت اكثر من ان تحصى

شهدت مرة اجتماعاً في احدها خطبت فيه مدام جول سيغفريد صديقة
الفقير خطبة هي نموذج الروح التي تدب في صدور النساء الفرنسيات في
هذه الحرب وخير رد على الذين يرمون الى عقد الصلح مهما تكن صفته .
ومما قالت فيها « اذا كانت قلوبنا تشتاق الى الصلح فان ضمائرنا تنكص
عنه الآن »

ومن الجمعيات التي اسست لمنفعة الامهات والاولاد جمعية غايتها ايواء الاولاد
الذين نكبوا بخراب بيوتهم في الحرب وهي تأوي الآن ١٥ الف ولد وتديرها
مدام مانجيه . واخرى تديرها سيدة اخرى وثالثة تديرها سيدة ثالثة

على ان الاعمال التي اشتهرت النساء الفرنسيات بها خصيصاً في هذه الحرب
انما هي الاعمال التي كانت تعد قبل الحرب خارج دائرة اختصاصهن وهي حرق
الارض وزرعها . فان تعبئة الجيش الفرنسي سنة ١٩١٤ جاءت في وسط
الحصاد ولكن الاعمال بقيت جارية مجراها المعتاد كأن لم يحدث شيء خارق
العادة . فالزروع حصدت ودرست والمواسم جمعت ثم حرثت الحقول وزرعت
للسنة التالية

قال رئيس احد المعاهد الزراعية الكبرى في خطبة : من حسن حظنا ان النساء بيننا في محنتنا . فانهن كلهن غنيات وفقيرات عجائز وصبيات ساعدنا بهمة وشجاعة . ولما دعاهن وطنهن قمن بنصره سواء في ذلك ابنة النعمة والرخاء وقعيدة الدير والمرأة التي لم يكن لها شغل يشغلها سوى البرنيطة المزركشة تلبسها والبيانو تضرب عليه . فصرن فلاحات مجتهدات ينهضن الساعة الخامسة صباحاً للعمل في الارض والعناية بالمواشي في زراعتها وحظاؤها »

سمعت بابنة عمرها اربع عشرة سنة دعي ابوها لحمل السلاح فتولت بنفسها تربية اخوتها الصغار لان امهم ميتة وادارة مزرعة كبيرة فابدت براعة فائقة . ومثيلاتها كثيرات في جميع انحاء فرنسا حتى البلاد التي خربها الالمان في اثناء مرورهم بها

ومن مساعين الحسان التفتيش عن اقارب الاولاد الذين ضاعوا وسط هزيمة الحرب . فقد تولى هذه المهمة مجلس النساء الفرنسيات الوطني وله في باريس مكتب مركزي فيه ٦٥٠ موظفاً . ومما يدل على نتائج عمله انه قُتس عن اقارب ٤٠٠ الف ولد ضائع فوجد اهل ٥٠ الفاً منهم

ومن اغرب اعمالهن توليهن اعمال ازواجهن بعد ذهابهم الى ميادين القتال فقد رووا عن امرأة سمكري انها حلت محل زوجها في سمكرته ولم يقل دخلها عن دخله

وتولين سوق مركبات الترام في باريس فلم تسهل سنة ١٩١٥ حتى كان منهن ٦٥٠ سائقة في باريس وحدها وزاد عددهن بعد ذلك كثيراً . وبلغ عدد السائقات في مركبات المترو حينئذ ١٣٠٠ . وفي بنك الكريدي ليونه في باريس ١٢٠٠ عاملة وبنك فرنسا ٧٠٠ وشركات سكك الحديد ٦٧٠٠

وقد ابدن حذقاً ومهارة عجيبين في عمل القنابل حتى لقد خُصت ٨٠ الف قنبلة صنعها في معمل فيه ٨٣٥ امرأة فوجد ان قنبلة واحدة فقط لم تكن طبق المرام . انتهى باختصار كثير

ضحايا الحروب

وضع احد الباحثين الاميركيين جدولاً بالمعارك العظيمة التي نشبت في اوربا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وعدد الجنود المتحاربة والخسارة واليك الجدول : —

القتلى والجرحى	عدد المتحاربين	الفريقان المتحاربان	اسم المعركة وتاريخها
٣١ ٠٠٠	١١٦ ٠٠٠	بين فرنسا وبافاريا وبين انكلترا والنمسا	١٧٠٤ لنهائم
١١ ٦٠٠	١٢٢ ٠٠٠	انكلترا وحلفائها وبين فرنسا	١٧٠٦ راميلي
٢٠ ٠٠٠	١٧٠ ٠٠٠	انكلترا وفرنسا	١٧٠٨ اودينارد
٣٤ ٠٠٠	٢٠٠ ٠٠٠	انكلترا وحلفائها وبين فرنسا	١٧٠٩ مالبلاكه
٠٩ ٣٥٠	٠٩٧ ٠٠٠	انكلترا وهانوفر والنمسا وبين فرنسا	١٧٤٣ ديتنجن
١٣ ٠٠٠	٠٩٠ ٠٠٠	فرنسا وبين انكلترا وحلفائها	١٧٤٥ فونتينوى
٢٢ ٠٠٠	١٢٤ ٠٠٠	بروسيا وبوهيميا	١٧٥٧ براغ
١٦ ٠٠٠	١١١ ٠٠٠	انكلترا والنمسا	١٧٥٧ لوثن
١١٧٠٠	١١٠ ٠٠٠	بروسيا والنمسا	١٧٥٧ برسلو
٣٢ ٠٠٠	٠٨٤ ٧٠٠	بروسيا وروسيا	١٧٥٨ زورندورف
١٤ ٠٠٠	١٣٢ ٠٠٠	روسيا وبروسيا	١٧٥٨ هوتشكرش
٣١ ٠٠٠	١١٣ ٠٠٠	انكلترا وفرنسا	١٧٥٩ زلتشو
٢٤ ٠٠٠	١٠٦ ٠٠٠	بروسيا والنمسا	١٧٦٠ تورغو
١٧ ٠٠٠	٠٩٠ ٠٠٠	ايطاليا والنمسا	١٧٦٩ كاستيليون
١٤ ٥٠٠	١٠٦ ٠٠٠	نابوليون والنمسا	١٨٠٠ هوهنليندن
٢٥ ٠٠٠	١٤٨ ٠٠٠	فرنسا وبين النمسا وروسيا	١٨٠٥ اوسترليتز
١٧ ٠٠٠	٠٩٨ ٠٠٠	نابوليون وبروسيا	١٨٠٦ اينار
٤٢ ٠٠٠	١٣٣ ٥٠٠	نابوليون وبين روسيا وبروسيا	١٨٠٧ ايلاو
٢٢ ٠٠٠	١٦٩ ٠٠٠	نابوليون وبين روسيا وبروسيا	١٨٠٧ هايلسبرغ
٣٤ ٠٠٠	١٤٢ ٠٠٠	نابوليون وروسيا	١٨٠٧ فريدلانند

اسم المعركة وتاريخها	الفريقان المتحاربان	عدد المتحاربين	القتلى والجرحى
ايكميل	بين نابوليون والنمسا	١٤٥ ٠٠٠	١٥ ٠٠٠
اسبرن	نابوليون والنمسا	١٧٠ ٠٠٠	٤٥ ٠٠٠
واغرام	نابوليون والنمسا	٣٧٠ ٠٠٠	٤٤ ٠٠٠
تالافيرا	انكلترا وفرنسا	١٠٩ ٠٠٠	١٥ ٥٠٠
سالمونكا	انكلترا وفرنسا	٠٩١ ٠٠٠	١٥ ٠٠٠
بورودينو	نابوليون وروسيا	٢٦٣ ٠٠٠	٧٥ ٠٠٠
بابتز	انكلترا وفرنسا	٣٠٠ ٠٠٠	٢٤ ٠٠٠
ثيتوريا	انكلترا وفرنسا	١٤٣ ٠٠٠	١٠ ٠٠٠
ليبسيك	نابوليون والحلفاء	٤٤٠ ٠٠٠	٩٢ ٠٠٠
اورتر	انكلترا وفرنسا	٠٧٧ ٠٠٠	٠٦ ٠٥٠
ليروتيه	انكلترا وفرنسا	١٢٠ ٠٠٠	١٢ ٥٠٠
لاون	انكلترا وفرنسا	١١٢ ٠٠٠	٠٩ ٠٠٠
طولوز	انكلترا وفرنسا	٠٩٠ ٠٠٠	١٠ ٥٥٠
لبفني	بروسيا وفرنسا	١٥٩ ٠٠٠	٢٤ ٠٠٠
وترلو	نابوليون وبين انكلترا وحلفائها	١٧٠ ٠٠٠	٤٢ ٠٠٠
الما	انكلترا وفرنسا	٠٨٦ ٠٠٠	٠٩ ١٠٠
انكرما	انكلترا وروسيا	٠٨٣ ٧٠٠	١٣ ٧٨٧
ماجنيتا	فرنسا والنمسا	١٠٨ ٠٠٠	١١ ٠٠٠
سولفرينو	نابوليون وايطاليا وبين النمسا	٢٩٥ ٠٠٠	٣١ ٥٠٠
ورث	فرنسا وروسيا	١٣٥ ٠٠٠	١٨ ٦٤٢
ثيوفيل	فرنسا وروسيا	١٦٨ ٠٠٠	٣٢ ٨٠٠
غرافيلوت	فرنسا وروسيا	٣٢٠ ٠٠٠	٣٠ ٠٠٠
بلاثنا	روسيا وتركيا	١١٥ ٠٠٠	١٩ ٠٠٠

وهاك جدولاً آخر يشمل جميع المعارك التي نشبت في اميركا في الحرب الاهلية في القرن التاسع عشر :

اسم المعركة وتاريخها	عدد المتحاربين	القتلى والجرحى
شيلوه	١٨٦٢	٢١٠٠٠
سفن باينس	١٨٦٢	١١ ١٦٥
غاينس ماس	١٨٦٢	١٣٠٠٠
مالفرن هل	١٨٦٢	٠٨٣٠٠
سكوند ماناساس	١٨٦٢	٢٢٠٠٠
انتيتام	١٨٦٢	٢٣ ٥٨٢
فردريكسبرج	١٨٦٢	١٦ ٩٧١
تشيكاموغا	١٨٦٣	٣٥ ١٠٠
كانسلرسميل	١٨٦٣	٢٤٠٠٠
غونيسبرج	١٨٦٣	٣٧٠٠٠
شتانوغا	١٨٦٣	٠٨ ٥٠٠
ستون ريثر	١٨٦٣	١٨ ٥٠٠
سبتسيلفانيا	١٨٦٤	٢٥٠٠٠
كولد هاربر	١٨٦٤	١١ ٧٠٠
ولدرنس	١٨٦٤	٢٦٠٠٠
كونيغراتز	١٨٦٦	٢٦ ٨٩٤

فيكون قد اشترك في المعارك التي نشبت في القرن الثامن عشر ١٧٧٨ ٧٠٠ رجل فقد منهم ٢٩٦ ٤٥٠ رجلاً بين قتيل وجريح. واشترك في معارك القرن التاسع عشر ٧٣١٥ ٩١٢ رجلاً سقط منهم ١٠٨٨ ٦٤١ رجلاً ما بين قتيل وجريح. فمجموع الخسارة في معارك هذين القرنين ١٣٨٥ ٠٩١ وهذا لا يعادل نصف ما خسره الألمان من رجالهم في هذه الحرب. فقد كانت خسارة الألمان الى آخر شهر مايو من سنة ١٩١٦ نحو ٢٦ ٨٢٢ ٧٥ رجلاً فيكونون قد خسروا في مدة سنتين ضعف ما خسرت جميع البلاد في قرنين

المدرسة تربي المرأة

والمرأة تربي الامة (١)

فعل المدرسة

هنا في هذا المكان منبت الاماني والرجاء . وهنا في هذه البيئة بيئة العلم والتربية — بشير الخير ومطلع الامل

الامل الذي نستشفه من وراء حجب الدهر والايام . لانا نرى هنا فعل المدرسة وجناها الطيب الشهي . وبالمدرسة وحدها نرقى وتقوى . وبالمدرسة وحدها قوي كل ضعيف وبدونها ضعف كل قوي « وليس سواء عالم وجهول » على ان املنا يكبر ويفظم بمدارس البنات اللاتي اذا تعلمن العلم وقرن العلم بالتربية الصحيحة والادب الناصع . كن غداً المعلمات المربيات وكان كل بيت من بيوتهن المدرسة . وكن فيه المدرسات . فتخرج كل مدرسة . بل كل بيت للامة رجالاً عاملين صالحين . ونساء عاملات صالحات مربيات . وهكذا الى ان تعم التربية والتعليم

والعلم في الامم كتيار الكهرباء اذا اصاب طرفاً لا يلبث ان يمتد الى سائر الاطراف

فلا يخطيء من يقف في هذا المكان المبارك حيث تربي المرأة وتعلم وتهذب . قائلاً مردداً « المدرسة تربي المرأة . والمرأة تربي الامة »

الا ان هذا الشرق الذي كان بالامس الغائب في طيات الدهر معلم الامم وينبوع الحضارة والمدنية . بدا انحطاطه يوم انزل المرأة من مقامها السامي الى مصاف الآنية المنزلية . فخرمها العلم وحرمها التهذيب وحرمها التربية العالية فخرم نفسه المربية . ولم تسر امة منذ ذاك الحين عرجاء تحجل برجل واحدة بل قعدت في مكانها عن الحق بسواها ولسان حالها ينشد

تقدمتني اناس كان شوطنهم وراء خطوي اذا امشي على مهل

(١) القيت في مدرسة المرسين الاميركيين بالاسكندرية في ٢٨ يونيو سنة ١٩١٨ في حفلة توزيع الشهادات على الطالبات اللاتي أتممن دروسهن

مقام المرأة في الامة

تقدمت الشعوب التي عرفت مهمة المرأة فعلمتها حتى تبوأَت مقامها السامي وتأخرت الامم والشعوب التي جهلت تلك المهمة فهبطت بها من منزلتها الجديرة بها او انها جهلت تلك المنزلة فلم ترقها اليها فظلت هي منحطة متأخرة بتأخر المرأة ومقام المرأة في كل امة من الامم هو معيار رقي تلك الامة او انحطاطها حتى قال لامارتين « اذا اردتم ان تعرفوا امة من الامم فابحثوا فيها عن المرأة »

فانينا في عصر همجيتها كانت تعد المرأة متاعاً تافهاً فلما تعلمت وترقت تبوأَت فيها المرأة مكانها السامي وشاطرت الرجل كل عمل حتى الحروب ومصر في عهد مدنيها القديمة الزاهرة تولت فيها المرأة عروش الملك وارتقت الى اعلى مقام حتى الهوها كالرجال النابغين فيهم

والفرس في ابان عزتها رات الملكة اراتاميز تقود جيشها مع جيش كسرى في معركة سلاميس حتى قال كسرى فيها « تقدمت الرجال ففروا وثبتت » . وحديث الزباء ملكة تدمر يملأ التاريخ إعجاباً وأكباراً . تولت الملك فدت رواق سلطنتها من اطراف الفرات الى اطراف مصر وبنت تدمر فاعلت بناها وجعلتها عاصمة الشرق كله وقربت العلماء والشعراء والادباء وبرعت بالعربية والسريانية والمصرية واليونانية وقادت جيشها حتى قال خصمها القائد الروماني اورليان « خذوا فن الحرب عنها » وقالوا في تاريخ فن الحرب « انها اول من جرد الساقة لحماية الجيش كله بارتداده » ولا يذكر تاريخ الرومان حتى تذكر كورنيلي ام الغراكوس التي ربت ولديها اليتيمين على اشرف المبادئ وارقاها فاتقذا الشعب من العبودية ووضعوا اساس المساواة . ولا يكاد يذكر ذاك النابغ تيباريوس وكاكوس حتى تذكر امهما كورنيلي التي امتلأت المتاحف بالتماثيل المرفوعة لها وامتلات الملاعب بالروايات المؤلفة لبيان فضائلها وفضلها وكيف هذبت وربت ولديها وخلصه المؤرخون المأثور من اقوالها كقولها لولديها « متى يقلع الناس عن قلوبهم لي » يا بنت سيبيون — وهو ابوها الفاتح الافريقي المشهور — الى قولهم لي « يا ام الغراكوس » . وهي القائلة لغنية جاءت تفخر امامها بحليها وجواهرها « امانا — وأشارت الى ولديها الصغيرين — فهذه جواهرى وحلي »

الأ أن تاريخ الام طافح باعمال المرأة في الامم واطوار رقيها. وحياة الام وتاريخها تكرر وتجديد وحديث النساء النابغات يملأ التاريخ حتى تاريخنا الطافح بذكرى العالمات والفقيهات والشاعرات وربات المتاجر والاعمال والسياسة وشؤون الملك. ومنذ سكوتته عن ذكرهن كان بدء الجمود ثم الانحطاط

وهذه صفحة الكون مبسوطة امامنا. فمن اعلى درجة في سلم الرقي حيث وصلت المرأة الاميركية — وقد رأينا وزيرة المعارف في ولاية كولورادو والعضو في لجنة التشريع الجنائي تخطب في فرنسا باسم بلادها — الى آخر دركة من الجمود حيث وقفت قبائل السود الافريقية — وما بينهما من الدرجات . نستدل على مرتبة كل امة بمكانة المرأة فيها. الا اذا صح ان الهمجية خير من المدنية والجهل خير من العلم . وكل شيء منحط خير من كل شيء سام شريف ؟

واية امة تأخذ باسباب الرقي فترقى بالرجال دون النساء واي جسم من الاجسام الحية والامة جسم حي يكون صحيحاً سليماً اذا كان نصفه اشل ضعيفاً ؟ . واي جسم ضعيف يريد السلامة والقوة فيقوي شطراً منه ويترك الشطر الثاني ضعيفاً
نهضة الشرق

حقائق ادركنها فخذنا باسباب الرقي وعرفنا مقام المرأة في الهيئة الاجتماعية فتوصلنا بالمدارس لنصل بالرجال الى المقام العالي ولنصل بالنساء الى مقام الرجال ولنجعل شطري الشعب متساويين حتى يكون بناء العائلة صحيحاً وجسم الامة قوياً سليماً فحفلت المدارس التي تقام اليوم في كل جهة وصوب كهذه الحفلة تملأ نفس الشرقي والمصري خاصة روعة وسروراً. ففي طول البلاد وعرضها اعياد للعلم وفي كل بيت فرح بالعلم والمتعلمين. وفي كل مدرسة يرقى الخطباء المنابر مستحثين الهمم للاستزادة والشعب كله يستصرخ ولالة الامور ويستصرخ المصلحين والمحسنين ليكثر من دور العلم ويكثر من التعليم والتهديب

حقائق ادركنها كما ادركننا ان بيئاتنا وبيوتنا لا تغنينا عن المدارس في امر التربية اذا اغنت الغريبين بيوتهم وبيئاتهم فلجانا الى المدرسة بامالنا وامانينا لتقرن بالعلم الاداب ومكارم الاخلاق وهي اس النجاح

وانما الامم الاخلاق ما بقيت فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا
فقل للذين يظنون ان معرفة القراءة والكتابة تكفي انكم لعلى ضلال مبين

المدرسة للتعليم والتربية

فالمدرسة التي نتج عنها إليها باملنا هي التي « تصوغ الناشيء كما قال باسكوالي قوي الجسم نزيه النفس مستقل الضمير عادلاً بالحكم محباً للنظام متحلياً بالفضائل والآداب، واذا علمتنا المدارس اللغات — وكل لسان بانسان — فان معرفة اللغات — على ما قال اهن — تمكن الانسان من ان يقابل نفسه بسواه فيعرف مواطن الكمال من غيره فيتدرج إليها

واذا علمتنا المدارس الفنون الجميلة فلكي ترق بها العواطف ويدق الاحساس وتهذب النفس فتحب الحسن لذاته على نحو ما قال دانتي « انا اذا عرفنا كل فن حسن جميل بلغنا درجة الكمال واحببنا الجميل لجماله » وقال ابن خفاجه

فديتك فافعل كل شيء لحسنه وان لم يكن فيه ثناء ولا اجر

والمدارس التي ترقى الفرد ترقى المجموع وتحكم روابط الاخاء في الامم فهي التي اوجدت بالعلم المساواة فلا سيد ولا مسود . وهي التي قضت بالمساواة في الحقوق والواجبات وجعلت خير الناس اتقوا الناس وهي التي حررت الامم بعد تحرير العقول واناارة الازهان حتى سماها اللاتين « الماماتر » ام الجميع وقال فيها الشاعر العربي

وقراءة الآداب تقصر دونها عند الاديب قراءة الاصحار

شروط توافرت لنا بحمد الله في هذه المدرسة ومثيلاتها فالشهادة التي تمنحها اليوم الطالبات لا تدل فقط على تحصيل العلم بل تتمعدها للدلالة على تشرب روح الفضائل ومكارم الاخلاق وهي مقدمة على العلم والعلم طريق إليها وهي وحدها تجعل العلم نافعا

ولبت هذه الفضائل والآداب ومكارم الاخلاق هجر هؤلاء المرسلون الكرام وامثالهم ممن ذكت نفوسهم وجات مقاصدهم اوطانهم فاجتازوا إلينا البحار واقتحموا الاخطار وجابوا الفيافي والقفار فاذا قيل : هذه مدرسة من مدارسهم فكأنه قد قيل « هنا مورد العلم والفضيلة والتربية الحسنة » وبالتربية الحسنة تداوي كل امة داء فيها . ومن اخفى داءه قتلناه ومن جهل ذلك الداء لا يجد الدواء فلنبحث عن دائنا لنجد الدواء

العظة بماضيها

واذا كانت للام عظة بماضيها وعبرة بحال سواها كان جديراً بنا ان نلتفت الى ماضيها القريب لتنعظ وان ننظر الى سوانا لنعتبر
نرسل نظرها الى ماضيها القريب فنجد ان المرأة الشرقية عطلت من حلية العلم والتربية الصحيحة فاقطع بعطلها من قوة الامة نصفها وبات هذا النصف العاقل المقتطع عالة على النصف الثاني . ولو ان الامر وقف عند هذا الحد لكان . ولكن هذا النصف المقتطع العاقل هو النصف المربي المذهب . هو النصف الذي يرضع مع غذاء الاجسام غذاء العقول والنفوس وهو النصف الذي يصوغ العقول والنفوس وهي مرنة لطيفة لذلك قال سليمان الحكيم المرأة الكريمة كالدرة اليتيمة ولم يخطئ نابوليون بقوله « ان التي تهز السرير يمينها تهز العالم يسارها »
هجر الشرقيون العلم وكرهوا التعليم فعطلت المدارس وضاعت المسكاتب ولم يبق لنا من المجد الطارف سوى التاريخ يصف عزة بغداد وعظمة القاهرة وعلوم الاسكندرية وحضارة الشام ورواء انطاكية ومجد قرطبة . ويصف العلماء والعالمات والحكماء والفلاسفة والفنون والصناعات . فاذا تلي على مسامعنا بهاء ذلك الماضي المجيد وقد كانت المرأة فيه في مقام الرجال علماً وعملاً اخذتنا هزة الطرب بالذكرى وانطلقت ألسنتنا بالانشاد

اولئك ابائي جثني بمثلهم

ولكنه يخلص الينا من عظة شاعرنا الحكيم
وما الفخر بالعظم الرميم وانما فخار الذي يبغي الفخار بنفسه
وهذا الشاعر الحكيم ذاته يرشدنا الى طريق الفلاح والنجاح بالعلم بقوله
كن ابن من شئت واكتسب ادباً

سلوا اولئك الرجال الذين قعدت همهم عن العمل . من طبع نفوسهم بطابع الخمول والكسل ؟

سلوهم وقد استسلموا الى حكم الاقدار لا لنتائج الاعمال . من ربي نفوسهم على البدع والخرافات ؟

سلوهم وقد جهلوا انفسهم وما حولهم مما خلفه الالباء والاجداد من اثار العلم والفن ودلائل الابداع والاختراع

سلوهم يجيبكم لسان حالهم . لهي الام كما شاءت كنا . وكما كانت صرنا
سلوا اكثر الاعلاء والسقاء . عمن كان سبب بلائهم وسقمهم . يجيبوكم هي
الام الجاهلة فن الصحة

واستنطقوا كثيراً من البيوت الكبيرة التي جر عليها العفاء ذيلة . من هدم
من مبانيك . وحط من معاليك . تجيبكم هي المرأة الجاهلة تدبير المنزل وسياسة
ثم سلوا بعد ذلك الام . من هبط بك الى هذا الانحطاط بالخلق والفهم والمدارك
تجيبكم من حرمني العلم والتربية والتهديب . بل من ارادني في البيت انثى فقط لا
امراً ولا ربة ولا معلمة ولا مربية ولا لشيء مما خلقت له

واستنطقوا تاريخ الشرق ذاته ابان عزته ومجده وحضارته تجدوا المرأة في
المقام الاول . واذا ما استوحيت ذلك التاريخ قال « اعيدوا الى المرأة الشرقية علمها
وادبها وتربيتها . تعيدوا الى الشرق عزته وبهاءه وقوته ومجده » وتعيدوا اليه كل
شيء حسن حتى شرفيته فلا تكون مدنيته حين ذاك تقليداً وتزويقاً بل تكون
خلقاً طبعياً ومظهراً صحيحاً لانا نطبع عليها صغاراً في حجر الام . فنشب عليها كباراً
في حجر الامة

تكفل المرأة الطفل حتى يصير شاباً فيخرج من يديها الى منازع الحياة
وكفاحها وجهادها فلا تتسع له الحياة الا للعمل بما تعلم وانطبعت عليه نفسه . وقد
تصلب النفس في الكبر فلا تلين لغير ما طبعت عليه في الصغر
ان الفصون اذا قومتها اعتدلت ولا يلين اذا قومته الخشب
المرأة في العائلة والامة

سمعت احدوثة فوز السلام (١) تتلوها وتمثلها الفتيات الكريمات وكانها امنية
كل نفس وكانها الصعداء يتنفسها صدر الانسانية المعذبة بالحروب فهل من فم
احق واجدر من فم الفتاة المتعلمة المهذبة بترتيل آيات السلام وبشرى فوزه ؟
القوا نظرة على هذا الكون وعشرات الملايين من الرجال تتطاحن وتتفانى
وفتشوا في جحيم هذه الحروب واتون نارها المتقدة لتجدوا اليد التي تبرد من
لظاها انكم لتجدون يد المرأة المهذبة الراقية هي يد الرحمة والعزاء فهي واقفة الى

(١) اشارة الى رواية مثلها الطالبات فجلست الانسانية على عرشها وتقدم اليها السلم والحرب
مختصمين ووراء كل منهما جمهور من الانصار فاقنعتها حجة السلم فحكمت له كما حكمت على الحرب

مضجع الجريح تضم دجروحه وتؤاسيه . والى سرير اللطيم واليتيم تكفله وتعزيه .
والى جانب الارمل والمعدم تعوله وتكفيه وهذه اليد اللطيفة الفياضة بالرحمة
والشفقة والحنان هي في خدمة الوطنية اليد البانية المشيدة . فالروح الوطنية
الصحيحة في صدور الرجال من غراسها . بل ان هذه المرأة المتعامة الراقية هي التي
قامت مقام الرجال في جميع الاعمال يوم نزلوا الى حومة الميادين للدفاع عن الاوطان
بل مالنا ولذكرى الحروب التي تود الانسانية نسيانها او تناسيها ساعة واحدة
لو كان ذلك بالامكان فسلام الفرد وامانه وسلام الاسرة وراحتها بيد المرأة كما قال
فنون « فهي عون في العمل وملك في المنزل »

اعداء تعليم المرأة

يظن الذين سمعوا صخب الصاخبين لتعليم الفتاة . ان هؤلاء يريدون تعليم
الرجل دون المرأة . ولكن هذا الصخب الذي سمعناه هو انة الجهل والم الغباوة
وقد طوقتهما يد العلم والتربية فصار زوالهما انة وصخباً ولغواً . . . حتى الشر اذا
استوصل شكا !!

ولو انا عدنا بالذكرى قليلاً الى الماضي القريب لعرفنا ان الغاضبين اليوم لتعليم
الفتاة هم الذين كانوا يفضبون بالامس مع الجهل لتعليم الفتى . فهم هم الذين كانوا
يصيحون بملء اشداقهم . ما لابن الغني والوجه والكبير والامير ودار العلم وبدعه
وهم هم الذين كانوا يقولون ان العلم انما يطلبه ابن الفقير ليرتزق من شق القصبه .
اما ابن الغني فقد كفاه الله معرفة هذا الطلب

وهم هم الذين نعوا على العلماء علومهم وآدابهم ومعارفهم فعدوها خرافات بل
بدعاً بالاديان . الى ان رأوا ان الوضع قد صار بالعلم ربيعاً . والرفيع وقد بات
بالجهل وضيقاً والغني وقد اضاع بجهله غناه والفقير وقد اعلى بالعلم مقامه فوق
مقام سواه . بل رأوا الواسع الجاه العالي المقام وهو بحاجة الى المتعلم وان كان
بالامس من خدمة داره وفلاحه عقاره ورأوا فوق ذلك اعراض الامة عنهم وطلبها
العلم لانبائها فتيناً وفتيات فحقت اصواتهم الا همساً لا يزال يتردد حتى الان في
بعض الاذان كالصوت الذي تحطفته الاصدااء ولا تزال بقية منه باطراف الاجواء
قالوا . لماذا تريدون للفتاة العلم ؟ تريدونه لها لتخرج الى الاسواق تبيع
وتشتري ؟ تريدونه لها لتبتدع وتخترع ؟ تريدونه لها لتدير البنوك والشركات

ثم يصيح هؤلاء بملء افواههم . دعوها دعوها في دارها وخدرها . اما العلم فيرد عليهم : مكانكم حلفاء الجهل واعداء النور والمعرفة . انا نريد لها العلم لتعرف من هي . ولتعرف انها نصف الامة وانها النصف المرابي المذهب انا نعلمها لتعرف ما لها وما عليها . فلا تظل آنية منزلية بل تكون ربة المنزل وعون الرجل في الحياة وعضواً صالحاً عاملاً نافعاً في الهيئة الاجتماعية . انا نعلمها لتصون الصحة فلا تلوث عيون الطفل بالوحول لوقايتيه من اصابة العين فتطفيء بالوحل والمكروب نور عينه ولتعالج مريضها بالدواء لا بخرق بالية تعلقها ببعض غصون الاشجار ولا ببخور بعض العجايز فتعرضه للهلاك والنقاء

انا نعلمها لتسوس منزلها فلا تنفق بغير حاب فتضيع باسرافها وبجهلها الطارف والتلبد . انا نعلمها لتعرف ان الله خالقها وانه الفعال لما يريد لا شيطان الزار ولا الغراب والبوم ولا بعض الحجارة

انا نعلمها لتعلم ما تعمل فلا تكون

كريشة في مهب الريح طائرة لا تستقر على حال من القلق

انا نعلمها حتى اذا احتاجت الى السوق لا تباع فيها مصلحتها ومنافعها جزافاً وحتى اذا سمعت باسم البنك لا تظنه غولاً وباسم الشركة لا تتخيلها غفريتاً الا انا نعلمها فوق ذلك كله لتربي الرجل التوطد اساس الوطن ولتصوغ الامة سليمة من كل عيب

كلمة الى الطلبة

ان هذا الجمع الكريم يحتفي الآن ويحتفل بالطالبات الكريكات اللاتي انهن الدرس وتلقي العلم فليسمح لمن له شرف الكلام في هذا المقام الجليل ان يقول للطلبة الذين لا يزالون على مقاعد المدارس والتعليم ان الذين تقدموكم على هذه المقاعد وعرفوا ما تعرفون ثم عرفوا في ميادين الحياة ما سوف تعرفون ودوا لو ان لهم نهزة من الحياة ليعودوا الى هذه المقاعد ليكتثروا لانفسهم ما يزيدهم علماً ومعرفة . اما الذين يغادرون اليوم هذه المقاعد وقد حملوا الى بيئاتهم ومنازلهم العلم والتربية انما هم معلمو الامة ومعلماتها وهم الامل ومصدر الامل فليوطنوا انفسهم على النضال في سبيل ما تعلموا وليكونوا في بيئاتهم معلمين ومعلمات للفضائل ومكارم الاخلاق فانه لا يزال في بيئاتنا ميدان للنزاع والكفاح ضد القديم البالي

ولكن النضال الذي بدا منذ عهد قريب قد كلل بالفوز والنجاح لان النور يمحو الظلام والحق يدمغ الباطل وكانت نتيجة هذا الفوز اصلاحاً صحيحاً في حياتنا الاجتماعية تناولت الفرد في عزلته والهيئة بجملة فانتشرت المدارس وكثرت اعمال الخير والبر وصح تأليف العائلة ومتى تم تعليم المرأة ضمنت الامة لنفسها الحياة الطيبة. قال شريدان « المرأة قيمة علينا فلنوصلها الى درجة الكمال » وانها لواقلة بفضل معلمينا

فضل المعلمين

قيل للاسكندر انك تعظم معلمك اكثر من تعظيمك لايك فقال ان ابي سبب حياتي الفانية ومعلمي سبب حياتي الباقية
فاذا كان على الامة دين واجب الاداء فذلك الدين هو فضل المعلمين والمعلمات الذين زكت نفوسهم وشرفت مقاصدهم فحملوا الى الشرق تكرماً وتفضلاً قبس الحضارة والمدنية. وفي حكم اجدادنا الذين كانوا يقدرون العلم حق قدره « من علمني حرفاً كنت له عبداً »

فليثق اولئك المعلمون والمعلمات الكرام الذين يبارك الشرق من اجلهم من اطرافه الى اطرافه اسم اميركا والاميركيين انهم قد خلدوا لانفسهم وبلادهم في تاريخ الشرق فضلاً لا يمحي على كرور العصور والدهور. فالشرق كله يرتل اية حمدهم وشكرهم كلما ناجى نفسه بتاريخ نهضته وتاريخ تهذيبه وتعليمه بل انا نشكر هؤلاء المرسلين الكرام باسم ستة آلاف طالب وطالبة من ابناء هذه الامة يتلقون العلم والتربية الصحيحة في كل عام في مدارسهم منذ نصف قرن كامل فلا تنسى مصر ان تكتب اسمهم في لوحة تاريخها بحروف من نور يوم يكتب تاريخ هذه النهضة العلمية المباركة التي تتناول الآن بحمد الله وفضله البلاد بجملة وانا في ذلك على حكمة اجدادنا القائلين « بالشكر تدوم النعم »

ولا ننسى ولا ينسى احفادنا بعدنا ان لهم في اساس نهضة الشرق الدعامة الكبرى فاذا مررنا غداً او مروا بمعهد من معاهدهم او مدرسة من مدارسهم ومدارس امثالهم من رسل المدنية والحضارة والتعليم والتهذيب قلنا وقالوا : « هنا كان منبت الامل والرجاء . وهنا كان مطلع الخير والامل . وهنا كان

داود بركات

منبع العلم ومورد الفضائل ومكارم الاخلاق

الطيارات والدبابات

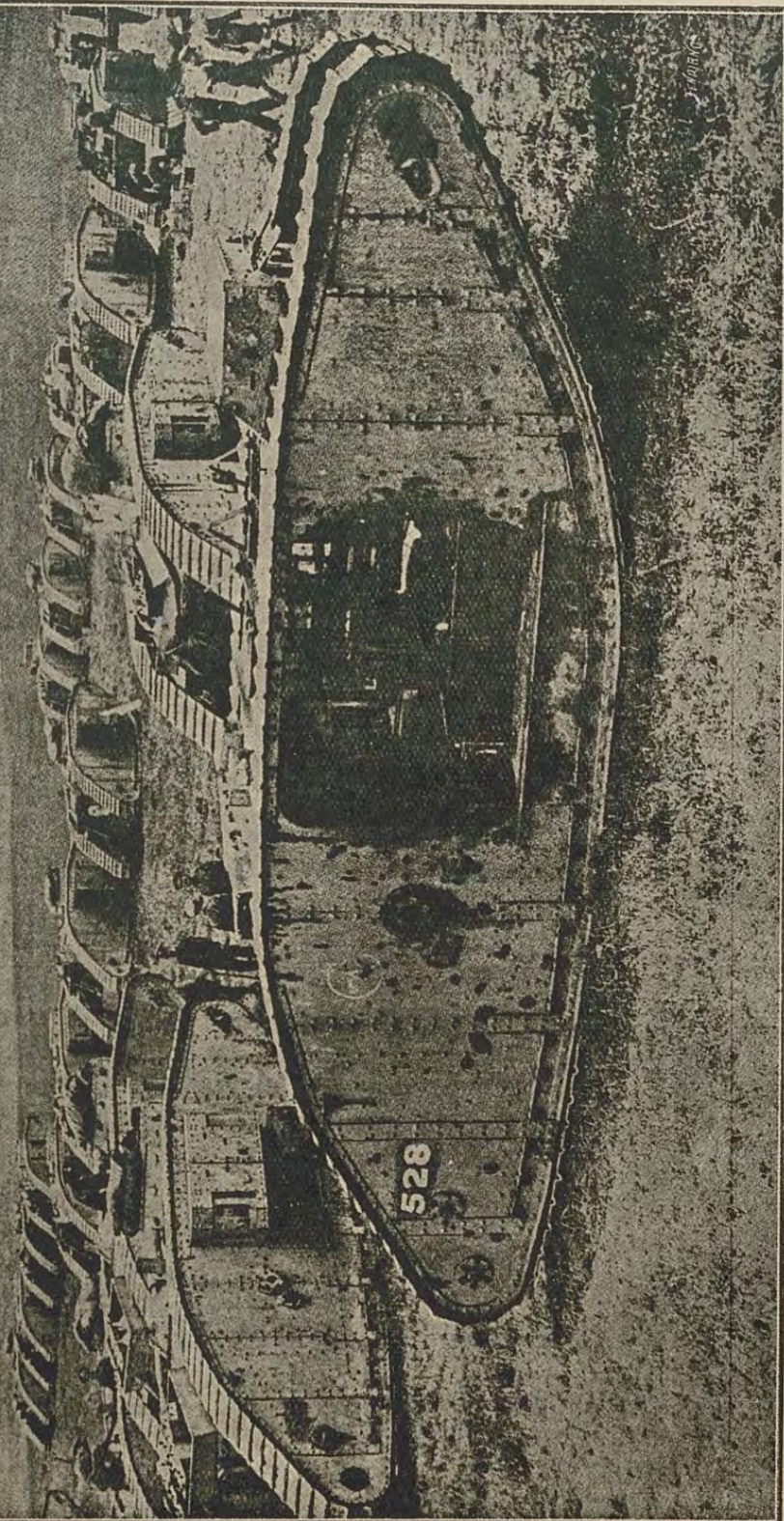
لقد فاقت الحرب الحاضرة كل الحروب الغابرة في كل شيء في عدد الرجال والمدافع ومقدار الذخائر وما استعمل فيها من الوسائل الحربية الجديدة كالقذائف والغازات السامة والخارقة ووسائل تسديد المدافع الى الاغراض ولو لم تر المدافع البعيدة المدى والفائقة في ضخامتها مما لم يكن يظن انه يمكن استعماله في ميادين القتال ناهيك بما استعمل فيها من المواد المتفجرة . واغرب من ذلك كله الطيارات والدبابات . فالطيارات كانت معروفة قبل الحرب ولكن الحرب زادت في اتقانها وسرعتها وعدد ما يصنع منها حتى لقد تكون من افعال الوسائل في انهاء الحرب ذكرنا في الصفحة ١٤٠ من المجلد الثامن عشر من المقتطف الذي صدر سنة ١٨٩٣ ان بعضهم ألف رواية خيالية ذكر فيها رجلاً فوضوياً استنبط سفينة هوائية ملاها بقنابل محشوة مواد متفجرة تحرب المساكن وتقتل السكان . وطار بها فوق مدينة لندن وخرّب خمس مبانيها ومنها دار البرلمان وبنك انكلترا وبرج لندن وكنيسة مار بولس ونادي التجار . وفعل انصاره الفوضيون فعلة ولكن تألب عليهم اهل المدينة وقبضوا عليهم وقتلوه عن آخرهم . ووقع الخلف بينه وبين جماعته التي في السفينة ولم يكن الا هنيهة حتى ابرقت البروق وقصفت الرعود وتطايرت قطع السفينة في الفضاء ووقعت على الارض كرجم السماء ولم يبق للفوضي وحزبه اثر

وقد حاول الالمان ان يحققوا تكهن هذا الكاتب ببلونات تسبلن التي صنعوها وارسلوها على مدينة لندن ولكن الانكليز افسدوا عليهم عملهم بما نصبوه من المدافع حول المدينة تنطلق قنابلها في الجو فتكون كسور في الهواء . وكالوا للالمان الصاع صاعين فارسلوا طياراتهم بالالوف على المدن الالمانية الحصينة وعلى محطات سكك الحديد ومعامل الاسلحة ومخازن الذخيرة فافسدوا على الالمان خططهم وقنصوا من طياراتهم الالوف . وقد باغ الانكليز والفرنسيون والاميريكيون حدّاً يفوق كل تقدير في اتقان الطيارات ومحركاتها وسرعة عملها والبراعة في ركوبها حتى صار السير بها في الهواء اسهل من المشي على اليابسة . وقد نشرنا امام هذه السطور صورة طائرة انكليزية اجتمع عليها عشر من الطيارات الالمانية



مقتطف اغسطس ١٩١٨ امام الصفحة ١٧٦

الطيارة الانكليزية شعارها الدوائر وهي ناجية من بين عشر طيارات المانية شعارها الصليبان



مقطف اغسطس ١٩١٨

الدايات الانكليزية

الكنها فتكت بوحدة منها وخرجت من بينها سالمة بمهارة طيارها وقد تأخر الاميريكون في الاكثار من عمل الطيارات لانهم ارادوا ان يتقنوا اولاً عملها ويصنعوا الآلات التي تعملها بالضبط التام شأنهم في كل اعمالهم فنجحوا نجاحاً تاماً وينتظر ان يصنعوها الآن بالالوف وقد يزيد ما يصنعونه منها على عدد الذين يتعلمون الطيران . والمنتظر ان يكون لها شأن كبير في انهاء هذه الحرب ولكن اتقان الطيارات لم تنحصر فائدته في التنكيل بالعدو بل صار له فائدة مدنية وهي نقل البريد من بلاد الى اخرى فينقل بها البريد الآن من لندن الى باريس ومن باريس الى ايطاليا ومن فرنسا الى تونس والجزائر وينقل بين وشنطون ونيويورك وفيلادلفيا . ولا يبعد ان يشيع استعمال البريد الهوائي كما شاع استعمال التلغراف والتلفون . ولا ينتظر ان يغني عن السفن البخارية وقطرات سكك الحديد في نقل البريد لان هذه تسير في اوقات معينة دائماً وتحمل صناديق البريد معها بلغ ثقلها واما الطيارات فلا يسهل طيرانها في كل زمان ولا ينتظر ان تصير قادرة على حمل القناطير المقلطرة من صناديق البريد ولكن الرسائل المختصرة التي يراد نقلها باسرع مما تنقلها السفن والمركبات تنقل بالطيارات في اكثر الاوقات اما الدبابات فلم تكن معروفة قبل هذه الحرب وانما كانت مزيها معروفة في هذا القطر وهي دوران العجل على سلسلة من العوارض متصلة بها . فصنع الانكليز منها مركبات كبيرة جداً تدور بمحركات في باطنها ووضعوا فيها المقاتلة بالاسلحة من المدافع والبنادق الالية واطلقوا لها العنان فتسير امام جيوشهم كابرار من الحديد تدوس كل ما امامها وتمهده تهزاً بالمرتفعات والمنخفضات فتسير في الاكام والوهاد وتهدم البيوت والمتاريس وترعب الجنود وتحطم مدافعهم . وقد اقتدى الالمان بالانكليز فصنعوا دبابات شبيهة بدباباتهم ودبابات الفرنسيين ولكن لا يظهر انهم استفادوا منها كما استفاد الانكليز من دباباتهم ولا يحتمل ان يكون للدبابات فائدة غير حرية ولكن الاساس الذي بنيت عليه وهو سير العجل على سلاسل من العوارض سيضيع استعماله في الطرق الوعرة والاراضي الرخفة ولا سيما في الاراضي الزراعية وهو الغرض الاصلي الذي صنعت له ترى في الشكل المقابل صورة كثير من الدبابات الانكليزية وقد اصطفت كالجنود المستعدة للزحف وصور بعض الرجال معها ليظهر كبر جرمها بالمقابلة معهم

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما هم أهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اللبن المجفف

يباع في بعض اسواق اوربا واميركا مسحوق اصفر اللون كدقيق الذرة هو اللبن المجفف وتركيبه كما يأتي : مادة جامدة ٩٥ في المئة منها ٢٥ زلال ونحو ٢٥ دهن . و ٥٧ املاح . و ٤٠ سكر اللبن . واللبن يفقد كثيراً من مائه في تجفيفه حتى ان العشرة الارطال منه تنقص الى رطل واحد من اللبن المجفف وهذا اللبن يستعمل غالباً مع القهوة والشكولاته

لدغ الحشرات

من افضل البلاسم لعلاج لدغ الحشرات عامة ما يأتي :
 ١٥ قحمة حامض كربولييك (فينيك) ودرهمان غليسرين . واربع اواقي ماء
 ورد تمزج معاً ويدهن مكان اللدغة بها
 او : ١٥ قحمة حامض سليسيليك . ودرهمان ونصف كولوديون . و ٥
 روح الامونيا
 او : درهم مسحوق الايبكاك . واوقية الكحول . واوقية ايثر

حفظ عصير العنب

يمكن حفظ عصير العنب سنين كثيرة بالطريقة الآتية . وهي ان يعصر العنب ويسخن في زجاجات على حرارة ٦٠ الى ٧٠ سنتغراد مدة ربع ساعة وهذه الحرارة كافية لقتل جراثيم الاختمار فيه ثم تسد الزجاجات سداً محكماً فيحفظ العصير فيها زماناً طويلاً

اخماد النار

من افضل السوائل لاختاد النار الملتبهة ماء الامونيا (aqua ammonia) .
حدث مرة ان النار شبت في عرمة من بزررة القطن فيها بضعة طنات من البزررة
وتمكننت منها حتى بات جوفها احمر كالجر فصب عليها نصف جالون من الماء
المذكور فاطفئت النار حالاً . واتفق مرة في سافناي بفرنسا ان النار لعبت ببخار
صفحة كبيرة فيها ٥٠ جالوناً من الغازولين وكانت الصفحة موضوعة في غرفة
لفصل الثياب فامتد اللهب الى الثياب وخيف من انتشاره الى الغرف المجاورة
فصب في الغرفة المتقدة جالون ونصف من ماء الامونيا فامحلت النار حالاً
ويلى ماء الامونيا في قوته غاز الحامض الكربونيك

حفظ البيض

يحفظ البيض من الفساد بطرق شتى مدارها كلها على منع الهواء من التطرق
اليه من مسام قشرته فكل ما يسد المسام يفي بالمرام سواء كان وضع البيض في
السوائل او دهنه بالشمع او الفرينش . ومن اقدم الطرق واكثرها شيوعاً غمس
البيض في الشمع الذائب او البرافين . ومنهم من يأخذ اوقية من الجلاتين و ١
درهم من البورق و ١٠ اواقي من الماء فيحل الجلاتين في الماء بعد تسخينه واذابة
البورق فيه ثم يدهن البيض به او يغمره فيه
وهناك وصفات اخرى لم نر حاجة الى ذكرها

ازالة غضون الوجه

يؤخذ درهمان من الغليسرين ودرهم من التنين ودرهم من السبيرتو المصحح
و ٤ اواقي من الماء فيكون منها غسول يدهن به الوجه ثلاث مرات في اليوم
فيساعد على ازالة اساريه او اخفاءها . ومدار فعله على العناصر القابضة التي فيه
فهو لذلك لا ضرر منه . ويجب ان يغسل الوجه على الدوام بالماء البارد بعد ذلك
وينشف وهو يفرك فركاً شديداً
ومنهم من يأخذ درهماً من الشبة واوقية من الغليسرين ورطلاً من الماء
ويدهن بها الوجه على المثال المتقدم

درجة الذوبان والغليان والجمد

المادة	الدرجة بمقياس فارنهایت
يذوب الحديد الصب	على درجة ٨٦٩٦
والذهب	٢٢٠٠ الى ٢٥١٨
والنحاس	١٩٩٦ الى ٢٥٤٨
والفضة	١٨٦٩
والحديد	١٠٠٠ او فوق ذلك
والزنك	٧٩٣
والبزموت	٥١٨
والتنك	٤٤٢
والكبريت	٢٣٢
والصوديوم	١٩٤
ودهن الضأن	١٢٢
والفصفور	٩٩
وشمع الشحم	٩٢
ويغلي الزئبق	٦٤٤
وزيت الحوت	٦٣٠
والرصاص النقي	٦١٢
وزيت بزر الكتان	٦٠٠
والحامض الكبريتيك	٥٤٥
وزيت التربينتين	٣١٥
والحامض النتريك	١٨٥
والسبيرتو المصحح	١٧٦
والكحول الذي ثقله النوعي	١٧٣
بين ٧٩٦ و ٨٠٠ من الالف	
وشمع النحل	١٤٢ — ١٥١
والايشر	٩٧ (حرارة الدم)

ويبدأ الماء بالغليان في الزجاج على درجة ٢١٣.٥ او ٢١٣ . وفي المعدن على درجة ٢١٢ اذ يكون البارومتر ٣٠ . وينحلُّ النشا في الماء على درجة ١٨٠	
ويجمد زيت الزيتون	على درجة ٣٦
والماء	٣٢
واللبن	٣٠
والخل	٢٨
والحجر	٢٠
والكوكيناك والعرق	٧

امتحان غش الشاي

جرت الحكومة الاميركية على الطريقة البسيطة التالية في امتحان الشاي تعرف هل هو مغشوش ام لا . وهي ان تؤخذ سكين عادية وقطعة ورق ابيض ويوضع على الورق شيء من الشاي الذي يراد امتحانه ويفرك الشاي بالسكين على الورقة حتى يصير مسحوقاً ثم تنظف الورقة منه بفرشاة عادية ويفحص سطح الورقة بالعين المجردة او المكربسكوب . فاذا كان الشاي ملوناً بالصناعة ظهرت على الورقة نقط وخطوط مزرقه ظاهرة كل الظهور حتى لا يمكن الخلط بينها وبين ما قد يكون على الورقة من الوان اخر

سرعة فساد اللحم

ظهر لبعض الباحثين انه اذا ذبح حيوان وهو تعب او في حالة تهيج فان لحمه يكون اسرع الى الفساد من لحم الحيوان الذي يذبح من غير ان يكون متعباً او متهيجاً . وقد علموا ذلك بقولهم ان تهيج الحيوان او تعب قبل ذبحه يفضيان الى افراز بعض الحوامض الضارة من لحمه وهذه الحوامض تفسد لحم الحيوان حالاً بعد موته بفعلها الكيماوي

حفظ السمك

يحفظ السمك في بعض اسواق انكلترا بوضعه في الحامض الكربونيك السائل تحت ضغط ٧٥ رطلاً الى ٩٠ . ويقال انه يحفظ بهذه الطريقة ستة اشهر على

القليل من غير ان يطرأ عليه فساد وانه اذا أخرج من هذا السائل بقي على حاله وقتاً طويلاً مما يبقى بالوسائط الاخرى ٢٥ في المئة

الزجاج جديد

يحتمل الزجاج العادي ضغط ٣٠٠٠ رطل على البوصة المربعة اذا كان بارداً . ولكن اذا كان سخناً واصابه رشاش من الماء البارد انكسر تحت ضغط مئة رطل فقط . وقد صنع حديثاً . زجاج سموه « دروباكس » اذا اصابه ماء بارد وهو سخن احتمل ضغط ٤٥٠ رطلاً على البوصة المربعة

باب الزراعة

تقويم الفلاحة وادارتها

في شهر اغسطس

(الجو والعرف الزراعي) يوافق شهر اغسطس شهر مسري وفيه رغباً من حرارة الجو تزداد رطوبة لورود مياه الفيضان وكثرة الري منها . وفي الامثال الزراعية (في مسري تجري كل ترعة عسره وان لم تأت مسري تعجج بنيلها لا خير في نيل يأتي به توت) وفيه وفاء النيل واذا ظلت الحرارة مرتفعة فيه فانها تساعد على زكاء المزروعات الصيفية كالقطن والقصب والرز والتغلب على آفاتها (احوال الري والصرف) يجيء فيضان النيل فيقام الخفر على جسوره ويقطع سد فرعيه ويبتدىء سير السفن فيهما وتلغى المناوبات الصيفية ويبدأ بالمناوبات النيلية وبتنليل الارض وترقع مياه المصارف ويعلو مستوى (النز) الماء الارضي

(فلاحة الارض قبل الزراعة) خدمة الارض للبرسيم السواد رياً وحرثاً وزراعتها فيه زراعة بدريه وتطلق مياه الفيضان في حيضان الملق (بالصعيد) (فلاحة المزروعات) تتم زراعة الذرة والارز النيليين وتزرع الذرة الرفيعة النيلية (نباري) بالوجه القبلي والدينبيه بالجهات البحرية وتخدم الذرة البدرية رياً

وتسميداً وخفّاً ويمنع في اوائله ري القطن لاسيما البدرى منه عامة وفي الجهات الجنوبية خاصة ويمنع ري القطن في اواخره مطلقاً ويبدأ بالجنى في الصعيد وتحصد الذرة الرفيعة الصيفية (القيسى) والسمار وتؤخذ تقاوي البرسيم الحجازي ويتم فيه تفلت الارز الصيفي المؤخر وتشقيقه اي ملخه وشتله

(الخضراوات) يستمر زرع الخضراوات النيلية كاللفت والبنجر والخس الخ ويشتل الخرشوف المزروع في يوليو والباذنجان المزروع في مايو ويونيو ويحصد السنسfil والباذنجان واللوبياء وكلها من الخضراوات الصيفية وتررع البطاطس الشتوية وتقلع البطاطس الصيفية

(آفات الزرع) في القطن دودة اللوز والندوة العسلية ودودة الورق احياناً. وفي الذرة والبرسيم البدرى . الدودة — وفي الارز الدودة الشافية للساق — وفي القصب الصدأ

(منشورات) تطعم بعض الاشجار وتنقل . ويكثر العنب والتين والخلوخ والخضراوات

احمد الالني

السماد الكيماوي بعد الحرب

ارتفع ثمن السماد الكيماوي زمن الحرب ارتفاعاً فاحشاً فما كان ثمنه جنياً صار ثلاثة جنيهات الى اربعة او خمسة فاضطر المزارع الذي يستعمل السماد الكيماوي ان يقلل من استعماله او ان ينفق على زراعته نفقة قد لا يستردها من زيادة غلتها . ووقع المؤاجرون والمستأجرون في حيرة من جهة تحديد الايجار للسنين المقبلة

واشهر الاسمدة الكيماوية التي تجلبها من الخارج سلفات الامونيا . وهذا السماد كان يصنع في البلاد الانكليزية ويؤتى به منها وحينما نشبت الحرب كان مقدار المستخرج السنوي منه ٤٠٠ ٠٠٠ طن يستعمل منها في البلاد الانكليزية ٦٠٠٠٠ طن فقط للزراعة والباقي كان يصدر الى الخارج فقل استخراجه في زمن الحرب وحوّل بعضه الى تترات لعمل الدخائر الحربية

والقصصات الاعلى وهذا صنع الانكليز منه سنة ١٩١٣ نحو ٨٠٠ ٠٠٠ طن واضطروا ان يقللوا المصنوع منه زمن الحرب حتى صار ٥٠٠ ٠٠٠ طن سنة ١٩١٦

اما المانيا فزاد ما صنعتها مدة الحرب من كل الاسمدة الكيماوية كما ترى في هذا الجدول وهو منقول عن مجلة وزارة الزراعة الانكليزية

سنة ١٩١٧	سنة ١٩١٣	
٧٠٠ ٠٠٠ طن	٤٨٠ ٠٠٠ طن	سلفات الامونيا
٤٠٠ ٠٠٠	٣٠ ٠٠٠	السياناميد
٥٠٠ ٠٠٠	٢٠ ٠٠٠	امونيا ماير

وكانت المانيا تستورد ٥٠٠٠٠ طن من تترات الصودا فتمتعت عن استيراده مدة الحرب ولذلك اضطرت ان تزيد ما تصنعه من غيره

وواضح من ذلك انه متى عقد الصلح لم تبقى بالدول المتحاربة حاجة الى استخدام الاسمدة النتروجينية في عمل البارود ونحوه فتعود الاسمدة الكيماوية الى كثرتها او تزيد. ولا يخفى ان اجرة النقل ستقل كثيراً بعد الحرب ولولم تعد الى ما كانت عليه قبلها ولذلك كله لا يبعد ان يعود ثمن الاسمدة الكيماوية الى ما يقارب ثمنها السابق

الفول ام البطاطس

قابلت مجلة وزارة الزراعة الانكليزية بين القيمة الغذائية لمحصول القدان اذا زرع فولاً او نحوه من القطاني كالحمص والعدس او اذا زرع بطاطس فقالت انه اذا قابلنا بين وزنين متساويين من الفول الناشف والبطاطس كما تؤكل وجدنا المواد المغذية في كل منهما على هذه السنة

البطاطس	البروتين	الدهن	النشا ونحوه
٢٣ ١ في المئة	٢ ٣ في المئة	٥٣ ٦ في المئة	
١ ٨	٠ ١	١٤ ٧	

فالقوة والحرارة التي تتولد من الفول تكون خمسة اضعاف القوة والحرارة التي تتولد من البطاطس

ولكن هذه المقابلة لا تصح على القدان لان فدان البطاطس يغل عشرة اضعاف ما يغله فدان الفول فاذا بلغت غلة فدان الفول ٨٠٠ كيلو فغلته من البطاطس تبلغ ٨٠٠٠ كيلو واذا بلغت غلته من الفول ١٠٠٠ كيلو بلغت غلته من البطاطس

١٠٠٠٠ كيلو فتصير النسبة بين غلة فدان الفول وفدان البطاطس هكذا

البطاطس	الفول	البروتين	الدهن	النشا ونحوه
١٨٠	٢٣,١	٢,٣	٥٣,٦	١٤٧,٠

فبعد ان كانت القوة والحرارة المتولدتان من محصول الفول خمسة اضعاف الحرارة والقوة المتولدتين من محصول البطاطس تصير الحرارة والقوة المتولدتان من محصول البطاطس مضاعف الحرارة والقوة المتولدتين من محصول الفول وعليه فمحصول البطاطس يجب ان يكون اكثر فائدة من محصول الفول اذا سلم الاثنان من الآفات. وتقاوي البطاطس كثيرة غالية وخدمته صعبة ولكن اذا بقي ثمن القنطار منه يتراوح بين اربعين غرشاً ومائة غرش فزراعته اربح جداً من زراعة الفول لان غلة الفدان منه قد تبلغ مايتي قنطار بينما غلة الفول ههما زادت لا تبلغ سبعة ارادب

مزيج بوردو

مزيج بوردو من الامزجة القاتلة للحشرات الكثيرة الاستعمال في الزراعة وهو يصنع هكذا

كبريتات النحاس (الشب الازرق)	٤ ارطال
جير حي جديد	٢ رطلان
ماء	٣٢٠ رطلاً

يذاب كبريتات النحاس في ٢٨٠ رطلاً من هذا الماء في برميل ويوضع الجير في وعاء آخر وترش عليه بقية الماء رويداً رويداً حتى ينطفئ فيصفى بغربال ويضاف الى مذوب الكبريتات فيكون من المجموع مزيج بوردو . يستعمل رشاً لقتل الحشرات عن الاشجار وكل المزروعات

السماد الكيماوي ومراقبة الحكومة

قلنا في مقتطف مارس هذه السنة ان السماد الكيماوي مظنة النش اكثر من كل الاسمدة ويجب ان يكون بين دوائر الحكومة دائرة خاصة بتحليله لمعرفة

مقدار ما فيه من النتروجين والفسفور وما اشبه من العناصر المغذية للمزروعات. ويحسن ان يعين لذلك درجات او اسعار محدودة حتى لا يغبن التاجر ولا المزارع. وقطع اوراق تلصق على كل شوال يقال فيها انه من النوع الذي يفيد الزراعة الفلانية في الارض الصفراء او السوداء ويساوي الكيلو منه كذا وكذا ٠٠٠ واذا فعلت الحكومة المصرية ذلك فتكون قد اقدمت بالحكومة الانكليزية وغيرها من الحكومات الاوربية والاميركية التي لا تبيع السماد الكيماوي الا بعد ان تمتحنه حتى يعلم المشتري حقيقة ما يشتريه ولا يغبن ولا يضر»

ولقد نادينا بمثل ذلك مراراً في السنوات الماضية ولا محجب ولكن علمنا الآن ان وزارة الزراعة مهتمة بهذا الموضوع وستصدر قانوناً يقيد تجار الاسمدة بقيود اهمها ان يبيع السماد لا يكون الا برخصة تضمن لرجالها الفنيين تفتيش السماد انما كان واخذ النماذج منه لتحليلها ومعرفة مقدار ما يحوي السماد من المواد النافعة للارض وهل محتوياته مطابقة للضمان الذي يتعين على كل تاجر ان يلصقه على كل كيس من سماده. وستصدر كشفاً ببيان الاسمدة الرئيسة المعروفة وتحدد لها ادنى المقادير للمواد النافعة التي تحتوي عليها

فعمى ان تسرع في اصدار هذا القانون وتعين ايضاً الاسعار التي يباع بها كل نوع من الاسمدة وتعاقب من يتقاضى ثمناً اكثر من الثمن المحدد كما تعاقب من يكون سماده غير السماد الذي يدعيه لانه لا فرق بين ان يبيعه تاجر سماداً نتروجينياً يدعي ان النتروجين فيه ١٦ في المائة وهو في الحقيقة لا يحتوي الا ١٠ في المائة من النتروجين وبين من يتقاضى من ثمن كيس السماد الذي نتروجينه ١٦ في المائة خمسة جنيهات وثمانه الحقيقي ثلاثة جنيهات

لو كان السماد الكيماوي مما تظهر خواصه بسهولة ومما يسهل جلبه والمتاجرة به على كل احد ومما نطاق استعماله ضيق ولا ضرر من وقوع الغش فيه لقلنا يجب ان تبقى تجارتها حرة كتجارة البن والشاي والمنسوجات المختلفة اما وخواصه لا تظهر الا بالتحليل الكيماوي او بعد استعماله ولا يتصدى جلبه والاتجار به الا بعض الشركات ونطاق استعماله واسع جداً يؤثر في زراعة القطر كلها فلا بد للحكومة نائبة الامة من ان تراقبه اشد مراقبة

بَابُ الْمَرْوِ الْمُنَظَّرَةِ

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشجيعاً للأذهان . ولكن العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن نراه منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فنناظر نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الاجاز تستخار على المطولة

مناجاة الافكار

حول جهابذة البصرة في الزمن الغابر

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

بيت قاله من عرف قيمة الزمن وقرن العلم بالعمل ولم يترك برهة من الوقت تذهب ضياعاً ألف الكد واستلذ بالنصب فألف من الكتب كثيراً وقطع من الثياب والوهاد ما تكل عن نهبه الصافنات الجياد . كان يحاظر مدفوعاً بعاملين الخدمة العمومية واخلاد الذكر الجميل . أكب على الدرس والتنقيب واتخذ ضميره خليلاً وكتابه انيساً كل ذلك لامتطاء صهوة المجد والارتقاء الى ذرى العلى فلما نال ما قصد ورأى ثمرة اعماله تكهن ان الزمان لضنين ان يوجد لغيره بما جاد له فانشد « تلك آثار تدل علينا . فانظروا بعدنا الى الآثار » وهو معمر بن المثنى المؤلف الشهير الذي بلغت كتبه ما ينيف على المائة كتاب وقد وصفه ابن النديم احسن وصف واسهب في مدحه

ومن جهابذة البصرة ابو سعيد المعروف بالاصمعي ويكنيه فخرآ ان غدا راوية للاخبار ومنبعاً للانساب ومن ثمرات جده كتاب الاجناس في اللغة وخلق الانسان في اعضائه وصفاته وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه وغير ذلك ومنهم ابن دريد صاحب الجهرة في اللغة وهو كتاب عديم النظير . والمقصورة الدريدية الحكمية التي منها قوله

وأفة العقل الهوى فمن علا على هواه عقله فقد نجا
 وأما المرء حديث بعده فكن حديثاً حسناً لمن روى
 ومنهم سيبويه صاحب الكتاب الذي وصفه السيرافي بالبحر لما أودع فيه
 من كثرة المعنى ووشي التعبير وحسن التركيب
 وقطرب النحوي الذي ناظر الكسائي وأوشك أن يفحمه لو لم يكف عن الجواب
 والامام أبو الحسن علي ابن اسمعيل الأشعري الذي إليه ينتمي مذهب الأشعرية
 ومن درر بحره تفسير غريب في بابيه

ومن ضمت البصرة الفيحاء من الرجال النضر بن شميل مصنف كتاب السلاح
 وكتاب الشمس والقمر وكتاب الانواء وغيرها . والهيثم بن عدي الطائي وهلال
 بن يحيى بن مسلم الحنفي الراوي واسحق بن عباد العبادي المسيحي المتضلع من
 العلوم النظرية . وحنين ابن اسحق المسيحي الطبيب

هؤلاء من عرائن هذه البلدة الذين ثقفوا العالم بنور بصيرتهم وطبقت
 الخافقين شهرتهم . ولقد امتست البصرة مع الاسف كانها بلدة حديثة العهد فلا يرى
 الرأي فيها جامعة علمية تضم بين جدرانها اذكي ناشئها ومجتهدي شبانها ولا مكتبة
 راقية يلتقي فيه من الدروس العالية والمحاضرات التاريخية التي تذكرهم سالف عزم
 وعلو مجدهم . ولو لم تحتلها دولة الانكليز الراقية وتقوم وتنشطهم على عمل الخير
 وتحثهم على البر والاحسان وتفتح لهم المدارس الابتدائية لاندرس رسمها ومضت
 معالمها وامست في خبر كان . . .

ولا تسترجع هذه المدينة مجدها السالف هذا ما لم تتكاتف على نشر
 العلوم والفنون بانشاء المدارس العلمية والصناعية والزراعية فان بها تسترجع البلاد
 عزها السالف

وهي في سالف الزمان بلاد عامرات الاكناف مرتقيات
 هذه الضالة التي انا انشدها كلمة كمنت في الصدر وسدل عليها الاستبداد
 التركي ردحاً من الزمن حتى استطاعت ان تبرز للعيان لا خائفة ولا وجللة لانها
 نطقت حقاً وفاهت صدقاً وعلمت ان الابدان ان ثابروا على العمل ورموا عن
 عوائقهم الكسل يساعدهم الزمان كما ساعد الاء لان حالته لا تتغير وتقلباته
 لا تتبدل

« ومهما عشت من دنياك حيناً فلا تخليك سوى قرر وشمس »
البصرة
جواد الدجيلي

الركب عند العرب

حضرة العلامة الاستاذ صاحب المقتطف

اطلعت على رد الاستاذ القاضي محمد سليمان فشكرت له غيرته على نقد الادب وان تهجم في الحكم على الاخلاق اما مسألة الركب فله الحق فيما اورد لايحاز عبارتي اذ لولا ان في التفصيل والاسباب خروجاً عن موضوع الرحلة لفصلت وما اشكلت فاني لم اقصد الا ان ركب الحديد لم تستعملها العرب الا في ايام الازارقة وان كانت قد استعملت الخشب ولا ريب فيما قبل ذلك . على انه ليس تحت دليل على استعمال العرب للركب مطلقاً في جاهليتهم الاولى

واما قول الاستاذ : وليت شعري لم خص الازارقة بالذكر هنا من غير مناسبة — فالجواب ان الجاحظ امام المترسلين قد خصهم قبلي بالذكر وعنه نقلت فقد جاء في كتابه البيان والتبيين ج ٣ ص ١٠ . « واما ذكرهم للركب فقد اجمعوا على ان الركب كانت قديمة الا ان ركب الحديد لم تكن في العرب الا ايام الازارقة » . وكذلك قول الاستاذ « اما ما رواه عن سيدنا عمر فلا ادري لم قصر تفسيره ينزو في السرج من دون استعانة بركاب — والجواب ان هذا ليس تفسيره وانما هو تفسير امام يفهم من الادب وكلام العرب فوق ما نفهم ذلك الجاحظ الذي بعد ان ذكر حكمة عمر في نفس الجزء والصفحة اخذ يفسرها بما يأتي : « يقول اي لا تنتكث قوته ما دام ينزع في القوس وينزو في السرج من غير ان يستعين بركاب » اما كلام الشعوبية الذي رد الجاحظ عليه فهو : « وكنتم تركبون الخيل في الحرب اعراء فان كان الفرس ذا سرج فسرجه رحالة من ادم ولم يكن ذا ركاب والركاب من اجود آلات الطاعن برمح والضارب بسيفه وربما قام فيهما او اعتمد عليهما » وانه لقول يحتمل صدقه اذا كان عن العرب وهم في جاهليتهم الاولى قبل ان يستعملوا الركاب من الاخشاب او قبل ان يستعملوا في الحجاز لاميتهم القلم

والكتاب. ولا اذكر ان شاعراً جاهلياً ممن اشتهر بوصف الخيل كأمريء القيس قد ذكر الركب في شعره والشعر ديوان العرب

واما تسرع الاستاذ بلومي لنصحي للفارين بكتمان حقيقة حالهم وانهم محكوم عليهم بالاعدام فما كان ذلك الا لحي الخير لاخواني وللأمير نواف نفسه وقد قال صلى الله عليه وسلم: «استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان» وحرصاً على نجاح الحركة العربية التي اراد الاتحاديون خنقها في مهدها

اما حي لاخواني المجاهدين في سبيل قوميتهم فظاهر واما حي الخير الذي شددت بحسناته كما ذكر الاستاذ فلا يحتاج لتبيين لقولي: «لان الأمير نوافاً يخشى جواسيس ابن الرشيد ان تخبر حكومة دمشق فتتوتر العلاقات بينه وبينها فلا يقوى وحده قبل قيام الشريف على محاربتها» فكتمان الحقيقة في دومة الجندل عن نواف ورعيته الدوميين بانهم محكوم عليهم بالاعدام يمنع الجواسيس من الاطلاع عليها واخبار الحكومة بها فلا تتوتر العلاقات

ليس معنى قولي لا يقوى على محاربتها انها تحاربه وتبيده وقومه فانها لتعجز عن ابادته بدوي بمفرده اذا ما اعتصم بالبادية التي يلوذ بها العرب اذا خافوا مسيس الضيم فكيف تقوى على عرب الرولة وهم اقوى اعراب بادية الشام والحكومة الاتحادية لخوفها من قبائل عرب الشام الضعيفة تدفع لها في كل سنة «الصرّة» وهي ضريبة تدفعها عن يد صاغرة. لم يكن خوفنا من توتر العلاقات على نواف فانه في العيص الاشب وانما كل الخوف كان على الحركة العربية ان تخفق بقيام نواف وحده قبل قيام الشريف وهذا التخصيص نسي ان ينقله الاستاذ الناقد فانه ليدل الدلالة كلها على ان القصد ان يقوم نواف والشريف وسائر شيوخ العرب المتفقين قياماً واحداً. اذاً كان من الحزم والاحتياط المطلوب والغيرة على نجاح المقصد وقضاء الحاجة ان نستعين بالكتمان وليس في ذلك اثرٌ مما لاستباحة قتل امة لا جارة نفس واربعة رجال بل فيه حرص على نفوس زهرة الشبان في سورية وحرص على الحركة العربية وحرص على صالح الأمير بعدم قيامه قبل الوقت المطلوب مع قيام الشريف. وحاشا لله ان نصيب عدونا فضلاً عن صديقنا المحسن الينا باذى كيف وقد جنت القلوب على حب من احسن اليها وما جزاء الاحسان الا الاحسان

عز الدين آل علم الدين

التيفويد واليود

حبذا لو كان الانسان يهتدي كل يوم الى امر جديد ينفع به بني نوعه فان اهتدى الى امر سبق غيره به واندثر بوفاته استحق الشكر ايضاً لانه يكون قد احيى ذكر شيء نافع ولكنه لا يكسبه كل حقوق الاكتشاف
اقول ذلك على ذكر الدكتور كومانوس والقول بالصحيفة مرة ٤٧ من المجلد ٤٢ من مجلة المقتطف انه اكتشف حديثاً منافع لصبغة اليود منها علاج المصابين بالحمى التيفودية باعطائهم مقادير تتراوح من ٢٥ الى ٥٠ نقطة حيث كان ذلك على سبيل الاتفاق له وقال ايضاً ان هذا الاكتشاف ابتداءً من اثني عشر سنة فقط

لما تكلم بذلك في جريدة المقطم في بادئ الامر أجبته في حينه وبينت له اول من اكتشف العلاج بصبغة اليود من اطباء حيث ذكر في كتاب وسائل الابتهاج على الطب الباطني والعلاج بالصحيفة مرة ١١٧ ترجمة سعادة الدكتور سالم باشا سالم معلم الامراض الباطنية بالمدرسة الطبية من تأليف الدكتور نعيم المطبوع سنة ١٢٩٦ عريية قال ان اليود هو نوعي في التيفوس وان باستعماله يحصل نقص ظاهري في اعراض الداء بعد يومين او ثلاثة

اي ان استعمال اليود هو من مدة فوق الخمسين سنة فكيف يوفق بين اكتشاف الدكتور كومانوس باشا وبين الكتاب الطبي القديم سيما واني ارى ان سعادتة اغمض الامر على زملائه لاننا لو سألنا بان المقدار المعالج به خمسون نقطة مثلاً فما هي نسبة المركب الاعلى وعلى اي فارما كويما اعتمد حيث نعلم ان مقدار الجوهر الدوائي يخالف بعضه في كل فارما كويما

وعدم تحديده مما يوقع الاهالي في الضرر من حيث يريدون النفع لانهم لا يعلمون ما اتخذ سعادة الدكتور دستوراً له من الفارما كوييات

وعلى سبيل ذكر العلاج بصبغة اليود وحتى يتأكد الجمهور بان هذا علاج قديم الاكتشاف اني تحصلت على دبلوم الطب سنة ٧٨ افرنكية واستعملت العلاج بها بينما كنت حكيماً اسبتياليات الحكومة في المنيا واسيوط ودمهور واسبتيالية الامراض العفنة وبالخارج استعملت اليود لبعض المصابين بالحمى التيفودية من

زمن حتى وان بعض اخواني وهم حضرة حسن بك المفتي مأمور مركز الواسطي
الآن يسميني على سبيل الفكاهة بحكيم صبغة اليود

الدكتور محمود عزت
بشبين القناطر

مصاييح قدماء المصريين

حضرة الفاضل محرر المقتطف
ذكرتم في مقتطف يوليو عند ذكر كبري القنال ان المسيو ريموندي هو
رئيس مهندسى هذا الفرع ووكيل هندسة السكة الحديد كلها والحقيقة انه وكيل
هندسة كباري سكة الحديد المصرية
والذي رصد النجم الجديد بمصر هو المستر رادفورد باشكاتب ادارة سكة
الحديد رآه في الزيتون حوالي الساعة الثامنة وعشر دقائق في ٩ يونيو الماضي
واخبر مرصد حلوان بذلك

وقد ارتأيت ان قدماء المصريين استعملوا النور المستخرج من السمك
الفصفوري لانه المداخن المصرية عند نقشها ولكن هذه الاسماك المنيرة
يكون اغلب سكنها في المحيطات العظيمة لا في اماكن صغيرة كنهر النيل فهل
لكم ان تزيدونا ايضاحاً في هذه المسألة

فؤاد زكي عجمي

(المقتطف) لم تقل ان المصريين القدماء كان يستصحبون بالاسماك المنيرة
نفسها بل بالدهن الفصفوري المستخرج من الحيوانات البحرية الفصفورية وهذا
الدهن يسهل نقله من بلاد اخرى والحيوانات المنيرة كثيرة في البحر الاحمر وفي
خليج فارس ولا ينبغي ان يكون القدماء قد اتبهاوها واستخرجوا منها
واستثاروا به

بَابُ الْمَسَائِلِ

فتجنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسأله باسمه والقباه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا وبمعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم يدرجه بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) التعطيل بالاخلاص

دفعوا . بالقيوم . عبد الله افندي

عبد العال . هل التعطيل عن اخلاص واقتناع عبقرية صحيحة

ج . لا نرى علاقة بين العبقرية والتعطيل فان معنى العبقرى لغة الكامل من كل شيء والسيد الذي ليس فوقه شيء والقوى الشديد ولعل الذين استعملوا هذه الكلمة حديثاً ترجوا بها كلمة سبرمان اى الانسان الفائق . والمعطل فى اللغة الذي ينفي صفات البارى او لا يثبتها وهو يقابل كلمة ائست الافرنجية . وقد يكون المعطل عن اقتناع واخلاص عبقرى وقد يكون من اواسط الناس . وقد يكون العبقرى من اشد الناس تديناً او يكون قائل الاهتمام بالدين

(٢) العبقرية والتربية

ومنه . ما درجة العبقرية من التربية وهل لها ميزان تعرف به واي

الجنسين اقرب الى احرازها النساء ام الرجال

ج . ان التربية قد تقوى القوى العقلية والادبية الموجودة ولكنها لا توجد قوى غير موجودة فالذي ليس فيه قوى عقلية تؤهلها للنبوغ اذا مرتت وهذبت لا ينبغي مهما غني بتربيته . وليس للعبقرية ولا لشيء من الاخلاق ميزان توزن به كما يوزن اللحم والجبن ولكن فى الانسان قوة توازن بين الصفات والاخلاق فتقول هذا اجمل من ذاك وهذا افضل من ذاك وهذا ارقى من ذاك . ويذهب البعض الى ان هذه القوة بديهية موروثه اما نحن فيدلنا الاختبار على انها من نوع العرف فاذا قال جماعة ان ابن رشد كان عبقرى وكذلك الرازى والفارابى جرّد الناس من صفاتهم واخلاقهم صوراً ذهنية اذا وجدوها فى انسان آخر قالوا انه عبقرى

ولا ندري اي الجنس اقرّب الى
احراز العبقرية لان ذلك يستلزم استقراء
طويلاً في الوف من الرجال والنساء
الذين هذبوا تهذيباً واحداً ولا نعلم
ان احداً حاول هذا الاستقراء حتى
الآن

(٣) مقياس الجمال

ومنه . هل يختلف الذوق في الشعور
بالجمال في الصحة والمرض والتربية وهل
يمكن ان يكون للجمال مقياس يعرف به
ج . نعم يختلف الذوق كثيراً حسب
الصحة والمرض والتربية . وللجمال مقياس
ولكنه ليس واحداً عند كل الامم ولا
هو دائم عند الامة الواحدة كالذراع
والرطل وحسبكم دليلاً على ذلك ازياء
اللباس فقد كانت العمامة الكبيرة المكورة
مقياس الجمال عندنا في لباس الراس ثم
صار الطربوش المغربي ثم الطربوش
الاسلامبولي وقس على ذلك كل قطعة
من قطع لباس الرجال والنساء . وقلما
يأتي زي جديد ويستحسنه الذين يرونه
اولاً ولكن لا يمضي عليه وقت طويل
حتى يصير هو الحسن ولا سيما اذا لبسه
اهل الوجاهة من الرجال وربات الجمال
من النساء

(٤) النساء والعلم

ومنه . لماذا يندر ان نسمع امرأة

تتكلم في موضوع علمي حتى في الام
الراقية
ج . لان استبداد الرجال في الماضي
حرم النساء من التعلم لكن هذه الحال
اخذت تتغير الآن ولا سيما في انكلترا
واميركا

(٥) كثرة المطالعة ومضاء العقل

ومنه . هل كثرة المطالعة تضعف
مضاء العقل ان لم تحمده كما يقول
شوبنهاور وكيف ذلك
ج . لم نطلع على قول شوبنهاور
ولكن كل الاعمال العقلية ينحل بها
جانب من دقائق الدماغ فتتعبه فضولها
ويكل عن العمل ولكن تعبها هذا وفتي
مثل تعب الرجلين من المشي واليدين
من العمل فاذا استراح الانسان راحة
عقلية كافية نزحت الفضول من دماغه
وتكونت دقائق جديدة فيه بدل الدقائق
التي انحلت فيعود العقل الى مضائه وقد
يزيد مضاء

(٦) اوزة برأسين

فراشة . عبد الرحمن افندي علي
قريط . اراني احد جيراني اوزة ميتة
فاقسة حديثاً كاملة الخلقة لها رقبتان
صنوان وهامتان ومنقاران فما سبب
هذه الخلقة الغريبة . ولو عاشت وعمرت
فكيف تكون حياتها وهل يكون لها

ارادتان وهل تكون ارادتاها متحدتين
او مختلفتين في الذهاب والاياب والاكل
والشرب

ج . يتفق في بعض الاحيان ان
يكون في بيضة الطائر محآن وفي كل مح
جرثومة او يكون في المح الواحد
جرثومتان ويمكن ان يتولد في الحالين
فرخان من الجرثومتين بعد تلقيحهما
ولكن اذا لم يكن الغذاء كافياً لتوليد
اعضاء كاملة مزدوجة في الفرخين
تكون بعضها مزدوجاً وبعضها غير
مزدوج ففي هذا الفرخ كان البدن مفرداً
لان الدقائق التي يتركب منها لم تكن كافية
لنمو بدنين ولكنها كانت كافية لنمو رأسين
وعنقين . وقد ولد اطفال من البشر على
هذه الصورة فكان للواحد منهم رأسان
وبدن واحد او بدنان وكثيراً ما كانا
يختلفان لان لهما ارادتين مختلفتين .
ولكن اكثر اعمال الطيور من قبيل
السليقة والفعل المنعكس وقلمها يكون
للارادة شأن فيها فاذا قدّم لها الطعام
تهافت عليه ولم تشاور ارادتها مسوقة
بسليقتها وان كان لها ارادة فهي تكاد
تكون جرثومية

(٧) نخل يحمل مرة كل سنتين

ومنه . يوجد عندنا في الشرقية
نخل كثير يسمى الكبوشي اذا اثمر هذا

العام لا يثمر العام المقبل وهكذا وعندنا
نخل آخر يثمر عاماً بعد عام على الدوام
فهل من طريقة ليثمر كل عام

ج . نعم اذا قطعتم منه نصف حمله
حالما يطرح وابقيتم النصف الآخر فقط
او اقل من النصف بقي فيه من القوة
ليحمل في السنة التالية ولكن يكون
حمله قليلاً . واذا كررتم ذلك في السنين
التي يحمل فيها كثيراً عاد يحمل سنوياً .
وهذا شأن الذين يربون شجر الزيتون
في فرنسافانهم اذا رأوا حمله كثيراً جداً
في سنة قطعوا نصفه وهو زهر فيحمل
الشجر في السنة التالية والا فلا

(٨) ماء النيل وماء المعين

ومنه . هل الافضل شرب ماء النيل
او شرب ماء المعين وايهما كثر ضرراً
ج . ماء المعين نقي اذا استقي بآنية
نظيفة فهو نافع ولا ضرر منه وكذلك
ماء النيل اذا كان جارياً وبعيداً عن
المدن فانه يكون تقيماً ولا سيما اذا رشح
(٩) سب سواد البشرة

ومنه . يزعم اكثر الناس ان السود
خلقوا اسوداً والبيض خلقوا بيضاً وان
للا سود ٢٨ من الاضراس والاسنان
وللابيض ٣٢ فهل ذلك صحيح او السواد
والبياض من تأثير الاقليم

ج . ان لون البشرة من تأثير الاقليم

ولا يعلم ماذا كان لون الانسان الاول
ولكن لا شبهة في ان الذين رحلوا الى
الاقاليم الشمالية الباردة واقاموا فيها
ايضت بشرتهم واشقرت شعورهم
والذين اقاموا حوالي خط الاستواء
اسودت بشرتهم وشعورهم والذين
سكنوا الاقاليم المعتدلة صاروا بين
غير ان الاقليم لا يؤثر هذا التأثير الا
بعد المئات والالوف من السنين . اما
الاسنان والاضراس فعددها ٣٢ في
جميع الناس الا الذين لا ينبت لهم
اضراس العقل وهؤلاء قليلون حتى
الآن والمرجح انهم سيزيدون كثيراً
على مرور الزمن
(١٠) التيل والكتان

الاسكندرية . محمد افندي حنفي
العلاف . ما الفرق بين التيل والكتان
في الجودة وهل شجرتهم واحدة او
لكل منهما شجرة مخصوصة واين يزرع
كل منهما

ج . ان نبات التيل المعروف في
مصر الذي يزرع في حواشي الاطيان
المزروعة قطناً هو غير نبات الكتان
فانه اما قنب واما جوت وكلاهما غير
النبات الذي يستخرج منه بزر الكتان
وزيت بزر الكتان والكتان نفسه
الذي يحاك وتصنع من فضلاته الخيوط

والحبال . واما التيل او القنب والجوت
فتصنع منهما الحبال الغليظة والاكياس
التي يعبأ فيها القطن وهما زراعة صيفية
واما الكتان فيزرع في وسط الغيط
وهو زراعة شتوية كالقمح . والكتان
اجود منهما واعلى ثمناً . ولكن جمهور
الناس في القطر المصري يطلقون كلمة
التيل على المنسوجات المصنوعة من
الكتان نفسه

(١١) الرمل في المنوفية

بركة السبع . امين افندي ابراهيم .
هل يمكن التعليل جغرافياً بالضبط عن
سبب وجود الرمل الاصفر في قلب
مديرية المنوفية اي في مركز قويسنا مع
العلم بانها وسط الدلتا

ج . يعلل ذلك بان مجاري النيل
تغيرت كثيراً في الزمن السابق قبلما
اقيمت الجسور على ضفتيها . فالاماكن
التي فيها رمل كثير في وسط الاراضي
الزراعية كانت في وقت من الاوقات
مخاضة من مخاضات النيل فتراكم الرمل
فيها ثم تحول النيل عنها الى غيرها

(١٢) حس النبات

ومنه . ماهي الحساسة او الشعور
الموجود في الشجرة المسماة الست
المستحمة حتى انها اذا لمست باليد تذبل
اوراقها وتنكمش

ج . ان الحس الذي في بعض النباتات هو نوع من الحس الذي في الحيوانات وماهية الحس غير معروفة . وغاية ما يعلم ان الخلايا العصبية تتأثر بالمؤثرات فتقبض او تنبسط ومثلها خلايا بعض النباتات الحساسة . والظاهر ان الحس شائع في النبات ولا سيما الشعور بالنور فيميل النبات اليه والشعور بما يلمسه من المواد الجامدة فيبتجنها او يلتف حولها . وما اقل ما نعرفه عن ماهيات الاشياء (١٣) تحمل الخير الظمأ

المخزن . الشيخ زكي محمد الشحات
م تستعيز الحمر ماءها في الشتاء فقد رأيتها تصوم عن الماء زهاء شهرين ولم يكن ذلك لغيرها من الانعام اللهم الا الابل فما رأيكم في ذلك

ج . لا يخلو شيء مما يأكله الحيوان من الماء . ويختلف الماء فيها من تسعين او اكثر في المائة كما في الكلاب الى نحو عشرة في المائة كما في الشعير فاذا اكتفت برعي العشب وجدت فيه ما يزيد على حاجتها من الماء واذا اكلت منه ومن الحبوب ايضاً بقي الماء كافياً في علفها وهذا لا يمنع شربها اذا عرض عليها الماء فان الحمر عندنا تشرب ولو كان كل علفها برسياً وما يقال عن الحمر يقال عن الابل والغزلان وسائر انواع الحيوان

(١٤) ضرر الروائح العطرية

ومنه . شخصان احدهما مريض بعينه والاخر في ثيابه روائح عطرية تشاجرا بحجة ان الروائح العطرية مضره بالمريض فهل لذلك نصيب من الصحة ج . نعم لان الروائح تؤثر في الاعصاب ولكن يختلف تأثيرها باختلاف نوعها وحالة المريض فبعض الروائح تنعشه وتقيد ولا سيما اذا كانت لطيفة كرائحة الورد والبنفسج وبعضها يثقل عليه وقد يضره كرائحة عطر الورد ورائحة المسك والعنبر

(١٥) سبب ضرر الاسنان

ومنه . لماذا تضرس الاسنان من اكل البرتقال

ج . لا تضرس الا اذا كان البرتقال حامضاً وقد سئلنا هذا السؤال منذ ثمانى سنوات فاجبنا عنه في مقتطف يوليو سنة ١٩١٠ بما يأتي وهو «لا نتذكر اننا قرأنا لاحد بحثاً في هذا الموضوع ولم نجد كلاماً فيه في ما لدينا من الكتب العلمية ويظهر بادىء بدء ان الحامض يؤثر في الاسنان تأثيراً كيمائياً ينتج عنه الشعور بالضرر ولكن ليس الامر كذلك لان الانسان قد يأكل اشياء حامضة ولا يشعر بالضرر وقد يضرس من غير ان يأكل اشياء حامضة

ووضع بين اجرائها فرأمتها وارضعته
وذلك كثير الحدوث . واذالم يكن
جرو ارنب حقيقة بل مشابهة له في
شكله الظاهر فتعليل قصر ذنبه سهل
(١٧) الجروقط لا ارنب

ومنه . لما وضعنا جرو الارنب على
ثدي امه رضع منه اسوة بالجروين
الآخرين وكان يلعب معها كأنه قط
مثلهما ولما وضعناه وحده كان يتضي
وقته متكاسلاً لا يلعب ولا يمشي .
ويظهر لنا انه فاقد حاسة اللمس اسوة
بباقي الارانب لاننا لما كنا نضع اليد عليه
لا يشعر باللمس وكان يغمض عينيه دوماً
ووضعنا له لهما فاكل منه وخبراً فاكل
وعرضنا عليه عظماً فأكله اما الحشيش
الاخضر فلم يأكله والقيناه امام امه في
نقطة بعيدة فهرولت اليه وامسكت به
بفيها وذهبت . ولما سألنا صاحب القطعة
عما اذا كان في منزله ارناب او انه اعتاد
تربية الارانب فقال ان لا ارناب في
منزله وانه غير معتاد تربية الارانب .
وسألنا عما اذا كانت القطعة احضرتة من
الخارج وعودته على الرضاعة منها فانكر
فكيف ذلك

ج . يظهر من هذا الوصف ان
الجروقط لا ارنب اما المشابهة للارنب
في قصر الذيل فتقع احياناً وفي بلاد

بل قد يضرس لصوت يسمعه فيؤذي
اذنه ولذلك فالشعور بالضرر حالة عصبية
نفسية مثل فيض اللعب وقت رؤية
المواد الحامضة والمأكول الشهية او ذكر
اسمها او التفكير بها . ولعل سببه ان
اسلاف الانسان كانوا في زمن من
الازمان يقاصون من يأكل الأثمار كلما
تنضج بضره على اسنانه فصار يشعر
هذا الشعور في اسنانه كلما اكل اثماراً
حامضة »

(١٦) قطعة ولدت ارنباً

فاقوس . محمد افندي حنفي معاون
ادارة بمركز فاقوس . سمعت ان في ضواحي
مركز فاقوس قطعة انتجت ارنباً فبحثت
حتى اهدت الى صاحبها ويظهر لي ان
القطعة انتجت منذ شهرين في بطن واحد
ثلاثة اجراء احدها ذكر لونه ترابي معلم
وهو قط كامل الخلقة وثانيها قطعة سوداء
بيضاء وذيلها ذيل ارنب . وثالثها ارنب
سوداء لونها كلون الانثى تماماً . وقد
وضع الجميع امامنا فالارنب رضعت من
ثدي امها مثل اخيها واختها وكانت تلعب
معهما فكيف ذلك

ج . يستحيل ان تلد الهرة ارنباً
وانكن اذا ثبت من الاوصاف
التشريحية ان هذا الجرو هو جرو ارنب
حقيقة فلم تلده هذه الهرة بل اتي به

الانكليز صنف من القطط لا ذيل له
وليستدل من ذلك على انه قد تولد القطط
خالية من الذيل

(١٨) تغير الطباع

ومنه . هل اذا ربي هذا الارنب
يتطبع بطباع القطط ام يميل الى طباع
الارنب

ج . اذا كان قطعاً كما يرجح تبقى
طباعه طباع قط واذا كان ارنباً فلا بد
من تطبعه بطباع الارنب لان الطباع
الموروثة منذ مئات الالوف من السنين
لا تزول في سنة واحدة

(١٩) الى من تهدي الحيوانات

ومنه . اذا اريد اهداء هذه القطعة
الصغيرة فالى من تهدي

ج . الى مدير حديقة الحيوانات
في الجزيرة ونشير عليكم ان تهديها
الجرو الذي يقال انه ارنب وهو يخبركم
هل هو جرو ارنب او جرو قطعة

(٢٠) مقام شكسبير عند الانكليز

الحسنية . بمرکز اطسا . شفيق افندي
محمد محمود . لماذا نرى الانكليز على علو
كعبهم في العلوم الطبيعية يجلون شكسبير
ويقيمون له عيداً كل مائة سنة مضت
على وفاته ويدرسون رواياته واشعاره
في مدارسهم وجامعاتهم بينما نجد
كبار العلماء الطبيعيين مثل دارون

وهكسلي لم ينالوا هذا الحظ من الاجلال
ج . لا شبهة في انه صار لروايات
شكسبير تأثير كبير في الامة الانكليزية
ولكن لا يقابل هذا التأثير باكتشاف
كولمبس او باكتشاف باستور او باكتشاف
لستر او باكتشاف واط او باكتشاف
فرداي او غيرهم من الذين اكتشفوا
المكتشفات الجغرافية والطبيعية والطبية
النافعة فافادوا نوع الانسان بنوع عام .
ويظهر لنا ان الفرق الاكبر بينهم وبين
شكسبير من حيث سؤالكم هو ان
شركات التمثيل والنشر تستفيد من
روايات شكسبير فائدة مالية كبيرة
فتنفق النفقات الطائلة على ترغيب الناس
فيها وتعظيم اسمه ولا شركات مالية
تستفيد من تعظيم اسماء اولئك العلماء
والمكتشفين

(٢١) الحيوانات تخفى لتسمن

ومنه . يلاحظ ان الحيوانات التي
يراد تسمينها تخفى لتسمن فما هي
الاسباب المسببة لذلك وهل ينطبق ذلك
على الانسان

ج . هذا صحيح في الحيوانات
وسببه امتناع التهييج التناسلي الذي
يضعف قوة الحيوان وقد يصرفه عن
الاكل كما ترون في الديك الذي يصل الى
الحبة فلا يأكلها بل يدعو الدجاجة لتأكلها

مؤثراً أياها على نفسه . وقلما يؤثر ذلك
في الرجال لانهم قلما يؤثرون غيرهم على
انفسهم في طعامهم بل العادة ان يقدم
اليهم اكثر الطعام واخضره

(٢٢) العقل الحكيم في الجسم السليم

ومنه . في كثير من الاحوال
يكون العقل الحكيم في الجسم السليم
فكثيرون من كبار العلماء المفكرين مثل
سينسر كانوا ضعاف الاجسام نحافها
وكثيرون من غير المفكرين القليلي الاعمال
العقلية جيدو الصحة ضخام الاجسام فما
هي الاسباب الطبيعية لذلك

ج . ان الكليات التي من هذا
القبيل احكام اغلبية لا مطردة فلو
وضعنا يدنا على الف رجل من غير
اختيار لوجدنا ان سليمي الاجسام
والعقول منهم اكثر من عليلي الاجسام
وسليمي العقول . اما سينسر فكان عقله
سليماً قادراً على الاشغال العقلية في
فترات قليلة من حياته واما في الاوقات
التي كان فيها جسمه عليلاً فان عقله كان
يكون عليلاً او ضعيفاً عاجزاً عن العمل
ويمنع كل احد من رؤيته . والمراد بالجسم
السليم ليس الجسم السمين المترهل بل

الجسم المعتدل الخالي من المرض ولو
كان قضيضاً نحيفاً

(٢٣) تحديد الربح

مصر الجديدة . هل من قاعدة
دينية او مدنية تنبئ عن مقدار ما
يفرضه الدين او القانون المدني من
الكسب التجاري لكل مائة قرش .
وهل توجد قاعدة للربح لا يمكن
تعديلها . ارجو الافادة

ج . لا توجد قاعدة دينية ولا
مدنية لتحديد الربح ولكن يسوغ لكل
امة ان تقيد نفسها بالقيد الذي تريده
من هذا القبيل وهي تفعل ذلك اذا
وجدت ان عدم القيد يضر جماعة منها
كما قيدت الامة المصرية نفسها بجعل
اقصى الفائدة (الربا) تسعة في المائة
لانها وجدت ان اطلاق العنان للعرايين
يضر بمصالح فريق كبير من اهل البلاد .
واذا وجدت ان باعة الخبز مثلاً قاصدين
ان يضرروا مبتاعي الخبز باخذ ربح كبير
جداً منهم فلها ان تحدد ربح هؤلاء
الباعة . وكل ما يتفق عليه الفريق الاكبر
من نواب الامة يصير قانوناً واجب
الاتباع

بالاجنباء والعلانية

اوجه القمر في شهر اغسطس

يوم ساعة دقيقة

الهلل	٦	١٠	٣٠	مساء
الربع الاول	١٥	١	١٦	صباحا
البدر	٢٢	٧	٢	.
الربع الاخير	٢٨	٩	٢٧	مساء
القمر في الاوج	١١	١١	٦	.
الحضيض	٢٣	١١	٤٨	.

السيارات فيه

عطارد — يكون كوكب مساء في
اول الشهر ثم لا يشاهد في آخره
الزهرة — تكون كوكب صباح
المرنج — يكون كوكب مساء
المشتري — يشرق نحو الساعة ٢
صباحا

زحل — يكون كوكب مساء في
اول الشهر ثم يصير كوكب صباح
في آخره

النجم الجديد

ذكرنا في مقتطف يوليو ان هذا
النجم في صورة الحواء ثم رأينا ان

البقعة التي هو فيها محسوبة من صورة
النسر او العقاب . وكل الذين رأوا
هذا النجم عند اول ظهوره قالوا انه
كان في اشراقه مثل النسر الطائر ثم
زاد اشراقا في الليلة التالية حتى عادل
النسر الواقع او زاد عليه . ووجد
بالرصد ان صعوده المستقيم ١٨ ساعة
و ٤٤ دقيقة و ٤٣ ثانية و ٤٨ في المئة
من الثانية وميله ٤٩ دقيقة و ٢٨ ثانية
وعشري الثانية لسنة ١٩١٨ والمرجح
انه هو نفس النجم الذي ظهر في زيج
الجزائر تحت العدد ١٠٨ في اللوح ١٠٠٣
وكان حينئذ من القدر ٨ وثمانية اعشار
فان ذاك النجم كان صعوده المستقيم
١٨ ساعة و ٤٤ دقيقة و ٤٣ ثانية و ٥٢
في المئة من الثانية وميله ٢٩ دقيقة و ٣١
ثانية لسنة ١٩١٨ . وقد رسم في الالواح
سنة ١٨٩٥ و سنة ١٩٠٩ و ١٩١٠ وكان
في سنة ١٩٠٩ و ١٩١٠ اقل اشراقا منه
سنة ١٨٩٥ . وحلل نوره الآن
بالسبكتروسكوب فوجد خط
الهيدروجين الاحمر في طيفه لامعا جداً
وكذلك خطوط الحديد كانت واضحة

موريسن والمستر روبرت موند فتبرع كل منهما بالف جنيه . والمأمول ان يجمع لهذا المشروع عشرون الف جنيه على القليل

موسم القمح الحالي

يؤخذ من نشرة اصدرها مجلس الزراعة الدولي ان حكومة الارجنتين تقدر ان موسم القمح في بلادها لسنة ١٩١٧ - ١٩١٨ يزيد ٣ ٢١١٦ في المئة عن موسم السنة الماضية و ٣٥٥٨ في المئة على متوسط السنوات الخمس ١٩١١ - ١٩١٦ . وان حكومة زيلندا الجديدة تقدر موسمها منه بزيادة ٢٤٩٦ في المئة على موسم سنة ١٩١٦ - ١٩١٧ . ويقدر مجموع موسم النصف الجنوبي من الكرة الارضية (الارجنتين واورجواي وجنوب افريقية واستراليا وزيلندا الجديدة) بزيادة ٥٥٥٤ في المئة على موسم السنة الماضية و ٣٤٩٣ على متوسط الخمس السنوات ١٩١١ - ١٩١٦

اما في نصف الكرة الشمالي فقد كانت بشار موسم القمح في اسبانيا في شهر ابريل الماضي تدل على انه سيكون متوسطا وكذلك في فرنسا وانكلترا . ويقال بالاجمال ان بشار الموسم في اول

وقد جاء في الصحف العلمية الواردة من اوربا حديثا كلام كثير عن هذا النجم واختلاف اقداره وسار ما يختص به . ومما قالت مجلة ناتشر عن بعده عنا ما يأتي « ان ظهور معظم النجوم الجديدة في المجرة يدل اعظم دلالة على انها واقعة في المجرة فعلا وان بعدها لذلك يعادل ٣٠٠٠ سنة نورية »

مدرسة للعاديات في القدس الشريف

الفت الاكادمي البريطانية بناء على مشورة جمعية اكتشاف الآثار القديمة في فلسطين لجنة للنظر في انشاء مدرسة للعاديات في القدس الشريف تدرس فيها الآثار القديمة من عبرانية وكنعانية ويونانية - رومانية وبيزنطية وعربية وآثار القرون الوسطى بعد ذلك . وسيكون من مهام المدرسة التنقيب عن الآثار وتمرين الاثريين . وقد اصدرت اللجنة المشار اليها تقريراً املت فيه ان تتبرع الجامعات والكليات وغيرها من المعاهد العمومية بنفقات الطلبة وقدرت نفقة كل طالب بمئة جنيه في السنة وطلبت من اهل الكرم ان يتبرعوا بما تجود به نفوسهم لانقاذ هذا المشروع . فلبى ندائها حتى الآن اثنان من كرماء الانكليز وهما المستر ولتر

ابريل كانت تدل على انه سيكون جيداً
جداً في ارنلندا وجيداً في انكلترا وفرنسا
والولايات المتحدة الاميركية ومتوسطاً
في اسبانيا وايطاليا وسويسرا والمغرب
الاقصى

مصدر جديد للقوة

لا يخفى ان الشمس مصدر كل قوة
على وجه هذه البسيطة . فلها هي التي
تعطي القوة للطعام والحيوانات والنار
وانحدار الماء وما اشبهه . وقد حاول البعض
في مصر استعمال حرارتها لتحريك الآلات
ونصبوا جهازاً كبيراً في المعادي بين
العاصمة وحلوان فادار طامبا مائية
كانت ترفع الماء من النيل بقوة البخار
المتولد من حرارة الشمس لكن الجهاز
كان كبيراً لا يسهل استعماله ولا يقدر
لله نجاح

الا ان في نور الشمس قوة عظيمة
كما في حرارتها ولعل قوة النور اعظم
من قوة الحرارة . فان كل القوة المذخورة
في الفحم الحجري وفي الاشجار على
اختلافها آتية اصلاً من نور الشمس كما
هي آتية من حرارتها . وقد وضع بعضهم
لوحين من النحاس المؤكسد في الماء
قريبين احدهما من الآخر وعرض احدهما
للنور وابقى الآخر في الظلمة فصار منهما

بطرية كهربائية وكان اللوح الذي في النور
قطبها الايجابي والاخر قطبها السلي .
واذا اضيف الى الماء قليل من ملح الطعام
زادت الكهرباء قوة . والكهربائية
قوة محرّكة كما لا يخفى وهي تتولد هنا
قليلة ولكن كل المكتشفات العظيمة
تولدت من مبادئ صغيرة . فنذ
ستين سنة كانت الآلات الكهربائية
العباءة ومنذ عشرين سنة كانت
الطيارات والاتوموبيلات من الالعب
ايضاً والآن تكاد اكثر الاعمال تعمل
بالآلات الكهربائية وصار الاتوموبيل
والطيارة من الآلات التي لا يستغنى
عنها

الطعام والقوة

من المعلوم ان الجائع لا يستطيع
ان يقوم بعمله كما يجب لكن ذلك لم
يتمتع امتحاناً عاماً الا منذ عهد قريب .
فان جامعة مونخ بالمانيا اختارت بعض
تلامذتها الاشداء وجعلت تحدد طعامهم
وتجعله مثل الطعام الذي قررت له لسائر
السكان نوعاً ووزناً ثم امرتهم ان يسيروا
مسافة اثني عشر ميلاً فقط كل يوم فبعد
قليل عجزوا كلهم عن مواصلة السير دليلاً
على ان الطعام القليل لا يكفي لحفظ
القوة البدنية

الاعضاء الصناعية

لما وقعت الحرب بين الايطاليين والاحباش سنة ١٨٩٦ اسر الاحباش كثيرين من الجنود الايطاليين ومثلوا بهم بتقطيع اعضاءهم ثم لما اطلق اولئك الاسرى جعل الدكتور جليانو فانفتي يربط يداً صناعية لمن قطعت يده بعضلات الجزء الباقي منها فتصير هذه العضلات تحرك اجزاء اليد الصناعية . ولما نشبت الحرب الحاضرة اصلىح الدكتور بوتي الايطالي هذه الطريقة حتى صارت العضلات تشعر بحركات اليد الصناعية كما لو كانت يداً طبيعية حتى اذا قبضت اصابع اليد الطبيعية على حجر ثقله رطلان شعرت اعصاب العضلات المرتبطة بها ان وزن ذلك الحجر رطلان

فائدة المعزى

يظهر مما قرأناه في بعض صحف اميركا ان الاميركيين لا يعلمون عن المعزى الا ان جلدها بات مطلوباً بكثرة بعد ما ظهر نفعة في صنع الاحذية منه . فقد قالت الجريدة المشار اليها ما ترجمته : اذا نظرنا الى كثرة ما يطلب من جلد الماعز لعمل الاحذية ظهر لنا ان تربية

المعزى تعود على من يشرع فيها بفائدة عظيمة تجارياً . فان المعزى طويلة الروح تحتل شظف العيش الى حد ان تعيش على القليل من الكلال كالذي ينبت في رؤوس الجبال حيث الارض لا تصلح للحراثة ولا للزراعة . انتهى ولا يخفى ان قسماً كبيراً من اهل اسيا عامة والشرق الادنى خاصة كاسيا الصغرى والبلقان والارخبيل اليوناني يربون المعزى بكثرة ويأكلون لحماً ويفضلونه على لحوم سائر الماشية اذا استثنينا الغنم منها . ومعظم ما يصنع من الجبن في تلك البلاد ويصدر الى الخارج انما يستخرج من لبن المعزى . وفي لبنان وبعض ولايات بر الشام يقدر غنى بعض الاغنياء بما عندهم من الماعز حتى ان الحكومة العثمانية فرضت ضريبة خاصة بها فن الغرابة ان يجهل الاميركيون امرها حتى الآن

مساحة الاطيان

المزروعة قطناً في القطر المصري اعلنت الحكومة مساحة الاطيان المزروعة قطناً في جميع مديريات القطر المصري في سنة ١٩١٧ - ١٩١٨ بحسب الاحصاء الذي اصدرته مصلحة الاموال المقررة بوزارة المالية وهو

القليوبية ٥٣٣٢٦ فداناً والشرقية ١٧١٨٣٨ والدقهلية ٩٣٥١٦٧ والغربية ٣١٩٢٢٠ والمنوفية ١٠١٨٠٢ والبحيرة ٢٠٠٧٦٧ فيكون مجموع مساحة الاطيان المزروعة قطعاً في الوجه البحري ١٠٢٣٨٨٨ فداناً

وبلغت مساحات الوجه القبلي كما يأتي

الجزيرة ٢٧٤٧١ فداناً وبني سويف ٩٩٤٥٦ والفيوم ٨٤٠٧٥ والمنيا ٩٠٥٠٠ واسيوط ٢٨٥٥١ وجرجا ٥٧٩ وقنا ٢٢٤٨ واصوان ١٢١٦ فيكون مجموع المساحات المزروعة قطعاً في الوجه القبلي ٢٩١٦٧٩ فداناً

ومجموع مساحة الاطيان المزروعة قطعاً في القطر كله ١٣١٥٥٧٢ فداناً

جول لاشليه

من الفلاسفة الذين فقدتهم فرنسا في هذا العام جول لاشليه الذي كان حلقة الاتصال بين بوانكاريه وبوترو وبرغسن وبين رافسون وماين ده بيران. كان اكثر شهرته في تعليم الفلسفة ومذهبه الايدلزم المذهب على طريقة لينتز. وعنده انه يستحيل ان يوجد علم طبيعي اذا لم تكن نوااميس الفكر هي نفس النوااميس المكونة في الطبيعة

كما قال كنت. وزاد على كنت ان للفكر اسلوباً يرجع به الى نفسه سماه انعكاساً. وقد ذاعت شهرته سنة ١٨٦٤ و ١٨٧٧ حينما كان يلقي خطباً في الفلسفة وجعل حينئذ مفتشاً عاماً لوزارة المعارف. كانت وفاته في ١٨ يناير الماضي وعمره ٨٦ سنة

عدد النجوم

قدر الدكتور تشبمن من مرصد جرينتش عدد نجوم السماء الى القدر السابع عشر بخمسين مليوناً الى ٦٠. وهذا التقدير يطابق تقدير الاستاذ بكرنج لها ولكن هذا وصل في تقديره الى القدر $\frac{1}{13}$ فقط. ومما تجدر الاشارة اليه لمعرفة نسبة الاقدار بعضها الى بعض ان لمعان النجم الذي من القدر الاول يساوي مئة ضعف لمعان النجم الذي من القدر الخامس

اقدم شجرة في اميركا

كان في حديقة رافنا بمدينة سيتل الاميركية شجرة أرز قطرها ٢٠ قدماً ومحيطها على علو نصف قدم عن الارض ٥٨ قدماً. يبست حديثاً بمرض ظهرت اعراضه عليها منذ بضع سنين. وقد قدر الخبيرون عمرها بالفي سنة

الوباء الاسباني

اشارت التلغرافات الى وباء مجهول الماهية تفشى في مدريد عاصمة اسبانيا ثم تفشى بعد ذلك في المانيا والجيش الالمانى . وقد قرأنا في مجلة ناشر انه اصيب به في مدريد في مدة وجيزة مئة الف نسمة في المكاتب والمعامل والمدارس وفي سائر الاماكن . وكان خفيف الوطأة في بادىء امره ثم اشتد حتى مات به مئات من المصابين . اما اعراضه فتشبه اعراض الانفلونزا كثيراً وهي صداع شديد يأتي فجأة وتصحبه حمى مرتفعة والتهاب في الزور والشعب والم في العضلات والمفاصل واضطراب في القناة الهضمية وضيق صدر وضعف عام . وتدوم هذه الاعراض ثلاثة ايام او اربعة ثم تزول ويدخل المصاب دور النقح على الغالب . وقد خُص دم المصابين به فلم يوجد فيه مكروب الانفلونزا بل مكروب اشبه بمكروب التهاب السحائي سمي (para-meningococcus.)

سرعة الاوتوموبيل

بلغت سرعة اوتوموبيل في سباق اقيم حديثاً في انكلترا نحو ميلين في الدقيقة

البوتاس في الازراس

اذا استرجعت فرنسا الازراس وجدت فيها رواسب البوتاسا الكبيرة التي كشفت سنة ١٩٠٤ فانها تغطي ارضاً مساحتها سبعة اميال مربعة الى الشمال الغربي من ملهوس والمرجح ان فيها ٣٠٠ مليون طن من البوتاس ويمكن ان يستخرج منها ٨٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ طن كل سنة بالقليل من النفقة

المنغنيس في روسيا

يقال ان معدن المنغنيس كثير جداً في بوكوفينا فيستخرج المنغنيس المعدني منه بقليل من النفقة وان في ولاية كوتايكس بروسيا نحو ثلاثين مليون طن من معدن المنغنيس وفي يكاترينوسلي احد عشر مليون طن فاذا بقيت باطوم في يد الاتراك صارت مناجم كوتايكس طوع امرهم

النقود الانكليزية

قرىء في مجلس الاعيان الانكليزي مشروع قانون النقود الانكليزية التي يراد سكها طبقاً للنظام العشري فاعترض احد اللوردات على جعل الجنيه قاعدة النقود وتقسيمه الى الف جزء وأشار

شيئاً يقوم مقام الجلد بعدما غلت اسعاره كثيراً حتى قبل الحرب . فمنحت هذه الجائزة مخترعاً بلجيكيّاً صنع جلدًا من القطن المقوّى بالمواد المختلفة . ويقال ان هذا الجلد يشبه الجلد الطبيعي في مرونته وقوة احتماله وبقائه

احذية الجيش الاميركي

اول ما يلبس الجنود الاميركيون احذيتهم الجديدة يقفون بها في الماء مدة من الزمان حتى تتبلل تماماً ثم يمشون بها حتى تجف تماماً . وقد وجد ان هذه الطريقة افضل الطرق لتتخذ الاحذية بها اشكال الاقدام وتوافقها موافقة القوالب لها

خرس الحرب

يخرج بعض الجنود من الحرب خرساً يتعذر عليهم النطق ويعرض لبعضهم حادث فجائي فيتكلم حالاً . وقد كتب الدكتور ارتشبلد ريد في مجلة ناشر يقول اتاني جندي اخرس فقلت له ان خرسه احتيال فاذا لم يتكلم في مدة وجيزة فانه يصاب بداء حاد فتكلم بعد بضعة ايام . وعندي ان ٩٩ في المئة من الجنود الخرس الذين يتكلمون اذا عرض لهم حادث فجائي هم من هذا القبيل

بجعل نصف البنسة قاعدة التقسيم . ثم ارجئت المناقشة في المشروع الى فرصة اخرى حتى تتمكن الحكومة من درسه وتقليبه على جميع وجوهه

صباغ للدلالة على الحرارة

اخترع رجل اميركي صبغاً احمر يطلى به ظاهر الانية والالات المعرضة للحرارة فاذا بلغت الحرارة المعرضة لها ١٢٠ درجة بمقياس فارنهایت تحول اللون الاحمر اسود ثم اذا انخفضت الحرارة عاد احمر كما كان . ولا يخفى مافي ذلك من الفائدة في كثير من الاعمال الصناعية

الالة الكاتبة

اخترع اميركي آلة كاتبة تكتب مقاطع الكلمات بدل كل حرف على حدة وقد تمكن بعضهم ان يكتب بها ٢٠٠ كلمة في الدقيقة . وتعمل على عبارة معينة فيها ٥٩٣ كلمة حتى استطاع ان يكتبها كلها في دقيقة واحدة وهو معصوب العينين

الجلد من القطن

كانت جمعية زراعية في ايطاليا قد عينت جائزة قدرها مئتا جنيه لمن يخترع

فهرس الجزء الثاني من المجلد الثالث والخمسين

صحيفة

بساط علم الفلك (مصورة)	١٠٥
الخبز الابيض والخبز الاسمر	١١٠
الرجل والمرأة — مقابلة بينهما	١١٣
الالم . للدكتور تقولا فياض	١٢١
نقود الورق (بنك نوت) . ليوسف افندي رزق الله غنيمة	١٢٧
اغراق سفن الاستشفاء (مصورة)	١٣١
مسئلة الالزاس واللورين	١٣٨
هنري برغنسن . للائسة ماري زياده (مي)	١٤٧
الاحوم . ليعقوب افندي اسحق عوض	١٥٣
مآثر المرأة الفرنسية	١٦٠
ضحايا الحروب . لكريم افندي ثابت	١٦٤
المدرسة تربي المرأة . لداود افندي بركات	١٦٧
الطيارات والدبابات (مصورة)	١٧٦

باب تدبير المنزل * اللبن المجفف . لدع الحشرات . حفظ عصير العنب . اخاد النار . حفظ البيض . ازالة غضون الوجه . درجة الذوبان والجليان والجمد . امتحان غش الشاي . سرعة فساد اللحم . حفظ السمك . زجاج جديد	١٧٨
باب الزراعة * تقويم الفلاحة وادارتها . السهاد الكيماوي بعد الحرب . الفولام البطاطس . مزيج بورديو . السهاد الكيماوي ومراقبة الحكومة	١٨٢
باب المراسلة والمناظرة * مناخاة الافكار . الركب عند العرب . التيفويد واليود . مصاييح قدماء المصريين	١٨٧
باب المسائل * وفيه ٢٣ مسألة	١٩٣
باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٣ نبذة	٢٠١